

التَّعْلِيْقُ الْمُنْفِيْدُ

شَرْحُ

عِلَّةِ الْمُنْفِيْدِ وَسَمَكَةِ الْمُنْفِيْدِ

فِي مَعْرِفَةِ التَّجْوِيْدِ

المعروفه بالتونسيه السخاوييه

لِلْإِمَامِ عَلَمِ الدِّينِ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ الصَّمَدِ

السَّخَاوِيِّ الْمِصْرِيِّ

المتوفي سنة ٦٤٣ هـ

تأليف

أبي يوسف يحيى بن محمد عبده المصري

حقوق الملكية الأدبية والفنية وحقوق الطبع محفوظة للمؤلف

تحذير: جميع حقوق الملكية الأدبية والفنية وحقوق الطبع محفوظة للمؤلف، ولا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي شكل من الأشكال، أو حفظه ونسخه في أي نظام ميكانيكي أو إلكتروني يمكن من استرجاع الكتاب أو أي جزء منه، ولا يسمح باقتباس أي جزء من الكتاب، أو ترجمته إلى أي لغة أخرى دون الحصول على إذن خطي من المؤلف.

الطبعة الأولى

١٤٤٧هـ - ٢٠٢٦م

رقم الإيداع / ٣٢٦٤٤ / ٢٠٢٥

الترقيم الدولي / 4-5037-977-978

وتم الإنتهاء ليلة الثلاثاء

الموافق: الأول من ربيع الثاني لعام ١٤٤٧هـ

كتبه راجي عفو ربه أبو يوسف يحيى بن محمد بن عبده المصري

E.maile/ Abuyoussefalmasry196@gmail.com

mobile fone / 01028902604

مقدمة المؤلف

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي اخْتَارَ مِنْ عِبَادِهِ أَقْوَامًا شَرَّفَهُمْ بِحَمْلِ كِتَابِهِ، وَحُسْنِ قِرَاءَتِهِ وَتَجْوِيدِهِ وَإِحْسَانِهِ، وَأَسْبَغَ عَلَيْهِمُ بِالْفَضْلِ وَالْإِحْسَانِ، وَجَعَلَهُمْ مِنْ صَفْوَةِ الْأُمَّمِ، وَاخْتَارَهُمْ لِيَكُونُوا مِنْ أَهْلِهِ وَخَاصَّتِهِ، وَجَعَلَهُمْ مِنْ عِبَادِهِ الْمُقَرَّبِينَ خَلْفًا لِنَبِيِّهِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ الْقَائِلِ «خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ».

فَإِنَّ مِنْ أَعْظَمِ النِّعَمِ الَّتِي يُنْعِمُ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ بِهَا عَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يَرْزُقَهُ ضَبْطَ قِرَاءَةِ كِتَابِ اللَّهِ عَلَى الْوَجْهِ الصَّحِيحِ كَمَا تَلَقَّاهُ سَيِّدُ الْمُرْسَلِينَ ﷺ، ثُمَّ عَلَّمَهُ لِأَصْحَابِهِ الْكِرَامِ الْأَبْرَارِ حِفْظَ الْقُرْآنِ، ثُمَّ مَنْ بَعْدَهُمْ قَرْنَا بَعْدَ قَرْنٍ حَتَّى وَصَلَ إِلَيْنَا، فَوَجَبَ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ تَحَرِّي الدَّقَّةِ وَالِإِتْقَانِ فِي أَخْذِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَلَقَدْ بَدَلْ سَلْفُنَا الصَّالِحِ أَعْظَمَ الْبَدْلِ فِي تَأْلِيفِ الْمَنْظُومَاتِ وَالشُّرُوحَاتِ وَالْمُؤَلَّفَاتِ الَّتِي تُعِينُ قَارِيَّ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ عَلَى ضَبْطِ اعْوِجَاجِ اللِّسَانِ وَإِقَامَتِهِ عَلَى وَفْقِ مَا كَانَ عَلَيْهِ لِسَانُ الْعَرَبِ الْفُصْحَاءِ وَالْأئِمَّةِ الْحِفَاطِ الْمُتَقِينِينَ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَمَنْ تَلَاهُمْ.

فَشَمَّرَ عُلَمَاؤُنَا الْمُتَقَدِّمُونَ الْأَبْرَارُ عَنْ سَاعِدِ الْجِدِّ وَالِاجْتِهَادِ وَضَرَبُوا أَرْوَاعَ الْأَمْثِلَةِ فِي كِتَابَاتِهِمُ الْمُتَقَنَّةِ وَمَنْظُومَاتِهِمُ الْفَرِيدَةِ الْمُمَيَّزَةِ لِصَوْنِ اللِّسَانِ عَنِ اللَّحْنِ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ وَهَذَا مِنْ تَوَلَّى اللَّهُ رِعَايَةَ كِتَابِهِ وَحِفْظَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

وَمِنْ هَؤُلَاءِ الْعُلَمَاءِ الْجَهَابِذَةِ الْمُتَقِينَ عَالَمِ فَنِّهِ، وَإِمَامِ مُتَقَدِّمِ، تَلْمِيزِ الْقَاسِمِ
بَنِ فَيْرِئِهِ الشَّاطِبِيِّ الرَّعِينِيِّ الْأَنْدَلُسِيِّ، وَهُوَ الْعَلَّامَةُ عِلْمِ الدِّينِ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ
الصَّمَدِ السَّخَاوِيِّ الْمِصْرِيِّ الْمُتَوَفَى سَنَةَ ٦٤٣ هـ.

فَقَدْ نَظَمَ مَنظُومَةً رَائِقَةً فَرِيدَةً مَبَارَكَةً فِي عِلْمِ التَّجْوِيدِ وَالْأَدَاءِ.
اشْتَمَلَتْ عَلَى التَّحْذِيرَاتِ وَالتَّنْبِيهَاتِ عَلَى جُلِّ الْأَخْطَاءِ الَّتِي تَقَعُ مِنْ بَعْضِ
قُرَّاءِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ سَمَّاها بَعْدَ الْمَفِيدِ وَعَمَدَةِ الْمَجِيدِ فِي مَعْرِفَةِ التَّجْوِيدِ
الْمَشْهُورَةِ بِالنُّونِيَّةِ السَّخَاوِيَّةِ فِي عِلْمِ التَّجْوِيدِ.

قلت: وقد جعل الله لهذه المنظومة القبول على مر الأزمان وتلقاها طلاب
علم التجويد والقراءات من مشارق الأرض ومغاربها، فصارت عمدة
لقراء القرآن وركناً دراسياً مهماً، نظراً لما فيها من فوائد عظيمة، ومحاسن
بديعة، ولطائف خالدة، وسهولة ويسر لدى كثير من الناس.

ومع شهرة تلك المنظومة إلا أنها لم تأخذ حقها في الشرح كما أخذت
التحفة والجزرية حقها في الشروح الصوتية والتصانيف، فصُنِّفَ فِي
شُرُوحِ التَّحْفَةِ وَالْجَزْرِيَّةِ مُصَنَّفَاتٌ لَيْسَ لِعَدَدِهَا حَصْرٌ.

وأما السَّخَاوِيَّةُ فَلَا تَكَادُ تَجِدُ لَهَا شَرْحًا إِلَّا مَا كَانَ مِنْ تَعْلِيقِ ابْنِ الْقَاسِمِ
النَّحْوِيِّ الْمَقْرِيِّ وَبَعْضِ الشُّرُوحِ الصَّوْتِيَّةِ الَّتِي وَقَفَتْ عَلَيْهَا وَهِيَ فِي الْحَقِيقَةِ
لَا تَفِي بِالْغَرَضِ، وَقَدْ أَفْرَدْتُ لِذَلِكَ فِصْلًا فِي مَطْلَعِ الْكِتَابِ كَمَا سَيَأْتِي.

والسَّخَاوِيَّةُ: هي منظومة نونية أفردها الإمام الفذ من جملة ما رآه من
أخطاء تقع من الطلاب أثناء عرضهم عليه مباشرة أو من قرنائهم ممن
أخذوا على الشاطبي وغيره.

ومما يميز هذا العالم أعني السخاوي معرفته الكبيرة، وسعة علمه ومهارته في معرفة الأخطاء، ومعالجتها لدى القراء، إذ إنه ممن تفرغ للإقراء في مصر والجامع الأموي بدمشق، وقد وصفه الإمام الذهبي وغيره بأنه من أكثر المقرئين أصحاباً، بل كان يقرئ الرجلين وهو على دابته لكثرتهم، ويصحح لهما دون أن يتعثر، دلالة على إتقانه وضبطه وكثرة طلابه وأصحابه كما سيأتي في ترجمته.

ولقد جعلت أصل النظم طبقاً للمخطوطة الموجودة تحت رقم ٣٤٣، تفسير بترمز. واعتمدت نسخة ترمذ لحصولي عليها ضمن العزو المذكور آنفاً، وقد قرأت تلك المنظومة على مشايخي من أكابر هذا الفن وصححوا لي فاعتمدت هذا كذلك مبيناً الصواب في الأصل.

وقد قمت بتشكيل المنظومة على ما ينبغي القراءة به قاصداً السهولة لجميع مراحل التعليم ليناسب من عمر ٥ سنوات فما فوق ليُستفاد من حفظ النظم بالمقام الأول ثم الشرح والتطبيق العملي مع المعلم.

وقد قسمت مؤلّفي إلى عدة فصولٍ ومباحثٍ مراعيًا التوسط في الشرح فلا هو بالقصير المخل ولا هو بالطويل الممل، وتوسعت في بعض المباحث نظرًا لحاجة الأمة في ما يحتاج إليه عصرنا، تارة في شرح بعض الأبيات، وتارة أخرى لبيان حكم بعض المستجدات التي طرأت على عصرنا الحاضر كمسألة الألمان والمقامات الموسيقية وغير ذلك.

كما أنني قمت بعمل مبحث مستقل عن نشأة علم التجويد كفن وعلم نظري وعملي في بداية المؤلّف؛ نظرًا لانتشار كلام بعض الجهال الذين

التعليق المفيد

يقللون من شأن ومكانة علم التجويد، أو كلام بعض السفهاء الذين يقولون عنه بدعة أو تكلف، وهذا إفك مُبين وضلال، بل علم التجويد نزل مع القرآن لفظاً وتطبيقاً على سيد المرسلين ﷺ وله تاريخ عظيم من عهد النبوة إلى يومنا هذا، وهو من أشرف العلوم وأعظمها لتعلقه بكلام رب الأرض والسماء جل وعلا.

وقد أفردت عدة مباحث قبل البدء في المقصود حول تاريخ هذا النظم وعمل من كان قبلي جزاه الله خيراً، وترجمة الإمام العلامة السخاوي. وغير ذلك مما يليق ببحث تأصيلي شامل في بابه، متبعاً ذلك شرح الآيات والتنبيه على ما في النظم على قدر ما وفقت.

ولقد أضفت في شرحي وتعليقي على الآيات بعض النصائح والتوجيهات مع ذكر بعض التنبيهات والفوائد الجديدة التي يستفيد منها الطالب كذكر بعض ما يقع في عصرنا من أخطاء وحن متمماً بذلك عمل الإمام علم الدين السخاوي غير مقتصر على ما ذكر في نظمه، مراعيًا عدم الإسهاب والإطالة.

وَقَدْ سَعَيْتُ جَاهِدًا فِي شَرْحِ تِلْكَ الْمَنْظُومَةِ عَلَى أَنْ تَكُونَ قَرِيبَةً الْمَنَالِ، قَاصِدًا السَّهُولَةَ وَالْيُسْرَ بِحَيْثُ يَصْلُحُ لَطُلَّابِ دُورِ التَّحْفِيزِ، وَالْأَجَانِبِ مِنْ غَيْرِ النَّاطِقِينَ بِالْعَرَبِيَّةِ، سَاعِيًا فِي تَهْدِيهَا عَلَى قَدْرِ مَا وَفَّقَنِي اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى. وَأَحْمَدُ اللَّهَ أَنْ هَدَانِي هَذَا الْعَمَلِ، وَأَشْكُرُهُ سُبْحَانَهُ عَلَى مَا أَنْعَمَ عَلَيَّ مِنْ نِعَمٍ عَظِيمَةٍ .

فَمَا كَانَ مِنْ تَوْفِيقٍ فَمِنَ اللَّهِ، وَمَا كَانَ مِنْ خَطِيئَةٍ أَوْ نِسْيَانٍ فَمِنِّي وَمِنَ الشَّيْطَانِ.
وَاللَّهُ أَسْأَلُ أَنْ يَغْفِرَ لِي الزَّلَّةَ، وَأَنْ يَسْتُرَ الْعُيُوبَ، وَأَنْ يَجْعَلَ هَذَا الْعَمَلَ
خَالِصًا لِرُوحِهِ الْكَرِيمِ، وَأَنْ لَا يَجْعَلَ لِأَحَدٍ فِيهِ شَيْئًا، وَأَنْ يَنْفَعَ بِشَرْحِي هَذَا
أَهْلَ الْقُرْآنِ فِي مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا، وَأَنْ يَنْفَعَنِي بِهِ بَعْدَ مَمَاتِي، إِنَّهُ كَرِيمٌ
وَاسِعُ الْعَطَاءِ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ.

وصل اللهم وسلم وبارك على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

كُتِبَ رَاجِي عَفْوِ رَبِّهِ
أَبُو يُوْسُفَ بَحِيْنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْمَوْصِي
بَلَطِيْمٍ / كَفَرِ الشَّيْخِ / مِصْرَ

مقدمة عن نشأة علم التجويد
وأسباب اللحن؟

لقد نزل القرآن الكريم على النبي ﷺ مباشرة من جبريل عليه السلام تلقياً ومشافهة بأحكامه وتجويده، وسكناته، وحركاته، ومدوده، وغننه، ووقفه، وسوره، ومقطوعه، وموصله.

فمن قال أن جبريل أخذ عن اللوح المحفوظ فقد أخطأ. ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾، أي: بعد سماعه من رب العالمين جل وعلا.

بخلاف ما أراد الجهمية بقولهم هو من اللوح المحفوظ حتى ينفوا صفة الكلام عن الله عز وجل نعوذ بالله من الضلال وأهله.

ثم تلقى الصحابة القرآن العظيم بتجويده، وأحكامه، وحركاته، مشافهة وعرضاً، فحفظوه على النحو الصحيح لفظاً، ثم كتبوه رسماً على اللخاف، وأوراق الشجر والعظم، وظل التلقي مشافهة وعرضاً إلي بداية القرن الثاني ثم جعل العلماء قواعد مُصطلحية للغة العربية والتجويد لتُصان الألسنة عن الخطأ وذلك بسبب اختلاط العرب بالأعاجم وانتشار اللغة العامية بين الناس وما إلى ذلك، فتختلف الأحرف في مخارجها وصفاتها فترى البعض يقول: والله يئصمك بدلاً من: والله يعصمك وهذا لحن جلي يَأثم القارئ عليه، وترى البعض يبدل الحاء هاء مثل الحمد لله والبعض يبدل الغين خاء المخضوب والبعض يبدل الحاء هاء فيقول: الهمد بدلاً من الحمد لله.....الخ.

١- تأثر العرب بالأعاجم في اللغات واللهجات فأصبح المسلم ماهراً بلغة القوم دون ضبط العربية نطقاً، فيؤدي إلى اللحن بلا ريب في ذلك وهذا واضح جداً في زماننا.

٢- عدم التلقي والمشاهدة مع تفشي اللهجات العامية في بلاد المسلمين التي تضيع رونق الحروف وضبطها فتراه في قراءة القرآن الكريم بعيداً كل البعد عن النطق الصحيح.

٣- التساهل في أخذ العلم فترى بعضهم يأخذ القرآن عن أي أحد من الناس دون التثبت عمّن يأخذ عنه العلم من حيث الأهلية والإجازة والضبط، فيلقن الطالب تلقيناً خطأ فيرسخ عند الطالب الخطأ فيضيع نفسه بعدم تأهله ويضيع الطالب الذي أقبل إليه ليتعلم، فتثبت في الأخذ، واعلم أن هذا العلم له رجال فارتحل وخذ عنهم تفلح.

بداية دخول اللحن كان في عهد أصحاب النبي ﷺ

السبب الأكبر في الجمع لعلم اللغة مع التجويد الحادثة التي وقعت في زمن عمر رضي الله عنه وهو ما ذكره ابن أبي مليكة أن أعرابياً قدم في زمان عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: مَنْ يُقْرُنِي مِمَّا أَنْزَلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ؟ قَالَ: فَأَقْرَأَهُ رَجُلٌ «سورة براءة»، فقال: «أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولِهِ». بِالْجُرِّ فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ: «أَوْ قَدْ بَرِيَ اللَّهُ مِنْ رَسُولِهِ؟ فَإِنْ يَكُنِ اللَّهُ بَرِيءٌ مِنْ رَسُولِهِ فَأَنَا أَبْرَأُ مِنْهُ، فَبَلَغَ عُمَرَ مَقَالَةَ الْأَعْرَابِيِّ: فَدَعَاهُ فَقَالَ: يَا أَعْرَابِيُّ أَتَبْرَأُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنِّي قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ وَلَا عِلْمَ لِي بِالْقُرْآنِ، فَسَأَلْتُ مَنْ يُقْرُنِي، فَأَقْرَأَنِي هَذَا سُورَةَ بَرَاءَةٍ» فقال: «أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولِهِ» بالكسر، فقلت أو قد برى الله من رسوله،

التعليق المفيد

إِنْ يَكُنِ اللهُ بَرِيءً مِنْ رَسُولِهِ فَأَنَا أَبْرَأُ مِنْهُ، فَقَالَ عُمَرُ: لَيْسَ هَكَذَا يَا أَعْرَابِي، قَالَ: فَكَيْفَ هِيَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: «أَنَّ اللهُ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ» فقال الأعرابي: وأنا أبرأ مما برئ الله ورسوله منه، فأمر عمر ابن الخطاب رضي الله عنه ألا يقري الناس إلا عالمًا باللغة، وأمر أبا الأسود الدؤلي فوضع النحو^(١). فكان للحن الأثر البالغ في تغيير معاني الألفاظ ومن ذلك أن أبا الأسود الدؤلي كان من أفصح الناس آن ذاك.

وقد ورد عن قتادة بن دعامة السدوسي أنه قال قال أبو الأسود الدؤلي: «إني لأجد للحن غمزا كغمز اللحم».

ويقال إن ابنته قالت له يوماً: يا أبت ما أحسن السماء، قال: أي بنية نجومها، قالت: إني لم أرد أي شيء منها أحسن إنما تعجبت من حُسنها، قال: إذا فقولي ما أحسن السماء، فحينئذ وضع كتاباً ويقال إن ابنته قالت له: يا أبت ما أشدُّ الحر، في يوم شديد الحر، فقال لها: إذا كانت الصقعاء، من فوقك والرمضاء من تحتك، قالت: إنما أردت أن الحر شديد، قال: فقولي إذا ما أشدَّ الحر، والصقعاء الشمس^(٢).

ويقال: أن الذي طلب من أبي الأسود الدؤلي التصنيف هو علي بن أبي طالب وقيل عمر بن الخطاب وقيل أمير البصرة زياد. فكتب بعض المباحث في اللغة العربية وبعض الأمور في نطق الأحرف الهجائية. وكتب الناس بعد أبو الأسود كتباً في العربية تضمنت أبواباً كثيرة من علم التجويد.

(١) ذكره القرطبي في تفسيره (١/ ٢٤)، والمتقي الهندي في «كنز العمال» (٢/ ٣٢٩)، ولم أقف لها على إسناد.

(٢) ذكر ذلك أبو الحسن السيرافي في «أخبار النحويين البصريين» (ص ١٥).

وألف الامام عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي المتوفى ٩١١ هـ كتابه: «سبب وضع علم العربية» وتوسع فيه لأن بعض العلماء اكتفى برواية واحدة في الذكر ففيه إطلاع لمن أراد المزيد.

فمنهم: الخليل بن أحمد الفراهيدي توفي ١٧٠ هـ ألف كتاب «**العين**» وتحدث عن مخارج الحروف ورتبها على حروف المعجم، وعلم العروض وبعده تلميذه سيويه ألف كتابه المسمى «**الكتاب**» جعل فيه المخارج والتحذيرات من الألحان على نحو الفراهيدي إلا أنه توسع في ذكر المسائل حسب ما احتاج إليه أهل زمانه.

ثم ابن مالك وزاد عليهم أمورًا في الوقف والامالة والادغام بأنواعه المتقاربين والتقاء الساكنين والتعريف وما إلى ذلك وتجذب كتابًا في الصرف تضمنت أحكامًا ومسائل من علم التجويد.

أول من صنف جلَّ علم التجويد نشرًا بتوسع ثلاثة في زمان واحد مختلف فيهم من أولهم.

أولاً: مكي بن أبي طالب القيسي ٤٣٧ هـ.

في كتابه «الرعاية» وذكر أمورًا كثيرة في علم التجويد بتوسع.

ثانياً: أبو الحسن علي بن جعفر السعيدي هـ ٤١٠.

في كتابه «التنبيه على اللحن الجلي والخفي» وحققه د: غانم قدوري وهو مطبوع.

ثالثاً: صنف الداني ٤٤٤ هـ.

المؤلفات والتصانيف الكثيرة وخاصة كتابه «التحديد في صنعة الاتقان والتجويد».

* ويوجد خلاف في أوائل من صنف في علم التجويد كمؤلف مستقل نشرًا، وسبب الخلاف تقارب العهد بين الثلاثة.

* وأول من جمع قواعد التجويد في منظومة مستقلة أبو مزاحم الخاقاني ألف المنظومة الرائية وتعلق لها الناظم بإشارة في آخرها بقوله:

التعليق المفيد

وَاعْلَمَ بِأَنَّكَ جَائِرٌ فِي ظُلْمِهَا * * إِنَّ قِسْتَهَا بِقَصِيدَةِ الْخَاقَانِي
ثم صنف أبو الحسن شريح بن محمد المتوفى ٥٣٩هـ كتابه «نهاية الإتيان
في تجويد تلاوة القرآن».

ثم ابن الطحان، ثم أبو العلاء الهمداني، ثم علم الدين السخاوي، ثم ابن
الجزري؛ فألف أكثر من سبع وعشرين مؤلفاً في علم التجويد.
وفي التاريخ، والفضائل، والمحاسن، والفقه، أكثر من خمسين مؤلفاً، فجمع
جمعاً عظيماً للأمة من خلال هذه الكتب العظيمة وهو من أعظم المحققين
المتأخرين.

ترجمة الناظم
رحمه الله

اسمه وكنيته: هو الإمام أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد بن عبد الأحد بن عبد الغالب الهمداني السَّخاوي^(٣) المصري نزيل دمشق المقرئ النحوي الشافعي الملقب بعلم الدين.

تنبيه يتعلق باسمه رحمه الله:

مما يقع فيه كثير من طلاب العلم والقراء الفضلاء الإختلاط في الإسم بين عالين جليلين فلا يستطيعون التفرقة بينهما لأن كلاً منهما مُسمى بالسَّخاوي.

الأول: وهو الملقب بعلم الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد بن عبد الأحد السَّخاوي العالم بالقرآن والقراءات بعلمها، واللُّغة، والأدب، والتفسير، تلميذ الامام: **الشاطبي** وهو صاحب النظم المقصود في الكتاب المتوفى ٦٤٣هـ.

الثاني: وهو الحافظ **شمس الدين** أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي المصري الشافعي نزيل الحرمين تلميذ الامام الحافظ: **ابن حجر العسقلاني** المتوفى سنة ٩٠٢هـ.

مولده: ظفرت بمولده في سنة ثمان أو تسع وخمسين وخمسمائة بسخا، والله أعلم.^(٤)

شيوخ الناظم:

١- أبو القاسم بن فيرة بن خلف بن أحمد الرُّعَيْنِي المعروف بالشاطبي الضرير الشافعي.

(٣) نسبة إلى منطقة تسمى سخا وهي اسم منطقة تقع في محافظة كفر الشيخ، بجمهورية مصر حرسها الله، وقرى كفر الشيخ كلها مليئة بالعلم قبل السخاوي وبعد السخاوي ففي كفر الشيخ مشايخ في دسوق شيخنا مصباح والغلبان اللذين أخذنا على الشيخ أبو ليلة الفاضلي، كما أن مصر بلاد مليئة بالعلم والحمد لله أولاً وآخراً.

(٤) ذكر ذلك بن خلكان البرمكي (٣/٣٤١).

التعليق المفيد

وهو من أهم شيوخه في الأخذ والقراءة فقد قرأ عليه ولازمه لسنوات حينما قدم رحمه الله إلى القاهرة وتأثر به كثيرًا في مسائله وعلومه وأخلاقه، فأتقن عليه علم القراءات، والنحو، واللغة، فنعم الشيخ والتلميذ رحمهما الله.

٢- أبى الجود غياث بن فارس بن مكى المقرئ المصري الضرير صاحب التصانيف.

٣- الإمام أبو الطاهر السلفي بالإسكندرية.

٤- الامام ابن عوف المقرئ بالإسكندرية.

سيرته وجهوده: كانت له جهود عظيمة في الاهتمام بالمصاحف والرسم والاطلاع عليها ومتابعة المصاحف التي أرسلها عثمان بن عفان وحرر تلك المسألة كما هو مدون في كتبه .

ثم ارتحل بعد فترة إلى دمشق ليعلم الناس مما علمه الله، وبقى فيها زمناً، وتخرج على يديه خلق لا يحصون عددًا من أئمة القراءة والإقراء، فذاع صيته في مشارق الأرض ومغارها وسمع بالإسكندرية من السلفي وابن عوف، وبمصر من البوصيري وابن ياسين، ثم انتقل إلى مدينة دمشق^(٥) وتقدم بها على علماء فنونه واشتهر، وكان للناس اعتقاد عظيم^(٦).

وقال شمس الدين بن خلكان البرمكي في شأن سيرته:

«ورأيت بدمشق والناس يزدحمون عليه في الجامع لأجل القراءة، ولا تصح لواحد منهم نوبة إلا بعد زمان، ورأيت مراراً يركب بهيمة وهو يصعد إلى

(٥) وكان في زمن جنكيز خان وصلاح الدين الأيوبي، ومع وجود الشدائد في ذلك الوقت كان هو وغيره من السلف يرحلون في طلب العلم، وكذا شيخه الشاطبي رحل من قرطبة إلى مصر وكذا السخاوي وكذا حرب والبرهاري وأحمد، وابن الجزري هاجر إلى بلاد الروم وتركيا ومصر وكانوا يرحلون لحديث واحد وغيرهم من سلفنا الصالح كانوا على الهجرة مع تحمل الشدائد فما بالك بزماننا!

(٦) انظر «وفيات الأعيان» (٣/٣٤٠).

شرح عدة المفيد وعمدة المجيد

جبل الصالحين وحوله اثنان وثلاثة، وكل واحد يقرأ ميعاده في موضع غير الآخر، والكل في دفعة واحدة، وهو يرد على الجميع. ولم يزل مواظبًا على وظيفته إلى أن توفي بدمشق».

قال الإمام الذهبي في الثناء عليه :

« كان إمامًا علامة، مقررًا، محققًا، مجودًا، بصيرًا بالقراءات وعللها، ماهرًا بها، إمامًا في النحو واللغة، إمامًا في التفسير، كان يتحقق بهذه العلوم الثلاثة ويحكمها، وله شعر رائع ومصنفات في القراءات والتجويد والتفسير، وله معرفة تامة بالفقه والأصول، وكان يُفتي على مذهب الشافعي، تصدر للإقراء بجامع دمشق، وازدحم عليه الطلبة وقصدوه من البلاد، وتنافسوا في الأخذ عنه، وكان دينًا خيرًا متواضعًا، مُطَرِّحًا للتكلف، حُلُوَ المحاضرة، مطبوع النادرة، حادّ القريحة من أذكى بني آدم، وكان وافر الحرمة، كبير القدر، محببًا إلى الناس، روى الكثير من العوالي والتوازل، وكان ليس له شغل إلا العلم والإفادة، قرأ عليه خلقٌ كثير إلى الغاية، ولا أعلم أحدًا من القراء في الدنيا أكثر أصحابًا منه»⁽⁷⁾.

وقال أيضًا في قوة حفظه وتمكنه :

« ما أعلم أحدًا من المقرئين ترخص في إقراء اثنين فصاعدا، إلا الشيخ علم الدين»⁽⁸⁾.

قال ابن الجزري رحمه الله في الثناء عليه :

« شيخ مشايخ الإقراء بدمشق وكان إمامًا علامة محققًا مقررًا مجودًا بصيرًا

(7) تاريخ الإسلام (١٤/٤٦٠).

(8) انظر «معرفة القراء الكبار» (١/٣٤٣)، وإن كان ذلك الفعل استنكره أكثر القراء وهو مخالف لقول الله عز وجل ﴿ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه﴾ ومخالف للتدبر القرآني والسنة النبوية، فلا يقتدى به في ذلك من باب سد الخلل ويقظة القلب والانتباه والله أعلم.

وإنما ذكرنا ذلك من باب معرفة شدة حفظه وضبطه ورسوخ القرآن في صدره فرحمه الله تعالى.

التعليق المفيد

بالقراءات وعللها، إمامًا في النحو واللغة والتفسير والأدب أتقن هذه العلوم اتقانًا بليغًا وليس في عصره من يلحقه فيها، وكان عالمًا بكثير من العلوم غير ذلك، مفتيًا أصوليًا مناظرًا وكان مع ذلك دينًا خيرًا متواضعًا مُطْرِحُ التكلف حلو المحاضرة حسن النادرة حاد القريحة من أذكى بني آدم وافر الحرمة، كبير القدر محببًا إلى الناس ليس له شغل إلا العلم والإفادة، أقرأ الناس نيفًا وأربعين سنة بجامع دمشق»^(٩).

تلاميذه :

- ١- شمس الدين أبو الفتح محمد بن علي الأنصاري.
- ٢- شهاب الدين أبو شامة صاحب التصانيف.
- ٣- الإمام فخر الدين محمد بن عمر بن عبد الكريم الحميري، وكان ملازمًا له ولحلقاته، مكثرًا الرواية عنه كما ذكر ذلك أهل العلم.
- ٤- زين الدين عبد السلام الزواوي.
- ٥- رشيد الدين أبو بكر بن أبي الدر المكي.
- ٦- تقي الدين يعقوب الجرائدي.
- ٧- جمال الدين إبراهيم الفاضلي.
- ٨- رضي الدين جعفر بن دُبوقا الحراني.
- ٩- شمس الدين محمد ابن الدمياطي.
- ١٠- نظام الدين محمد التبريزي.
- ١١- الشهاب محمد بن مُزهر.

إلى غير ذلك من التلاميذ الذين قُرَّت بهم الأعين وذاع صيتهم في مشارق الأرض ومغارها بعلمهم الذي نشره بين الناس قراءة وإقراءً.

(٩) «غاية النهاية في طبقات القراء» (١/١٦٩).

- ١- تنوير الدياتجي في تفسير الأحاجي للزمخشري.
- ٢- سفر السعادة وسفير الإفادة.
- ٣- كتاب «فتح الوصيد في شرح القصيد» وهو شرحه على الشاطبية. وكان أول من شرحها، وكان شرحه ذلك سبباً في شهرتها.^(١٠)
- ٤- الوسيلة في شرح العقيلة فقد شرح عقيلة أتراب القصائد في رسم المصحف في أسنى المقاصد لشيخه الشاطبي رحمه الله، في مجلد واحد.
- ٥- جمال القراء وكمال الإقراء في التجويد، يقع في مجلد واحد.
- ٦- هداية المرتاب وغاية الحفاظ وهي منظومة في متشابه كلمات القرآن مرتبة على حروف المعجم.
- ٧- شرح المفصل للزمخشري في ٤ مجلدات.
- ٨- المفاخرة بين دمشق والقاهرة.
- ٩- مناسك الحج.
- ١٠- عمدة المفيد وعمدة المجيد في معرفة التجويد وهو النظم الذي بين أيدينا.
- ١١- الكوكب الوقاد في أصول الدين.^(١١)
- ١٢- أقوى العدد في معرفة العدد.
- ١٣- شرح مصابيح السنة للبعوي.
- ١٤- منازل الاجلال والتعظيم في فضائل القرآن العظيم.

(١٠) قال نجم الدين الإسترابادي (المتوفى: ٦٨٦هـ) في شأن منظومة الشاطبي وتبيين شرحها: وهذه القصيدة في القراءات السبع سماها حرز الأمانى ووجه التهاني، ولها شروح تقوت الحصر، وأجلها هذه الشروح الثلاثة، وشرح، الإمام علم الدين السخاوي تلميذ المصنف، وهو أول من شرحها، وشرح أبي عبد الله محمد بن حسن بن يوسف الفاسي المتوفى سنة ٦٥٦هـ، رحمهم الله تعالى ونفعنا بعلومهم انتهى.
انظر «شرح شافية ابن الحاجب» (٤/١٩٨) ط. الكتب العلمية.
(١١) «الأعلام للزركلي» (ص ٤٣٣٢).

التعليق المفيد

إلى غير ذلك من المؤلفات والعلوم التي ملأت الدنيا وكانت - ولا تزال - نوراً وبصيرة لطلاب علم القرآن والقراءات، تركها ذلك الإمام الجهبذ للناس، فبارك الله في ما قدم للقرآن وأهله.

سند الإمام علم الدين السخاوي في القرآن الكريم :

قد تلقى التيسير والشاطبية وقرأ بمضمونها القراءات على شيخه العلامة الشاطبي المذكور سابقاً قال الإمام أبو القاسم الشاطبي رحمه الله: إنه عرض «التيسير» حفظاً على ظهر قلبه وتلا بما فيه على الشيخ الإمام المقرئ أبي الحسن علي بن محمد بن علي بن هذيل بالأندلس عن أبي داود سليمان بن نجاح مولى المؤيد بالله هشام أمير المؤمنين الحكم المستنصر بن أمير المؤمنين أبي عبد الرحمن الناصر الأموي سماعاً وتلاوة بما فيه عن مصنفه الداني الحافظ. (١٢)

فيكون بين العلامة السخاوي وبين عصر النبي محمد ﷺ أحد عشر رجلاً والأسانيد المتصلة بذلك كثيرة، كما هو معروف.

وفاته :

قال شمس الدين بن خلكان البرمكي عن السخاوي لما حضرته الوفاة أنشد لنفسه :

قالوا غداً نأتي ديار الحمى * * وينزل الركب بمغناهم
وكل من كان مطيعاً لهم * * أصبح مسروراً بلقياهم
قلت: فلي ذنبٌ فما حيلتي * * بأي وجه أتلقاهم
قالوا: أليس العفو من شأنهم * * لا سيما عمن ترجاهم

(١٢) انظر «معرفة القراء الكبار» (ص / ٥٧٤)، و «غاية النهاية» (٢ / ٢٢). وطبقات القراء السبعة (١ / ٦١).

وبعد أن قضى عمرًا في التَّحصيل العلمي والقراءة والإقراء في مصر ودمشق تلقياً وعرصاً، وطافت ورحلت إليه الركبان من مشارق الأرض ومغاربها راغبين في أخذ القراءة والعرض عليه بالضبط، وتحرير مسائل علم التجويد والقراءات وغيرها.

توفي بدمشق سنة ثلاث وأربعين وستمائة من الهجرة (٦٤٣هـ) ودفن بسفح قاسيون.

قال العلماء: وقد نيف على تسعين سنة رحمه الله تعالى. (13)

نبذة عن المنظومة

هو من تفعيلة البحر الكامل متفاعلٌ متفاعلٌ متفاعلٌ، وليست من بحر الرجز كما يقول البعض، وأما ما ورد في النظم من بعض السُّكون والزُّحاف فلا بأس به وهو مما جاز في النظم وضمن الأبيات الشعرية.

أما بحر الرجز: فهو من أسهل بحور الشعر وهو مستفعل ست مرات وقد التبس على بعض المحققين أنه من بحر الرجز وهو ليس كذلك كما بينت آنفاً.

(١٣) انظر وفيات الأعيان (٣/ ٣٤١)، وقد ذكر تلك الأبيات حين وفاته غير واحد من العلماء في ترجمته وسيرته العطرة فمنهم الذهبي في «تاريخ الاسلام» (١٤/ ٦٤٠)، وابن كثير القرشي في «طبقات الشافعيين» (١/ ٨٥٩)، وابن الجزري في «غاية النهاية في طبقات القراء» (١/ ٥٧١).

الشُّرُوحَاتُ السَّابِقَةُ لِتِلْكَ الْمَنْظُومَةِ

لم تأخذ السَّخَاوِيَةُ حَقَّهَا فِي الشَّرْحِ وَالتَّعْلِيقِ وَالعَزْوِ إِلَيْهَا كُنْظَمِي التَّحْفَةِ وَالجَزْرِيَّةِ، مَعَ أَهْمِيَّتِهَا الْبَالِغَةِ لِمَا حَوَتْ مِنْ فَوَائِدٍ وَدُرَرٍ، وَنَظْرًا لِأَنَّهُ مَتْنٌ لِعَالَمٍ فَذُو مَتَقَدِّمٍ، وَكِتَابٌ فَرِيدٌ فِي بَابِ التَّحْذِيرَاتِ وَالتَّنْبِيهَاتِ وَالأَخْطَاءِ الَّتِي يَقَعُ فِيهَا الطَّلَابُ جَمَلَةً، وَليْسَ لِلكِتَابِ نَظِيرٌ عِنْدَ الْمُتَقَدِّمِينَ فِي مَا أَعْلَمُ.

فَكَانَ أَوَّلُ مَنْ قَامَ بِشَرْحِهَا الْحَسَنُ بْنُ الْقَاسِمِ الْمَرَادِيِّ النَّحْوِيِّ الْمِصْرِيِّ الْمَرَاكِشِيِّ الْمُتَوَفَى سَنَةَ ٧٧٤هـ، فَقَدْ أَلَّفَ كِتَابًا أَسْمَاهُ بِعَنْوَانِ «**المفيد شرح عمدة المجيد للسخاوي**».

وَقد عَمِلَ فِي تَعْلِيقِهِ عَلَى تَفْهِيمٍ وَتَقْرِيبِ أَلْفَاظِ النَّاطِمِ بِإِخْتِصَارٍ شَدِيدٍ دُونَ الإِسْتِطْرَادِ فِي الأَمْثَلَةِ وَالقَوَاعِدِ، أَوْ شَرْحِ القَوَاعِدِ شَرْحًا مُوسِعًا مَفْصَلًا كَمَا يَنْبَغِي لِكِتَابٍ مِثْلِ هَذَا.

وَالسَّبَبُ أَنَّهُ قَدْ كَتَبَ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ أَهْلُ زَمَانِهِ فِي القَرْنِ السَّابِعِ فَهُوَ الْمُنَاسِبُ لِأَهْلِ زَمَانِهِ، وَأَمَّا اليَوْمُ فَقَدْ فَشَتِ الْعِجْمَةُ وَقَلَّ الْعُلَمَاءُ وَالمُقَرَّرِينَ، وَسَيَطِرُ بِلَادِ الغَرْبِ عَلَى ثِقَافَةِ الْمُسْلِمِينَ أَكْثَرَ وَأَكْثَرَ، وَقَلَّتِ الأَهْمِيَّةُ وَالعِزَّائِمُ نَسَأَلُ اللهَ السَّلَامَةَ وَالجَوَازَ، فَوَجِبَ التَّبْيِينُ وَالإِيضَاحُ بِشَرْحٍ مُوسِعٍ مُنَاسِبٍ لِأَهْلِ زَمَانِنَا طَبَقًا لِلْمُسْتَوَى الْمُنخَفِضِ الَّذِينَ صَرْنَا فِيهِ وَكَمَا يَلِيقُ بِنَظْمٍ عَظِيمٍ كَهَذَا النِّظْمِ الْفَرِيدِ الْمُبَارَكِ جَمُّ الفَوَائِدِ وَالمَحَاسِنِ.

وَقد وَقَفْتُ عَلَى بَعْضِ الشُّرُوحَاتِ الصَّوْتِيَّةِ لِبَعْضِ الْمُقَرَّرِينَ أَكْثَرَهَا فِي الإِهْتِمَامِ بِالْجَانِبِ النَّظْرِيِّ دُونَ الْعَمَلِيِّ فَجَزَاهُمْ اللهُ خَيْرًا.

السَّبَبُ فِي تَسْمِيَتِهَا نُونِيَّةٌ؟
وَلَمْ تَسْمَى الْمَنْظُومَاتُ
بِبَعْضِ الْأَسْمَاءِ الْخِطْلَفَةِ؟

سميت بالنونية: لأن آخر كل بيت فيها ينتهي بحرف النون وهذا مثل نونية القحطاني، وابن القيم وغيرهما.

وكذا الرائية: فينتهي كل آخر بيت بحرف الراء مثل رائية أبي مزاحم الخاقاني:

أقول مقالا معجبا لأولي الحجر * * ولا فخر إن الفخر يدعوا إلى الكبر
واللامية لابن تيمية:

ياسائي عن مذهبي وعقيدتي * * رزق الهدى من للهداية يسئلوا.
والحائية لابن أبي داود:

تَمَسَّكَ بِحَبْلِ اللَّهِ وَاتَّبَعَ الْهُدَى * * وَلَا تَكُ بَدْعِيًّا لَعَلَّكَ تَفْلَحُ.

نص المنظومة المشروحة والمحقة

يامن يروم تلاوة القرآن	**	ويروُدُ شأو أئمة الإِتقانِ
لَا تَحْسَبِ التَّجْوِيدَ مَدًّا مَفْرُطًا	**	أَوْ مَدًّا مَا لَا مَدَّ فِيهِ لِوَانِ
أَوْ أَنْ تُشَدَّدَ بَعْدَ مَدِّ هَمْزَةٍ	**	أَوْ أَنْ تُلَوَّكَ الحَرْفَ كَالسَّكْرَانِ
أَوْ أَنْ تُقْوَهُ بِهَمْزَةٍ مُتَهَوِّعًا	**	فَيَفِرَّ سَامِعُهَا مِنَ الغَثِيَانِ
لِلحَرْفِ مِيزَانٌ فَلَا تُكُ طَاغِيَا	**	فِيهِ وَلَا تُكُ مُخْسِرَ المِيزَانِ
فَإِذَا هَمَزْتَ فَجِئْ بِهِ مُتَلَطِّفًا	**	مِنْ غَيْرِ مَا بُهِّرَ وَغَيْرِ تَوَانِ
وَأَمْدُ حُرُوفِ المَدِّ عِنْدَ مُسَكِّنٍ	**	أَوْ هَمْزَةٍ حَسَنًا أَخَا إِحْسَانِ
وَالْمَدُّ مِنْ قَبْلِ المُسَكِّنِ دُونَ مَا	**	قَدْ مُدَّ لِلهَمَزَاتِ بِاسْتِيقَانِ
وَالهَاءُ تُخْفَى فَاجْلُ فِي إِظْهَارِهَا	**	فِي نَحْوِ مَنْ هَادٍ وَفِي بُهْتَانِ
وَجِبَاهُهُمْ وَوُجُوهُهُمْ بَيْنَ بِلَا	**	ثِقَلٍ تَزِيدُ بِهِ عَلَى التَّبْيَانِ
وَالعَيْنُ وَالْحَاءُ مُظْهَرٌ وَالغَيْنُ قُلٌّ	**	وَالْحَاءُ وَحَيْثُ تَقَارَبَ الحَرْفَانِ
كَالعَيْنِ، أَفْرِغْ، لَا تُزِغْ، يَخْتِمُ وَلَا	**	تَخْشَى، وَسَبِّحْهُ وَكَالإِحْسَانِ
وَالقَافَ بَيْنَ جَهْرِهَا وَعُلُوِّهَا	**	وَالكَافَ خَلَّصَهَا بِحُسْنِ بَيَانِ
إِنْ لَمْ تُحَقِّقْ جَهْرَ ذَاكَ وَهَمَسَ دَا	**	فَهُمَا لِأَجْلِ القُرْبِ يُتَلَطَّانِ

وَالجِيمُ إِنِ ضَعُفَتْ أَتَتْ مَمْزُوجَةً	**	**	بِالشَّيْنِ مِثْلَ الجِيمِ فِي المَرْجَانِ
وَالعِجْلَ وَاجْتَنِيُوا وَأَخْرَجَ شَطَاهُ	**	**	وَالرَّجْزَ مِثْلَ الرَّجْسِ فِي التَّبْيَانِ
وَالفَجْرَ لَا تَجْهَرُ كَذَاكَ وَكَاشْتَرَى	**	**	بَيْنَ نَفْسِيهِ مَعَ الإِسْكَانِ
وَكَذَا المُشَدَّدُ مِنْهُ نَحْوُ مُبَشَّرًا	**	**	أَوْ غَيْرَ ذَاكَ كَقَوْلِهِ فِي شَانَ
وَاليَا وَأُخْتَاهَا بِغَيْرِ زِيَادَةٍ	**	**	فِي المَدِّ كَالْمُؤْفُونَ وَالمِيزَانِ
وَبَيَانَهَا إِنِ حُرِّكَتْ كَلِسَعِيهَا	**	**	وَكَبَغِيكُمْ وَاليَاءِ فِي العِصْيَانِ
وَكَمِثْلِ أَحْيَيْنَا وَيَسْتَحْيِي وَمِثْ	**	**	لِالغِيِّ يَتَّخِذُوهُ فِي الفُرْقَانِ
لَا تُشْرِبْنَهَا الجِيمَ إِنِ شَدَّدْتَهَا	**	**	فَتَكُونُ مَعْدُودًا مِنَ اللُّحَانِ
فِي يَوْمٍ مَعَ قَالُوا وَهُمْ وَنَظِيرُ ذَا	**	**	لَا تُدْعِمُوا يَا مَعْشَرَ الإِخْوَانِ
وَالوَاوُ فِي حَتَّى عَفَوْا وَنَظِيرُهُ	**	**	إِدْغَامُهُ حَتْمٌ عَلَى الإِنْسَانِ
وَالضَّادُ عَالٍ مُسْتَطِيلٌ مُطَبَّقٌ	**	**	جَهْرٌ يَكِلُّ لَدَيْهِ كُلُّ لِسَانِ
حَاشَا لِسَانٍ بِالفَصَاحَةِ قِيَمٍ	**	**	ذَرْبٍ لِأَحْكَامِ الحُرُوفِ مُعَانِ
كَمْ رَامَهُ قَوْمٌ فَمَا أَبَدُوا سِوَى	**	**	لَامٍ مُفَحَّخَةٍ بِلا عِرْفَانِ
مِيزُهُ بِالِإِيضَاحِ عَنِ ظَاءٍ فَفِي	**	**	أَضْلَلْنَ أَوْ فِي غِيضٍ يَشْتَبِهَانِ
وَكَذَاكَ مُحْتَضِرٌ وَنَاصِرَةٌ إِلَى	**	**	وَلَا يُحْضُ وَحُدُّهُ ذَا إِدْعَانِ
وَأَبْنُهُ عِنْدَ التَّاءِ نَحْوُ أَفْضُتُمْ	**	**	وَالطَّاءِ نَحْوُ اضْطَرَّ غَيْرَ جَبَانِ



وَالْجِيمُ نَحْوُ اخْفِضْ جَنَاحَكَ مِثْلَهُ	** *	وَالنُّونُ نَحْوُ يَحْضَنَ صُنْهُ وَعَانَ
وَالرَّاءُ: وَلِيضْرِبَنَّ أَوْ لَامٍ كَفَضَلٍ	** *	اللَّهُ بَيْنَ حَيْثُ يَلْتَقِيَانِ
وَيَبَّانُ بَعْضُ ذُنُوبِهِمْ وَأَغْضَضُ وَأَنْدُ	** *	قَضَ ظَهْرَكَ اعْرِفْهُ تَكُنْ ذَا شَانِ
وَكَذَا بَيَانُ الصَّادِ نَحْوُ حَرَضْتُمْ	** *	وَالظَّاءُ فِي أَوْعَظْتَ لِلْأَعْيَانِ
إِذْ أَظْهَرُوهُ وَأَدْعَمُوا فَرَّطْتُ فَاتُ	** *	بَعُ فِي الْقُرْآنِ أَيْمَةُ الْإِثْقَانِ
وَاللَّامُ عِنْدَ الرَّاءِ أَدْعَمُ مُشْبِعًا	** *	مُحْضًا إِذِ الْحَرْفَانِ يَقْتَرِبَانِ
فِي نَحْوِ قُلِ رَبِّي وَمَا عَنِ نَافِعٍ	** *	فِيهِ وَعَاصِمٍ احْمَى الْقَوْلَانِ
وَبَيَانُهُ فِي نَحْوِ فَضَّلْنَا عَلَيَّ	** *	رِفْقِي لِكُلِّ مُفْضَلٍ يَقْظَانِ
وَبِقُلِّ تَعَالَوْا قُلِّ سَلَامٌ قُلِّ نَعَمٌ	** *	وَبِمِثْلِ قُلِّ صَدَقَ اعْلُ فِي التَّبْيَانِ
وَالنُّونُ سَاكِنَةٌ مَعَ التَّنْوِينِ قَدْ	** *	شُرْحًا مَعًا فِي غَيْرِ مَا دِيَوَانِ
وَشَرَحْتُ ذَلِكَ فِي مَكَانٍ غَيْرِ ذَا	** *	فَأَنَا بِذَلِكَ عَنِ الْإِعَادَةِ غَانِ
وَالرَّاءُ صُنُّ تَشْدِيدُهُ عَنِ أَنْ يُرَى	** *	مُتَكَرِّرًا كَالرَّاءِ فِي الرَّحْمَنِ
وَالدَّالُ سَاكِنَةٌ كَدَالٍ حَصْدْتُمْ	** *	أَدْعِمُ بِغَيْرِ تَعَسَّرٍ وَتَوَانِ
وَلَقَدْ لَقِينَا مُظْهَرٌ وَلَقَدْ رَأَى	** *	وَالْمُدْحَضِينَ ابْنَ بِكُلِّ مَكَانِ
وَالْوَدُوقُ وَادْفَعُ يَدْخُلُونَ وَقَدْ نَرَى	** *	وَالتَّاءُ أَدْعِمُ عِنْدَ طَائِفَتَانِ
وَكَذَا أُجِييتُ وَاسْتَطَعْتُ مَبِيئٌ	** *	وَكَنَحْوِ أَتَقَنَّ فُهُ بِلَا كِتْمَانِ

وَالظَّا لَدَى فَاءٍ وَنُونٍ مُّظْهَرٌ * *	يَحْفَظْنَ أَظْفَرَكُمْ بِلَا نِسْيَانٍ
وَالذَّالُ إِذْ ظَلَمُوا ظَلَمْتُمْ لَيْسَ فِي أَلٍ * *	قُرْآنٍ غَيْرُهُمَا فَمُدَّعِيَانِ
وَإِذَا يُلَاقِي الرَّاءَ بَيْنَهُ وَدَا * *	فِي نَحْوِ ذَرٍّ وَنَدَزَتْ لِلرَّحْمَانِ
وَبِمُدَّعِيَيْنَ وَفِي أَحَدِنَا وَادْكُرُوا * *	وَالثَّاءَ عِنْدَ الْحَاءِ فِي الْإِنْخَانِ
بَيِّنٌ وَأَعَثَرْنَا لِبَشَا تَثَقَّفَنَّ * *	هُمُ كَذَاكَ وَأَيُّهَا الثَّقَلَانِ
وَصَفِيرٌ مَا فِيهِ الصَّفِيرُ فَرَاعِهِ * *	كَالْقَسَطِ وَالصَّلْصَالِ وَالْمِيزَانِ
وَالفَاءُ مَعَ مِيمٍ كَتَلَّفُ مَا أَبْنُ * *	وَالوَاوَ عِنْدَ الفَاءِ فِي صَفْوَانِ
وَالْمِيمُ عِنْدَ الوَاوِ وَالْفَا مُظْهَرٌ * *	هُمُ فِي وَعِنْدَ الوَاوِ فِي وِلْدَانِ
لَكِنَّ مَعَ البَا فِي إِبَانَتِهَا وَفِي * *	إِخْفَائِهَا رَأْيَانِ مُخْتَلِفَانِ
وَإِذَا التَّقَى الْمَهُمُوسُ بِالْمَجْهُورِ أَوْ * *	بِالعَكْسِ بَيْنَهُ فَيَقْتَرِقَانِ
وَالهَمْسُ فِي عَشْرِ (فَشَخْصٌ حَنَّةٌ * *	سَكْتٌ) وَجَهْرٌ سِوَاهُ ذُو اسْتِعْلَانِ
رَتَّلٌ وَلَا تُسْرِفُ وَأَتَقِنُ وَاجْتَنِبْ * *	تُكْرَأُ يَجِيءُ بِهِ ذُوو الْأَحْصَانِ
وَأَرْغَبُ إِلَى مَوْلَاكَ فِي تَيْسِيرِهِ * *	خَيْرًا فَمِنْهُ عَوْنٌ كِلِّ مُعَانِ
أَبْرَزْتِهَا حَسَنَاءَ نَظْمٍ عُقُودِهَا * *	دُرٌّ وَ فُصَّلَ دُرُّهَا بِجُحَانِ
فَانظُرْ إِلَيْهَا وَامِقًا مُتَدَبِّرًا * *	فِيهَا فَقَدْ فَاقَتْ بِحُسْنِ مَعَانِ
وَاعْلَمْ بِأَنَّكَ جَائِرٌ فِي ظُلْمِهَا * *	إِنْ قِسْتَهَا بِقَصِيدَةِ الْخَاقَانِي



صورة المخطوط المعتمد
المشار إليه في المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم وبه تعين
 الشخ الامام العالمه اوحدي زمانه علم الهدى علي بن محمد بن النعمان
 هذه المخطوطه المعروفه بخدي القرآن العظيم وهي
 ما بين يوم ثلاثه القرآن ويروى وسوايته الانقاد
 وان لشدة بعدد همزة اوان نكول الحرف كالسكران
 فاذا همز في به متلفعا من غير ما بهر وغير نون
 واعدد حروفه عند مسكن او همزة حنا انا احسان
 ولما روي في جملها اظهرها في نحو من هاد وفي هتان
 والعين والحاء الظاهر والغير قبل والحاء حيث تقارير كجران
 والناقص من جهرا وعلوا والكا وخلصها من بيان
 والجيم ان ضعفنا نت موزونة بالين مثل كيم في المرحان
 والفاء لا تجر كذا وكاشترى بين نفسه مع الاسكان
 والياء واخاها بعد زيادة في المد كالرفون في الليران
 ومثل حينما يوشع ومثل التي تصدق في القرآن
 في يوم مع قالوا ومع ونظير ذلك لا تدعو يا عسر الاخوان
 والفاء هالمسطل مطبق جهر كل له به كل لسان
 كم رله قوم فما ابد ونومي لام فمخمة بلا عرفان
 وكذلك تخضر وناصرة التي ولا يحصى خذ وادعان
 والجيم نحو اخضض خا حركه مثل والنون نحو يحضض نفسه وان
 وبيان بعض في يومه وانقضض وانقضض ظهر كاعرفه كذا
 اذا اظهره وادعوا فرطت فاتبع في القرآن المدة الاربعين
 في نحو قل زج وما عن نافع فيه وعاصم الخي القولا
 ويقبل تعالوا قل سلام قل نعم ومثل قل صدق اعلم في النبيا
 وشرح ذلك في مكان غير ذلك فانا بذلك لا ما دنا فان
 والدال كانه لكان حصلتم ادعوا بغير تصرف نوان

لا تحسب الخوي يمد مقرا او مدلا مدم فلو ان
 او ان تقوى همزة متهرا في غير ما بهر من الضمان
 للمح في بيان فلا تكتا عينا فيه ولا تكتا حشر الميزان
 وللمد من قبل المسكن دون ما قدمه لا كما يستفان
 وجماهم بين وجوه بلا نقل به يدان في التبيان
 كما لعين افرغ لا ترغ تخم ولا تخم وكم وكلا احسان
 ان لم تحقق جهرا ك ومن ذا فما لاجل القرب
 والعلم واجتنبوا واخرج سطا وان جز مثل التبيان
 وكذا الندد منه نحو مبتل او غير ذلك كقوله في شان
 وبيان ان حركت كليهما وكيف في الياء في احسان
 لا تشرتها كيم ان مدتها فتكون معدو وان المخان
 والواو في حقي عفو ونظير ادغام حتم على الاستان
 حاشا ان بالقصاحتم دريه احكامه وفوق بيان
 ميره بالا فصاح عن ظاه في الظلن او في عيش يتيمان
 وابنه عند الناء نحو اضمم والطاخ على اضطر غير بيان
 والراء كوليضرب اولام كفضل الله من حيث لا يقان
 وكذا بيان الصاد نحو حرستم والظاء اعظمت للاعنان
 واللام عند الرواد غم سجا محضانا نحو فان بغير بيان
 وبيان نحو فضلنا عاروق لكل مفصل يقطان
 والنون ساكنة مع التنوين قد مرها على غير ما يروى
 والراء من استنده هذان يرا متسا كالترا في الرحمن
 ولقد اقبينا نظره ولقد راى والمدح صين بان كل

والودق وادفع يدخلون وقد نوي للثاء ادم عند طابقاً ولنا اجبت واستطقت بين الخواص
 والظالذي فاد ووزن ظهر كحظن اظفر كمالاً والقال اذ ظلي اظلم ليس في القرآن غير مما ذكرنا
 واذا نلاية الاربين فاوذا في كل ذر ونذر في الرحمن وعذ من في اذنا واذا ذروا والشاء كحل لا
 بين واعترا المشا تشققهم كذلك وابد الثقلان وصغير ما فيه الصغير فراعك استظ والصلوات
 والقاد مع ميم تلف ما ابن والفا عند الحار في المشان والمم هذا الواو والفا ظهر ميم في وعذ الواو ولدان
 لكن مع الباء اياتها وفي اخفاها واهن خلفات وبتكر وكروا المتدوم صحتها الملهة والبق الملهة
 والميم ما وكحق قل ومثال ظننا اليك في اخوان واذا التقي الكهول من الجاهل او بالهكس في غير
 والهمس في معش ثم شخص حسرت وجهه سواه ذواستظا رتل وارف وانقروا اجنب تكراحي ورد ولا اخوان
 وارغب الوبلاكي في يمينه خيرا فم عون كل معات ابرزتها حسنا نظم عقودها وو فضل محو محبان
 فاكرا لير و اسعاً متدبراً في افتقادات حجبها واعلم بانها كجارية في علمها ان تستها بقصيدة لخاقان
 تمت بحمد الله وحسن توفيقه واحمد ربه واملح على سيدك محمد وآله وصحبه وسلم
 وعلوه شرح للملوك محمد بن محمد

موضوعات المنظومة

* بدأ النّاطم نظمه بالحديث عن التفريط والغلو؛ إذ هو معدن الخلاف ورأس كل خطأ يقع من القارئ أثناء تلاوته لكتاب الله عزوجل بين غالٍ في الأحرف ومفرطٌ فيها.

* ثم تكلم عن حروف المد وحذر من الزيادة فيه، أو مد ما لا يصح فيه المد.

* ثم تكلم عن مخارج الأحرف فلم يشملها كلها وإنما شمل ما كثر فيه الخطأ لئنيبه ويحذر القارئ من الوقوع فيه فبدأ بوسط الحلق، ثم وسط اللسان.

* ثم حذر من إخفاء حرف الهاء وضرب على ذلك أمثلة.

* ثم ذكر حافة اللسان وحرف الضاد بإباتته وإظهاره.

* ثم ذكر طرف اللسان مع أصول الثنانيا العليا فذكر حرفين فقط الدال والتاء ولم يذكر الطاء كما سيأتي.

* طرف اللسان مع ما يجاذيه من الحنك الأعلى.

* ثم تحدث عن أحرف كثيرة يقع فيها الخلل والخطأ عند كثير من المسلمين أثناء القراءة.

* ثم بين أحرف الشفتين الواو والميم.

* ثم تحدث عن الأحرف المشددة.

* ثم تحدث عن تشديد الرء وتكريرها وبيننا الخلاف في المسألة كما سيأتي.

* ثم حذر من الوقوع في الإختلاط عند إلتقاء الحرف المهموس بالمجهور والعكس.

* ثم ذكر أحرف الهمس وضدها الجهر، ثم ختم بتنبهات على عدم الإسراف والتعسف؛ وحث على القراءة بمرتبة الترتيل، إذ هي المرتبة المأمور بها كما سيأتي.

* ثم أنكر الناظم وبشدة الألحان في القراءة وأفردنا لذلك مبحث ضمن الكتاب بعنوان «**حكم الألحان والمقامات الموسيقية**»، وبينت المسألة وتفصيلها بين مؤيد ومعارض مع الترجيح والرد على الرأي الآخر.

* ثم أوصى الناظم القارئ بالإقبال على الله عز وجل وطلب العون والتمسير فهو خير معين ومسدد لك.

* ثم طلب الناظم من القارئ أن ينظر للقصيدة بعين الأداء والتأمل والتفكير في الآيات والأمثلة.

* ثم أثنى على رائية أبي مزاحم موسى بن عبيد الله بن يحيى الخاقاني في التجويد.

بداية الشرح على المنظومة

بَدَأَ النَّاطِمُ رَحْمَةَ اللَّهِ مَنْظُومَتَهُ بِالْبَسْمَلَةِ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾.
 وَكَذَا عَادَةُ الْمُصَنِّفِينَ وَالْمَوْلِّفِينَ فِي الْكُتُبِ شِعْرًا وَنَثْرًا، وَهَذَا اقْتِدَاءٌ بِكَلَامِ
 اللَّهِ تَعَالَى، حَيْثُ أَنَّ الْبَسْمَلَةَ وَاجِبَةٌ فِي أَوَّلِ كُلِّ سُورَةٍ عَدَا سُورَةَ التَّوْبَةِ،
 وَاقْتِدَاءٌ بِعَمَلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَكَانَ يَبْدَأُ بِالْبَسْمَلَةِ فِي الْكُتُبِ وَالرَّسَائِلِ الَّتِي
 كَتَبَهَا إِلَى الْأَمْصَارِ.

وذلك اقتداءً بالقرآن الكريم، حيث افتتح فيه بفاتحة الكتاب بسم الله
 الرحمن الرحيم اتفاقاً، أول ما تفتح القرآن تجد:

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾﴾ [الفاتحة: ١].

إِذَا افْتِتِحَ الْكِتَابُ بِالْبَسْمَلَةِ، فاقْتِدَاءً بِالْكِتَابِ الْكَرِيمِ افْتَتَحَ الْمُصَنِّفُ كغیره
 من أهل العلم.

وتأسيًا بالنبي ﷺ حيث كان يفتح رسائله، وكتاباتهِ إلى الملوك بالبسملة،
 جاء في صحيح البخاري ومسلم من حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ
 كَتَبَ إِلَى هِرْقَلِ: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مِنْ مُحَمَّدِ عَبْدِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى
 هِرْقَلِ عَظِيمِ الرُّومِ» فبدأ بالبسملة^(١٤).

**قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: «وَقَدِ اسْتَقَرَّ عَمَلُ الْأَئِمَّةِ الْمُصَنِّفِينَ عَلَى
 افْتِتَاحِ كُتُبِ الْعِلْمِ بِالْبَسْمَلَةِ وَكَذَا مُعْظَمُ كُتُبِ الرَّسَائِلِ».**^(١٥)

(١٤) ولنا مبحث شامل في الرسائل بعنوان «رسائل النبي ﷺ إلى الملوك والرؤساء وغيرهم والفوائد المأخوذة منه»

وهو مطبوع فليراجعه من شاء.

(١٥) انظر «فتح الباري» (1/9).

يامن يَروم تلاوة القرآن** * ويروُدُ شأو أئمة الإِتقانِ

ينادي الناظم رحمه الله القارئ ببدء النُصح والإرشاد للقُرَّاء الصَّابطين وأئمة الحفظ والإِتقان، ومن يتلون كلام الله من معلمين ومتعلمين، نداءً يُعَلِي الهِمَّةَ وَيُنَشِّطُهَا تذكيرًا بفضل ما هم عليه؛ فنداءه عام لجميع المسلمين قاطبة، فيناديهم ليرشدهم عمَّا فيه صلاح قرأتهم، وصون وضبط ألسنتهم من الإِعوجاج، ويحذرهم من الغلو والمبالغة في نطق الأحرف وعدم ضبط الموازين التي تُحَلِّ بالحرَف أداءً وقراءةً وسَماعًا عند عدم الضبط.

يروم: ومعناها: رام يروم رومًا، والمرام هو المطلب المقصود من السَّعي نحوه.

وقرآن على وزن فُعْلان، ولا يسمى غيره قرآن فهو اسم علم لا يُسمى به غيره، وهو بمعنى الضم والجمع، والهمزة فيه أصلية وقيل مشتق من قرنت الشيء، وقيل مشتق من القرائن، لأن الآيات يشبه بعضها بعضًا.

ومن أسماء القرآن مما ورد في القرآن:

١- القرآن: لتلاوته بالألسنة.

٢- الذكر: لأن بقرائه يتحقق ذكر الله.

٣- الكتاب: لكونه مدونًا بالأقلام محفوظًا في الصُّدور والسُّطور وقد أنعم الله على بعض النَّاس بجمع وحفظ القرآن.

فالقرآن كلام الله غير مخلوق وقد أجمع العلماء في كل زمان على ذلك.^(١٦) وهو كلام الله الذي تكلم الله به ونزل به جبريل على النبي ﷺ المجموع كتابا في المصاحف العثمانية من سورة الفاتحة إلى الناس المتعبدين بتلاوته المتحدى بأقصر سورة منه.

(١٦) وقد بينا ذلك في كتابنا: «شرح إجماع السلف في الإعتقاد للإمام حرب الكرمانى المتوفى ٢٨٠» فتعرضنا لتلك المسألة مدعياً بالأدلة والنقول.

التعليق المفيد

يرود: من الإرادة وهي بنحو راد يروود روادًا أراد، والمقصود من طلب يطلب وأراد أن يتلو كلام الله تِلَاوَةً صحيحة مجودة كما أمر ربنا سبحانه وتعالى بقوله ﴿وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾، فالتلاوة بمعنى القراءة لا تكون إلا بالترتيل المجوّد الحسّن مُلَازِمًا لحروفه وكلماته ووقفاته وحركاته مع إشباعها وأدائها أداءً صحيحًا من أفواه المشايخ الضّابطين المتقنين اقتداءً بسيد المرسلين ﷺ.

وقد قال الإمام ابن الجزري في أهمية علم التجويد لمن أراد القراءة:

والأخذ بالتجويد حتم لازم ** من لم يجود القرآن آثم
لأنه به الإله أنزلا ** وهكذا منه إلينا وصلا
وهو أيضا حلية التلاوة ** وزينة الأداء والقراءة. (١٧)

شأو: وهو المقصود بالسبق والعلو في الجريان والسرعة، فينادي على من يريد التقدم في هذا العلم فعليه بسلوك منهج أئمة القراءة والإقراء، حريصًا على القراءة الحسنة المجودة المتقنة.

أئمة الإتيان:

أئمة جمع إمام وهو القدوة الذي يقتدى به إلى العلم والرشاد وتمييز الحق من الباطل قال تعالى عنهم:

﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أئمةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾ (٧٣).

فمن صبر على مرّ التعليم مجتهدًا في أبواب العلم تحصيلًا وتعلمًا وفهما وحفظًا؛ رُزق الإمامة.

(١٧) انظر «نظم المقدمة في ما يجب على قارئ القرآن أن يعلمه».

وقد جعل الله لهم شأنًا ومكانةً على مدار الأزمان، وذلك بسبب سبقهم وعلو مكانتهم وما يحملونه من عظام الأمور ونفائسها، ولا ريب في أن تعظيم أهل العلم والقراء أمرٌ تعظمه النفوس التي جبلت عليه الفطرة السليمة وهذا من فضل الله عز وجل.

وكما يوجد أئمة للحق والهدى كذا يوجد أئمة للباطل والبغي فقال تعالى:

﴿فَقَتَلُوا أئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ﴾ ﴿١٢﴾.

وقال تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِئْمَانِهِمْ فَمَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ وَبِئْمَانِهِ

فَأُولَئِكَ يَفْرَهُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ ﴿٧١﴾.

الإتقان: أي بلغ غاية الدقة والضبط فأتقن علمه أي: أداه على أكمل وجه،

إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه، والمقصود هنا هم العلماء

الجهابذة الحفاظ المتقنون للقرآن، وهم الذين يقرأون على أحسن وجه

بلا إفراط ولا تفريط، فعليك يا من تريد الوصول إلى تلك المنزلة العلية

بما سأقوله لك:

لَا تَحْسَبِ التَّجْوِيدَ مَدًّا مَفْرُطًا * * أَوْ مَدًّا مَا لَا مَدَّ فِيهِ لِوَانٍ

فلا تظن أيها القارئ لكتاب الله أن التجويد هو الإفراط في المد أو الغنن، أو مد ما ليس فيه مد أصلاً، بل اعلم رحمك الله أن تعريفات ومسائل علم التجويد ليست كذلك، بل هو معيار يوزن به الأحرف والكلمات بميزان الضبط والإتقان.

تعريف التجويد لغة: التحسين، يقال حسنت الشيء أي جودته.

اصطلاحاً: إعطاء كل حرف حقه ومستحقه من حروف القرآن من مخرج وصفة دون تغيير وفق قواعد التجويد التي وضعها أئمة القراءة والإقراء.

وقد قال الشيخ السمنودي مبيناً حدَّ التجويد:

٥. وَحَدُّهُ: إِعْطَاءُ كُلِّ حَرْفٍ * * حُقُوقَهُ مِنْ: مَخْرَجٍ وَوَصْفٍ

٦. وَيَنْبَغِي تَسْوِيَةَ لِلْحَرْفِ * * مَعَ شِبْهِهِ فِي جَائِزٍ بِاللُّطْفِ^(١٨).

فبدأ العلامة رحمه الله منظومته بالتحذير والتنبيه على بعض الأخطاء اللحنية التي تقع من كثير ممن يقرءون القرآن الكريم بغية تركها والإنتهاء والكف عنها فتنبه!.

فحذر تحذيراً شديداً من الغلو في المد والزيادة فيه، فإن المد له معيار وميزان، كما أن المد هو مطلق الزيادة ولكن بقدر محدد معلوم فلا زيادة ولا نقصان عن حقه حسب نوعه فمن الرواة من يمد بالقصر ومنهم التوسط ومنهم الإشباع، ومنهم من له فويق، ومنهم خمس حركات، ومن الرواه من له الثلاثة أوجه في نوع المد الواحد حسب الرواية التي تقرأ بها، وهذا مقرر ضمن قواعد علم التجويد وأصول الرواية.

(١٨) انظر منظومته « لآلئ البيان في تجويد القرآن ».

فلا تمد إلا بسبب معلوم ومقدار محدد، فإذا علمت نوع المد فحققه كما هو ولا تزيده عن مقداره ولا تنقص فيه، فإهماله ورد تحذير السلف منه ومنهم عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه أنه كان يُقْرِئُ الْقُرْآنَ رَجُلًا فَقَرَأَ الرَّجُلُ: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ﴾ [التوبة: ٦٠] مُرْسَلَةً، أي دون مد، فَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: « مَا هَكَذَا أَقْرَأْنِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ: أَقْرَأْنِيهَا: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ﴾ فَمَدَّهَا » (١٩).

فالزيادة في المد من اللحن الخفي وهو مذموم، وفي ذلك رسالة إلى المتكلمين الذين يدخلون في الأحرف حركات وزيادات في المد ما ليست فيه، ويخلون بضابط القراءة في وجه الرواية، فيقرأ في بداية القراءة على القصر، ثم يقرأ بعد قليل في نفس نوع المد على الإشباع وهكذا، فمن فعل ذلك فهو مذموم - عدا ما كان في مقام التعليم - وما أكثرهم علمني الله وإياهم. **لوان:** هو غاية الضعف والانتكاسة.

مقدار المدود في المتصل والمنفصل عند الأئمة لكثرة مواضعه:

حمزه وورش: ٦ حركات تقدر بحركتين، والبعض بالقبض والبسط فله ماشاء في الكيفية.

ابن عامر والكسائي وعاصم: يوسطون المتصل والمنفصل بالتوسط من طريق الشاطبية.

قالون والدوري وأبو عمرو: فويق القصر ثلاث والتوسط ولهما في المنفصل القصر وفويق القصر والتوسط عن الشاطبي.

السوسي وابن كثير: المتصل بفويق القصر وبالتوسط، والمنفصل بالقصر.

أَوْ أَنْ تُشَدَّ بَعْدَ مَدِّ هَمْزَةٍ * * أَوْ أَنْ تَلُوكَ الْحَرْفَ كَالسَّكْرَانِ

الهمزة: أولى الأحرف الهجائية وقال بعض أهل اللغة الهمز : هو العصر والضغط.

فالنطق بها يكون فيه كلفة ومشقة نوعاً ما، فاحذر من أن تشدد الهمز بعد المد مثل : **يشاء، السماء، السوء، وسيئت.**

وبسبب صعوبة هذا الحرف فيوجد فيه اختلاف روايات فتارة إبدال، وتارة نقل، وتارة تسهيل، وتارة تحقيق، حسب كل رواية وما للراوي فيها. فتقول العرب همزت الناقه أو همزت فلاناً بكفي، فتكون فيها مشقة بخلاف الأحرف الأخرى، ولذلك هي أولى الحروف الهجائية وأكثرهم عناية في أحكام التجويد قواعداً وأداءً، ولا تضبط في جميع حالاتها إلا بالتلقي والمشافهة.

مخرج الهمز: يكون من أقصى الحلق.

وله خمس صفات : الجهر، والشدة، والإستفال، والإنتتاح، والإصمات.

تلوك: فمقصدها من لآك لكت يلوك ألوكاً.

واللوك مذموم كما قال الشاعر:

ولست بنحوي يلوك لسانه * * ولكن سليقى أقول فأعرب.
ولآك المتحدث لوكاً فلم يستطع التحدث والمقصود باللوك: مضغ الشيء الصلب في الفم كما ذكر ذلك علماء اللغة.

وعلة التسمية بالسكران في اللوك أي أن القارئ إذا حرّف مخرج الحرف أو أطال فيه أو لحن فيه كألحان الموسيقى فتجد اللحن طويلاً في ذات الحرف فيكون لوكاً، فتجد بعض الملحنين إذا قرأ حرفاً فإنه يطيل فيه كثيراً فتشعر

أنه سكران أو عنده هذيان، فهو لا يستطيع الكلام بسرعة بل يتكلم ببطء شديد لأنه سكران، فلسانه ثقيل لا يميز ولا يستطيع الانتقال من الحرف إلى الحرف الآخر بشكل صحيح كالشخص الطبيعي وهذا تشبيه في موضعه لأنك إذا تأملت قراءة هؤلاء المتكلمين في القراءة وهم كثير لا كثرهم الله، وسمعت بعض الفاسدين المغنين في الطرق لوجدت شبهة عظيمة بينهم، فنبرأ إلى الله من هذا اللؤك في كلام الله الذي يتبعه الجاهل ظناً منه أن ذلك يجعل صوته حسناً فما أعظم جهله وما أحس بضاعته!!

فحذر الناظم رحمه الله تحذيراً عاماً من أن تقرأ حرفاً من أحرف القرآن بإطالة في زمنه أو تحريف للمخرج أو الصفات المتعلقة به.

أَوْ أَنْ تُفَوِّهَ بِهَمْزَةٍ مُتَهَوِّعًا * * * فَيَفِرَّ سَامِعُهَا مِنَ الْغَثِيَانِ

و: خروج الشيء من الحلق سواء كان صوتاً أو طعاماً هذه من الأخطاء الأدائية التي يقوم بها بعض من يقرؤون القرآن الكريم فيقرأ الهمزة مشابهة للإهوعاع بشدة لدرجة مخالفة المخرج فتسمعها لا تدري أهي عين أم همز، ولذلك سبب يعود لتقاربهما في المخرج ولكن الذي قصده الناظم هو شدة المبالغة فيها لتصل للإهوعاع.

فالتكلف في الهمز وغيره يغير مجرى المخرج والصفة وتحرفه عن مسار المخرج الصحيح إلى مخرج آخر أو اختلاط مخرجين في نفس الحرف، فتجد المتحدث يتكلف في الهمزة، حتى تشعر أنه سيتقيء من الداخل ويخرج ما في بطنه أعز الله القارئ الكريم، فيفر السامع من سماع الحرف وهو صوت مذموم يُشعر المستمع بالغثيان وكثير من الناس يقعون في هذا الخطأ فلا بد من التلقّي على شيخ متقن مجاز حتى يُسمع منه فتعلم، ويسمعك شيخك فيقوم نطقك فلا غنى لك عن ذلك وإن درست جميع كتب التجويد.

لماذا بدأ الناظم
بالتحذيرات والتنبيهات؟

إجابة أولى:

أجاب بعض العلماء عن ذلك بأن حسن القراءة يحصل بالاحتراز عما هو لحن فيتجنبه القارئ المجدود وكيف يجتنب اللحن من لم يعرفه.

وقد نبه الخاقاني في رائيته:

فأول علم الذكر اتقان حفظه ** ومعرفة باللحن من فيك إذ يجري فكن عارفا باللحن كي ما تزيله ** فما للذي لا يعرف اللحن من عذر وقد حرص الناظم في نظمه على بيان التنبيهات أكثر من ذكره لقواعد التجويد، وتلك ميزة تميزت بها هذه المنظومة على غيرها من المنظومات.

إجابة ثانية:

أن الناظم كَانَ يوجه التنبيهات والتحذيرات لقوم متقنون عارفون بعلم التجويد، ذوي مستويات جيدة، فوجه تلك التنبيهات مراعاة للمقام والمستوى الذي يناسبهم.

تنبيه:

كثير من الناس اليوم قد يرى رجلاً رُزق بِصَوْتٍ حَسَنٍ في قراءته، فيُظَنُّ بما أنَّ صوته حسن فقرأته مجودة متقنة ولكن هيهات هيهات، فليس الصوت دليل على الإتقان والضبط، فالصوت والتغني بالقرآن بالحسن او بالعدم ليس له علاقة بالتجويد فتنبه واعلم أن تحسين الصوت مستحب، وأما التُّنْقُ الصَّحِيح فواجب يأثم القارئ إذا لحن.

التعليق المفيد

والعجيب أن أكثرهم يقرأ مُتخبطًا في قرائته تارة، ويحرف المخرج تارة، ويخلط في الصفات جلهًا أو بعضها، وتارة يشدد الغير مشدد وكذا العكس، ويرقق المفخم وكذا العكس إلى غير ذلك من هنات وهنات، نسأل الله السلامة والعافية.

فتجد العوام يتوجهون للصلاة خلفه ويأتون من مسافات بعيدة ويرحلون إليه كمن يرتحل لطلب العلم زعمًا أنهم يخشعون خلفه ولا يخشعون خلف الآخر الضابط المتقن الذي ليس صوته حسن، وما أكثر هذا الأنموذج في عصرنا، وهذا فهم منكوس.

فلتعلم يا من تُصَلِّي بالناس أن التجويد واجب عليك وجوبًا عينيًا وأنتك أثم لا محالة إن فرطت في ميزان الحرف أو زدت فيه، ولا سبيل لمعرفة ذلك إلا بالتلقي والتعلم عند الشيوخ المتقنين المجازين من قبل أهل العلم المعروفين.

يا معشر المسلمين: عليكم بتطهير آذانكم، ولتحرصوا على القراءة المجودة المتقنة، فمن تدبر وتأمل في كلام الله أيًا كان صوت المؤدي فإن ذلك يحقق الخشوع، فلا حاجة للتمايل والتخبط والتكلف والمقامات الموسيقية المذمومة حتى تحقق الخشوع فتنبه، كي لا يغتر الجاهل بنفسه فيظن نفسه قارئًا، ولا تغتر أيها السامع فتتلوث أذنك فطهروا أسماعكم.

وقد ذكر الجعبري رحمه الله مُذمًا من ذاك حاله :

كم قارئٍ يرينك سمت مجود ** ما يعرف التحريك من إسكان
قد ظن تجويد القران تشدقا ** وتمايلا وتنفخ الودجان
فغدا يشد الحرف جاهد نفسه ** ويمد مرتعدا أخا إثنان
فالنكر في ترتيله وإذا أتى ** بالحدرد لم يسمع سوى "إرنان"

لِلْحَرْفِ مِيزَانٌ فَلَا تَكُ طَاغِيًا * * فِيهِ وَلَا تَكُ مُخْسِرَ الْمِيزَانِ

الميزان عند أهل اللغة: هو عين إذا رجحت إحدى كفتيه على الأخرى، وهو كل ما يُعرف به مكيال الشيء وغيره. وشبهه الحرف بالميزان لضبط المكيال في المخرج والصفة والحركة، بإعطائه حقه دون نقص في ذلك مراعيًا ما قرره علماء التجويد في نثرهم وشعرهم، مطبقًا عمليًا بالسمع والعرض على الشيخ المتقن المجاز.

وأسبق الطغيان بالزيادة قبل النقصان، وهو المقصود بمجاوزة الحد والإفراط فيه لأن أكثر الأخطاء تكون في الإفراط دون التفريط، فالفطرة تفرض الزيادة للإتمام أكثر من التفريط.

فالطغيان مصيبة في مقام الحرف، ويُحُلُّ بالأداء وليس في الحرف فقط بل بالكلمة كلها وهذا ملاحظ ومعروف.

ثم حذر من التفريط بقوله: **ولا تك مخسر الميزان.**

أي لا تفرط وتخسر الحرف شيئاً فيطفف الحرف وينقص من حقه، بل أعطه حقه ومستحقه.

كما قال ابن الجزري رحمه الله:

مكملاً من غير ما تكلف * * باللطف في النطق بلا تعسف.

وأشار الخاقاني في رائيته فقال:

زن الحرف لا تخرجه عن حد وزنه * * فوزن حروف الذكر من أعظم البر.
فأنت يا قارئ القرآن تتقرب لربك بتلاوة القرآن معطيًا للأحرف حقه
وميزانها وكن معتدلاً وكما أن كل شيء له ميزان فكذا الحرف له ميزان يجب
الوفاء به رزقني الله وإياك الوفاء.

فَإِذَا هَمَزْتَ فَجِيءَ بِهِ مُتَلَطِّفًا * * مِنْ غَيْرِ مَا بُهْرٍ وَغَيْرِ تَوَانٍ

كَّرَّرَ النَّازِمُ هُنَا الْحَدِيثَ عَنْ حَرْفِ الْهَمْزِ لِكَثْرَةِ التَّكْلِيفِ فِيهِ عِنْدَ التَّالِيَيْنِ لِكِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَاحْذَرِ مِنْ تَشْدِيدِ الْهَمْزَةِ وَلَا تَتَكَلَّفْ فِي نَطْقِهَا بَلْ أَقْمِهَا مُتَلَطِّفَةً كَمَا ذَكَرَ ابْنُ الْجَزْرِيِّ وَتَقَدِّمُ ذِكْرَهُ.

فَكُنْ مُتَلَطِّفًا فِي جَمِيعِ الْأَحْرَفِ وَخَاصَّةً الْهَمْزِ السَّاكِنِ، وَالْآتِي بَعْدَ حَرْفِ الْمَدِّ حَالِ النَّطْقِ.

قال الشاطبي رحمه الله في حرز الأمان مبيِّنًا أهمية ميزان الحرف:

١١٣٤ - وَهَآكَ مَوَازِينَ الْحُرُوفِ وَمَا حَكَى * * جَهَابُ ذَّةِ النَّقَّادِ فِيهَا مُحْصَلًا

١١٣٥ - وَلَا رِيْبَةً فِي عَيْنِهِنَّ وَلَا رَبًّا * * وَعِنْدَ صَلِيلِ الزَّيْفِ يَصْدُقُ الْإِبْتِلَا

١١٣٦ - وَلَا بُدَّ فِي تَعْيِينِهِنَّ مِنَ الْأُوْلَى * * عُنُوا بِالْمَعَانِي عَامِلِينَ وَقُولًا

البُّهْرُ: هُوَ تَتَابَعُ الْهَوَاءِ الَّذِي يَجْرِي إِلَى الْخَارِجِ فَحْذَرِ مِنْ خُرُوجِ الْهَوَاءِ لِأَنَّهُ مَجْهُورٌ.

وَأَمَّا التَّوَانُ: فَهُوَ اسْمٌ مُشْتَقٌّ مِنَ الْفِعْلِ وَهُوَ التَّقْصِيرُ وَالْإِعْيَاءُ وَالْفَتُورُ.

فَحْذَرِ النَّازِمُ فِي الْهَمْزِ مِنَ التَّكْلِيفِ فِيهَا وَعَدَمِ الْبُّهْرِ وَعَدَمِ التَّوَانِ فِيهَا بِحَيْثُ تَخْفِيهَا حَالَةُ النَّطْقِ بِهَا وَهُوَ مَا يَكُونُ مِنَ الْإِخْتِلَاسِ لِلْهَمْزِ وَيُظْهِرُ عِنْدَ الْكَثِيرِينَ حَالَ إِسْبَاقِ الْهَمْزِ بِحَرْفِ الْمَدِّ.

تلخيص إجمالي للتحذيرات في حرف الهمز:

- ١- يَنْبَغِي عَدَمُ هَمْسِهَا حَتَّى لَا يَضْعَفَ مَخْرَجُهَا.
- ٢- يَنْبَغِي حَبْسُ الصَّوْتِ وَجَرِيَانِ النَّفْسِ فِيهَا حَتَّى تَتَحَقَّقَ الْجَهْرُ وَالشَّدَّةُ.
- ٣- يَنْبَغِي الْحَذَرُ مِنْ تَفْخِيمِهَا إِذَا أَتَى بَعْدَهَا مَفْخَمٌ أَوْ الْعَكْسُ.
- ٤- يَنْبَغِي عَدَمُ إِطَالَةِ زَمَنِ الْحَرْفِ وَعَدَمُ التَّهْوُوعِ فِيهِ، وَعَدَمُ لُوكِهِ.
- ٥- عَدَمُ تَسْهِيلِهِ أَوْ إِبْدَالِهِ إِلَّا لِمَنْ ثَبَّتَ لَهُ الرَّوَايَةُ بِهِ قِرَاءَةً، بِاسْتِثْنَاءِ أُمَّةٍ فَثَبَّتَ الْإِبْدَالَ فِيهَا مِنْ طَرِيقِ الطَّبِيبَةِ دُونَ الشَّاطِبِيَّةِ لِحَفْصِ عَنِّ عَاصِمٍ.

وَأَمْدُ حُرُوفِ الْمَدِّ عِنْدَ مُسَكِّنٍ	** *	أَوْ هَمْزَةٍ حَسَنًا أَوْ إِحْسَانٍ
وَالْمَدُّ مِنْ قَبْلِ الْمَسَكِّنِ دُونَ مَا	** *	قَدْ مُدَّ لِلْهَمْزَاتِ بِاسْتِيقَانٍ

حروف المد: الألف المفتوح ما قبلها، الواو المضموم ما قبلها، الياء المكسور ما قبلها.

ذكر النّاطم أحكام المد الفرعي الذي سببه الهمز، والمد اللازم والعارض الذي سببه السكون، وكل حرف له مقدار يقدر بالحركات، وأما حرف المد فأقله حركتين فهو ضعف الحرف العادي أداءً من حيث الزمن.

كما أن مصطلح «مد» عند علماء التجويد لا يطلق على القصر إنما يطلق على ما فوق القصر فالقصر بذاته لا يعتبر مدًا كأداء، ولذلك ذكر النّاطم أنواع المد إجمالاً الذي يكون فيه القصر وما فوقه، وحروف المد جمعها الجمزوري في منظومته بقوله: من لفظ **واي** وهي في **نوحيا**.

وأراد أن يبين هنا ما تابعه عليه ابن الجزري من أن مرتبة المد اللازم أدنى من المد المتصل وتلك مسألة ورد فيها خلاف:

١- فمن قال بأنه أعلا ذكر بأنه مشتق من اسمه أي اللازم، واللازم أعلا من الواجب فلا يستقيم الحرف إلا به، وقالوا أيضًا: أنه لا يتحقق التدبر إلا به في مواضعه المذكورة في القرآن، والإقامة على الجوف حال تحقيقه فيوصل التؤدة والمعنى الداخلي للكلمة.

ونصّ على ذلك العلامة السّمودي في منظومته لآلئ البيان بقوله:

أقوى المدود لازم فما اتصل ** فعارض فذو فانفصال فبدل.
وهذا هو الرأي الراجح في هذه المسألة على ذلك التقسيم وهو مخالف لما

ذكره العلامة السّخاوي من أن اللازم أدنى من المتصل.

التعليق المفيد

٢- من قال بأن المتصل أعلا من اللازم في التقديم استدلوا بفعل ابن مسعود في إنكاره على إهمال المد الواجب في إنما الصدقات للفقراء والمساكين واستيقاف القارئ وغير ذلك مما ورد عن أبي عبد الرحمن السلمي وغيره. فمعرفة مرتبة المد شيء مهم لتفاوت درجته إذا اجتمعا في الموضع الواحد. كما أن اللازم له حالة واحدة لجميع القراء لا خلاف عليها بخلاف غيره من أنواع المد، فيأتي المتصل في المرتبة الثانية محققاً الذي سببه الهمز ويأتي الهمز بعد حرف المد في كلمة واحدة.

مثل: السماء، ماء، هباء، السفهاء، العلماء، يشاء.

ثم العارض للسكون: الذي هو بسبب الهمز العارض فلا يثبت إلا وقفاً ولذلك يسمى سكوناً عارضاً لأن الأصل في القرآن الوصل، والوقف عارض، فالتسكين هنا يأخذ حكم العارض للسكون. **مقدار مدّه:** كما أن له الثلاث أوجه القصر والتوسط والإشباع، ويتحقق بالوقف دون الوصل.

ثم المد الرابع وهو المنفصل: سمي منفصلاً لانفصال حرف المد عن الهمز، فيأتي المد في كلمة والهمز في أول الكلمة التالية.

مقدار مدّه: لورش الأشباع فيه من طريق الأزرق والتوسط والقصر للأصهباني وحفص القصر من الطيبة والتوسط وفويق التوسط من الشاطبية. **مثل:** بما أنزل، تكفروا أنتم، قوا أنفسكم، لا أضيع، أدري أقرب، موسى أربعين. **ثم المد الخامس وهو البدل:** وهو عكس المتصل والمنفصل، وهو أن يأتي حرف المد بعد الهمز وليس قبله.

أصله: أن الكلمة في أولها همزتان أو لاهما متحركة وثانيهما ساكنة، فأبدلت الهمزة الثانية مدّاً يتناسب مع حركة الهمز التي قبلها، **مثل: ءامنوا، إيماناً، أوتوا**

مقدار مده: فلحفص القصر فهو كالطبيعي وأما ورش فإن له فيه الثلاث أوجه.

تنبيهات بشأن المدود عليك التحرز منها:

- ١- عدم الإفراط أو التفريط في المد وإهماله.
 - ٢- عدم القراءة بأكثر من وجه في الصلاة أو المجلس بأكثر من وجه في نفس نوع المد فذلك يُحل بالأداء القرآني وهو مذموم، إلا ما كان في مقام التعليم والتعلم فجائز.
 - ٣- اعلم أن التفريط في المد عدّه البعض لحنًا جليًا يأثم القارئ عليه، والبعض عدّه لحنًا خفيًا مُعيب عيبًا مذمومًا في القارئ، وكلاهما مذموم، وقد نص على ذلك عدد من العلماء منهم أبو الحسن الصفاقسي نقلًا عن الداني والجعبري: «ومنها البتر ويسميه بعضهم الإدماج وهو حذف حروف المد وهو كثيرًا ما يجري على ألسنة الناس نحو أَفَلَا تَعْقِلُونَ، بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى، بِهِ شَيْئًا، مَنْ بَعْدَ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا، لاسيما إن تكرر حرف المد نحو شَيَاطِينِهِمْ وَجَاءَ أَنَا وَالْعَالَمِينَ وهو لحن فاحش يغير اللفظ والمعنى»^(٢٠).
- وقال الداني رحمه الله:** « والبتر مكروه قبيح لا يُعمل عليه ولا يؤخذ به إذ هو لحن لا يجوز بوجه ولا تحل القراءة به».
- وقال الجعبري:** « في حروف المد مَدٌ أَصْلِيٌّ وفي حرفي اللين مد ما يضبط كل منهما بالمشافهة، والإخلال بشيء منه لحن».

(٢٠) انظر «تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين» (ص ١١٨).

وَالهَاءُ تَخْفَى فَاجْلٌ فِي إِظْهَارِهَا	** * فِي نَحْوِ مَنْ هَادٍ وَفِي بُهْتَانٍ
وَجِبَاهُهُمْ وَوُجُوهُهُمْ بَيْنَ بِلَا	** * ثَقَلِ تَزِيدُ بِهِ عَلَى التَّيَّانِ

تحدث الناظم هنا عن حرف الهاء وبين أهمية ظهوره، إذ إن هذا الحرف مخرجه متباعد وصفاته الذاتية ضعيفة، وهي: الهمس، والرخاوة، والانفتاح، والاستفال.

ويعتمد فيه على الهمس عند الأداء بصُورة واضحة فإن لم يُحقق فإن الحرف يختفى ولا يظهر ظُهورًا واضحًا جليًا.

ولذا نبّه على هذا الخطأ الذي يقع عند كثير من الناس أنهم يختلسون حرف الهاء، أو لا يظهرونها كما ينبغي خاصة إذا كانت هائين متصلتين متحركتين فينبغي الحذر من إخفائهما أو إخفاء أحدهما.

فأمر بظهور الحرف بلفظة **فاجل**: بمعنى جلا يجلوه جلاءً وهو الانكشاف والوضوح.

فيجب مراعاة الآتي عند نطقها:

١- إن وقعت بين ألفي مد فلا بد من بيانها والحذر من اختلاسها.

كما بين ذلك ابن الجزري رحمه الله في التمهيد:

«وإذا وقعت يعني الهاء بين ألفين وجب بيانها لاجتماع ثلاثة أحرف خفية».

مثل قوله تعالى: ﴿سَمَاهَا، هَدَاهَا، بِنَاهَا، طَحَاهَا﴾ وغير ذلك.

٢- وجوب بيانها وعدم تفخيمها إذا وقعت بعد حرف مستعلي مثل:

﴿فَبَايَعَهُنَّ، كَالْعِهْنِ﴾.

٣- اعلم أنه ليس معنى أن الهاء ضعيفة أن تبالغ في ترقيقها، فإذا بالغت

كانت كالقليلة أو المهالة فتنبه!

وَالْحَا وَحَيْثُ تَقَارَبَ الْحَرْفَانِ	** *	وَالْعَيْنُ وَالْحَا مُظْهَرٌ وَالغَيْنُ قُلٌّ
كَالْعَيْنِ، أَفْرَعٌ، لَا تُزْعُ، يَخْتِمُ وَلَا	** *	تُحْشَى، وَسَبَّحَهُ وَكَالِإِحْسَانِ

نَبَّهَ النَّاطِمُ رَحِمَهُ اللهُ عَلَى التَّفْرِقَةِ بَيْنَ الْحَرْفَيْنِ إِذَا تَقَارَبَا فِي الْمَخْرَجِ أَوْ اجْتَمَعَا فِي مَخْرَجٍ وَاحِدٍ وَكَانَا مُتَّصِلَيْنِ فِي كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ أَوْ مُفْصَلَيْنِ .

فَالْتَّقَارُبُ فِي الْمَخْرَجِ يُجْعَلُ الْكَثِيرُ مِنَ الْقِرَاءِ يَقَعُ فِي الْاِخْتِلَاطِ بَيْنَ الْمَخَارِجِ وَبَعْضُهَا فَتَجِدُهُ يُغَيِّرُ مَسَارَ الْحَرْفِ مِنْ مَخْرَجِهِ إِلَى مَخْرَجِ الْحَرْفِ الَّذِي بَعْدَهُ وَكَذَا الْعَكْسَ فَيَلْتَبِسُ عَلَى الْمُسْتَمِعِ .

وَنَبِهَ هُنَا تَنْبِيهًا خَاصًّا عَلَى بَعْضِ الْأَحْرَفِ الْمُتَقَارِبَةِ مِنْ مَخْرَجَيْنِ وَسَطِ الْحَلْقِ وَأَدْنَى الْحَلْقِ، وَهِيَ أَحْرَفُ: - **العين والحاء والغين والخاء.**

فَلَا بَدَّ مِنْ إِبَانَةِ تِلْكَ الْأَحْرَفِ بِإِخْرَاجِ كُلِّ حَرْفٍ مِنْ مَخْرَجِهِ مِنْ غَيْرِ التَّبَاسِ، وَإِنْ اجْتَمَعَا مُتَّصِلَيْنِ فَهَذَا لَا يَغْيِرُ شَيْءٌ مِنْ حَقُوقِهِمَا مَخْرَجًا وَصِفَةً، وَالسَّبِيلُ لِاتِّقَانِ ذَلِكَ التَّلْقِيَّ عَلَى أَفْوَاهِ الْمَشَايخِ الْعَارِفِينَ وَالتَّدْرِيْبِ الْعَمَلِيَّ عَلَى أَيْدِيهِمْ لِتَكُنْ عِنْدَكَ مَرُونَةٌ لِإِخْرَاجِ الْحَرْفِ وَالتَّنْقُلِ لِلْآخِرِ دُونَ التَّبَاسِ .

ثم ذكر أمثلة على ذلك: وهي : ﴿أَفْرَعٌ عَلَيْنَا صَبْرًا﴾ .

فَهُنَا حَرْفُ الْغَيْنِ مَعَ الْعَيْنِ مَخْرَجٌ أَدْنَى مَعَ مَخْرَجِ الْوَسْطِ فَلَا بَدَّ مِنْ تَحْقِيقِ كُلِّ حَرْفٍ تَحْقِيقًا صَحِيحًا، وَعَدَمِ الْإِنْتِقَالِ إِلَى الْعَيْنِ إِلَّا بَعْدَ ظَهُورِ الْغَيْنِ وَكَذَا إِظْهَارِ الْعَيْنِ ظَهُورًا تَامًا مُشَبَّعًا .

مِثْلُ: ﴿لَا تُزْعُ قَلُوبُنَا﴾ فَهُنَا حَرْفَانِ مِنْ نَفْسِ الْمَخْرَجِ فَلَا بَدَّ مِنَ التَّفْرِقَةِ بَيْنَهُمَا .

وَمِثْلُ: ﴿يَخْتِمُ﴾ : لَا يَنْبَغِي أَنْ تُرْفِقَ الْخَاءَ نَظْرًا لِلِاسْتِفَالِ الْوَاقِعِ بَعْدَهَا أَوْ

أَنْ تَفْخِمَ التَّاءَ نَظْرًا لِلِاسْتِعْلَاءِ وَالتَّفْخِيمِ الْوَاقِعِ قَبْلَهَا، بَلْ لَا بَدَّ مِنْ سُرْعَةِ

الْإِنْتِقَالِ مِنَ الْاسْتِعْلَاءِ إِلَى الْإِسْتِفَالِ مَكْمَلًا .

التعليق المفيد

وكذلك نبه على خطأ يقع عند الكثير وهو نطق الحاء غين في قوله تعالى: ﴿تخشى﴾.

وكذلك ما فيه من تقارب مثل: ﴿سبحه﴾ بسبب مجاورة الحاء للهاء. وكذلك ما فيه من تقارب مثل: ﴿الإحسان﴾ وجب بيان الهمز وما فيه من صفات نظراً لئلا يختلط بالحاء لتقارب مخرجهما.

ففي الحاء ينبغي مراعاة الآتي:

١- ترقيقها إن جاورت الألف نحو الحاقة، أو حرفاً مستعلياً مثل: ﴿حصص﴾ فينبغي عدم التأثر بتفخيم الصاد فتفخم الحاء التي بعده وهذا خطأ.

٢- لا بد أن تظهر حرف الحاء إذا أتى بعده حرف العين مثل: ﴿ولا جناح عليهم، المسيح عيسى﴾، ويظهر الخطأ كثيراً إذا كانت الحاء ساكنة مثل: فاصح عنهم كما قال ابن الجزري في شأن سكون الحاء وإظهارها: وحاء حصص أحطت الحق.....الخ.

ووافقه الشيخ سليمان مراد في نظمه:

«وحاء فاصح عن وها سبحة * * ولا تزغ قلوبنا وضحه».

فتلك تنبيهات أضعها بين يدي القارئ الكريم ليحذرهما عند النطق بحرف الحاء وما يأتي بعده ليحقق الحرفان تحقيقاً صحيحاً غير مدغم أو مختلس.

التنبيهات بشأن حرف الغين والحاء:

١- عدم ترقيق حرف الغين أو الحاء، واعلم أن التفخيم له مراتب معروفة عند الحركات.

٢- عدم الترقيق إذا جاء بعدهما حرف مد أو حرف مرقق مثل: ﴿وغيض، صغار، غاسق﴾، ويحدث هذا الخطأ غالباً بسبب إهمال الصفة الذاتية

للحرف كالاستعلاء وغيرها، فلا تأخذ الحرفين على نفس النسق بل تعطى لكل حرف حقه ومستحقه.

٣- وقوع اللحن بتبديل الغين خاء، أو العكس، ويقع غالباً في كلمة : **ينغشى**، وذلك لإشتراك بعض الصفات الذاتية في الحرفين معاً، فمن لم يتنبه يبدل، وذاك لحن جلي.

٤- الحذر من تشديد أي من الحرفين الغين أو الخاء وهو غير مُشدد وذلك بسبب بعض العُسرة في تحقيق بعض الصفات الذاتية للحرفين وخاصة حَرَفُ الغين.

وَالْقَافَ بَيْنَ جَهْرَهَا وَعُلُوَّهَا * *	وَالكَافَ خَلَصَهَا بِحُسْنِ بَيَانِ
إِنْ لَمْ تُحَقِّقْ جَهْرَ ذَاكَ وَهَمَسَ ذَا * *	فَهُمَا لِأَجْلِ الْقُرْبِ يُخْتَلِطَانِ

بعد أن ذكر العلامة السخاوي رحمه الله حرّفي الغين والخاء، ذكر ما يتوافق معهما أيضاً في بعض الصفات، وهو حرّفي القاف والكاف وهما حرفان لهويان لقربهما من اللهة، وهما حرفان يقعُ فيهما التباس شديد على كثير من القراء لوجود التقارب الواقع بينهما في المخرج، فتجد كثيراً ممن يقرؤون يخلطون بين القاف والكاف، فتارة يقرأ القاف كاف، أو الكاف قاف وهو الأشهر وذلك يرجع إلى عدة أسباب :

١- أن الحرفان يخرجان من أقصى الحنك الأعلى إلا أن الكاف أدنى شيئاً قليلاً إلى الأسفل من القاف من حيث المخرج، وفي بعض الأحوال يأتي بها صحيحة ثم يتعثر بعد، فعدم معرفة ذلك مما يجعل القارئ الكريم يقع في اللحن، فلا يستطيع التمييز.

٢- عدم معرفة الصفات التي اتفق فيها الحرفان وما اختلفا فيه، فاتفقا في صفة الشدة وهي حبس الصوت للداخل وعدم جريانه. وأما من حيث التعريف لصفتي الهمس والجهر المتضادان التي ذكرهما الناظم رحمه الله.

تعريف الهمس: هو جريان النفس عند النطق بالحرف لضعف الاعتماد على المخرج، بحيث يجري النفس فيعين على ظهور الحرف لدى المستمع الكريم.

فالهمس سببه ضعف صوت الحرف بسبب ضعف الاعتماد على المخرج، وإنما الإعتداد على جريان النفس، وإن كان المخرج قوي إلا أنه لا يتم

شرح عدة المفيد وعمدة المجد

الإعتماد عليه إلا بحالة ضعيفة فيتباعد الحبلان الصوتيان ويهتزان بضعف ليظهر الحرف بصورة ضعيفة من حيث القوة واضح الظهور من حيث الصوت لدى القارئ والمستمع.

حروفه: عددها عشرة وهي: الفاء، والحاء، والثاء، والهاء، والشين، والحاء، والصاد، والسين، والكاف، والتاء، المجموعة في قول ابن الجزري: «فحثة شخص سكت».

وأما تعريف الجهر فهو ضد الهمس: انحباس جريان النفس عند النطق بالحرف لقوة الاعتماد على المخرج.

فالجهر يتحقق به قوة صوت الحرف لقوة الاعتماد على المخرج وانغلاق النفس الزائد عن مجرى التنفس للداخل ليتحقق كامل التحقيق للمخرج، كما أن الجهر صفة ذاتية قوية بخلاف الهمس.

حروفه: تسعة عشر حرفاً البقية من أحرف الهمس وهي: العين، والطاء، والميم، والواو، والزاي، والنون والقاف، والألف، والراء، والهمزة، والغين والضاد، والذال، والياء، والطاء، واللام، والباء، والجيم، والذال.

المجموعة في « عَظْمٌ وَزُنُّ قَارِيٍّ غَضُّ ذِي طَلَبٍ جَدٌّ ».

فائدة تطبيقية:

إذا أردت ظهور الحرف جيداً فعليك في البداية بتحقيق كل حرف بما له من صفات حتى يظهر لك الفرق جلياً، وبعد ذلك حقق مخرج الكاف للأسفل قليلاً، واعلم أن الخطأ يكون غالباً في الكاف دون القاف ولا سبيل لضبط ذلك أيها الحبيب إلا بالقراءة على الشيخ الحاذق المتقن فيقيم لسانك على الصواب، ويصحح الإعوجاج الذي فيه.

ثم أمر الناظم بتخليص الكاف بحسن بيان ظاهرة، ومما يعين على ظهورها

التعليق المفيد

الهمس الذي هو: جريان النفس بخلاف حرف القاف المجهور المحبوس، فالقاف محبوس جريان النفس محبوس الصوت كلاهما للدخول من حيث الحبس، دون الكاف فهي حبس الصوت دون النفس فتنبه!

وينبغي على القارئ عند النطق بحرف القاف أن يراعي الآتي:

١- عندما تقوم بنطق القاف ساكنة ترفع أقصى اللسان إلى ما فوقه من الحنك الأعلى، وينغلق المخرج انغلاقاً تاماً تحقيقاً للجهر والشدة، ثم يفصل المخرج بقوة حتى تحدث القلقة وتظهر القلقة حال سكونها دون حركتها.

٢- يراعي تفخيمها دائماً لاتصافها بصفة «الاستعلاء» وذلك بتعبئة الفم بالهواء حال النطق بها بارتفاع أقصى اللسان وتنعير وسطه وارتفاع طرفه قليلاً، ويراعي في ذلك درجات التفخيم، فيقل التفخيم ويزيد حسب درجته.

ويقع الخطأ كثيراً في التفخيم النسبي فبعضهم يزيد تفخيمه مثل (قيل) وبعضهم يهمل التفخيم حتى تصير كأفاً مثل: (المتقين).

٣- يحذر القارئ من الإتيان بها مستفلة فتصير كأفاً، لاسيما إذا جاء بعدها حرفٌ مستفلٌ نحو:

(يرزقكم - أو في كلمتين: - فرق كالطود - بكفر ك قليلاً).

٤- مراعاة التشديد فيها عند الوقف مثل (الحق) والتخفيف مثل (خلق) فالقلقة في الحرف المشدد أعلى مرتبة من الحرف المخفف، بسبب الإضطراب فإنه يكون في السكون أقوى من المخفف، فعليك مراعاة المشدد والمخفف عند النطق تحقيقاً وقلقةً، والحذر من الإختلاس.

٥- أن تظهرها إذا تكررت في كلمة أو في كلمتين نحو:

(حَقُّ قَدْرِهِ - أَفَاقٌ قَالَ سُبْحَانَكَ - الْحَقُّ قَالُوا - وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ - وَيَوْمَ تَشَقُّ السَّمَاءُ) كما أنه كل ما تكرر حرفا مثلين متحركين كان في ذلك صعوبة كمن يرفع رجله ثم ينزلها ثم يرفعها وكل ذلك يتم بسرعة بحيث لا تكون الإطالة في زمن الحرف عن الزمن الصحيح فيقع اللحن. فالميزان الميزان بوركنت.

تنبيهات وتوجيهات للقارئ لحرف الكاف حتى يخلصها بحسن بيان:

الإنتباه من إظهار الكافين المتحركين المتكررين في القرآن بالإظهار لمن يظهر كحفص نحو: ﴿مَنَاسِكُكُمْ﴾، ﴿مَا سَلَكَكُمْ﴾، وكذا من كلمتين نحو: ﴿كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا﴾ ﴿وَنَذُكْرَكَ كَثِيرًا﴾ إلا ما كان من أبي عمرو فله الإدغام قولاً واحداً.

١- عدم تفخيم الكاف إذا جاء بعدها أو قبلها حرف مفخم مثل:

(كَطِي السَّجَل) فالكاف حرف مرقق صوتها نحيف صاف.

٢- تحقيق حرف الكاف محققاً لمخرجه وصفاته الذاتية والعرضية بالأخذ بالتلقى والمشافهة على أيدي العلماء الراسخين الضابطين المجازين من قبل أهل العلم المعروفين.

واعلم أيها القارئ الكريم أن إهمال تحقيق كلاً من القاف والكاف من حيث النطق الصحيح يؤدي إلى اللحن الجلي، ويفسد المعنى المراد، ويحوله إلى معنى آخر تماماً.

مثال ذلك: في حرف القاف: قوله تعالى: ﴿فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ﴾

فيخلط القارئ ويقول (فيعلمون أنه الحك من ربك)، والحك من الحكمة كما هو معلوم وبذلك أفسد المعنى بسبب النطق الخاطيء.

وقوله تعالى: ﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُتَرِينَ﴾ فيقرأها كاف

فيقول (الحك من ربك)، والله المستعان.

فيتغير المعنى تمامًا وذاك منهي عنه، وما أشد إثمه نعوذ بالله.

ومثال أيضًا: ﴿فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ﴾، فيقول فويل للكاسية قلوبهم...

ومعلوم أن القسوة غير الكسوة!!، **فالكسوة:** التي يكتسى المرء بها،
والقسوة: هي غلاظة القلب وشدته.

وكذلك الكاف يقلبها قاف: ﴿فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ﴾، فيقول (فقلوا

مما أمسكن عليكم)، فتغير المعنى من لفظ الأكل إلى لفظ القول، وذاك بسبب الخلط بين الحرفين فأفسد المعنى.

فتنبه يامن تتلوا كلام الله من التخليط بين هاذين الحرفين خاصة وجميع الحروف عامة.

حالة الإدغام في القاف والكاف المتلازمان لبعضهما :

إذا سكن حرف القاف وجاء بعده كاف متحركة مثل: ﴿ألم نخلقكم﴾

وجب الادغام ومعلوم أنهما اتفقا في المخرج دون بعض الصفات، واختلفوا

في بقاء صفة الغنة في الادغام من عدمها؟ قولان للعلماء في ذلك :

تحرير محل النزاع: لم يختلف جل العلماء المتقدمين في مسألة الادغام من

عدمه، ولكنهم اختلفوا في بقاء صفة الغنة أم لا فيكون إدغامًا ناقصًا أم

كاملاً؟

وفي إثبات الادغام لجميع القراء نقل أبو شامة الاجماع فقال أبو شامة رحمه الله:

«وأما قوله في سورة المرسلات (ألم نخلقكم) فمجمع على إدغامه..» (٢١)

المذهب الأول: الإدغام الكامل وذلك بذهاب ذات الحرف والصفة وهو

مذهب أكثر العلماء كابن مكّي والداني وغيرهم.

المذهب الثاني: الإدغام الناقص في بقاء صفة الاستعلاء في القاف وذهاب ذات الحرف وهو مذهب بعض العلماء وخاصة أهل الأداء. ورجح ابن الجزري رحمه الله في النشر الوجهان وأنه معمول بهما، وما بينه ولده أحمد رحمه الله في شرحه كان ذلك واضحاً للقارئ الكريم مع أن المقدم هو الإدغام المحض.

قال السمنودي رحمه الله:

«وَقَافٌ نَخْلُقُكُمْ بِكَافِهِ ادْغَمٌ * مَعَ وَصْفِ عُلُوِّ وَالْأَصْحُ أَنْ يَتِمَّ».

قال الشيخ عبد الفتاح القاضي رحمه الله:

«انفقوا على إدغام القاف في الكاف ثم اختلفوا هل تبقى صفة الاستعلاء في القاف أم لا؟ فذهب البعض إلى إبقاء صفة الاستعلاء وذهب الجمهور إلى الإدغام المحض وعدم إبقاء هذه الصفة. وهذان الوجهان جائزان لجميع القراء إلا السوسي فلا يجوز له إلا الوجه الثاني وهو الإدغام المحض لأن مذهبه إدغام القاف المتحركة في الكاف إدغاماً محضاً فادغام القاف الساكنة في الكاف إدغاماً محضاً أولى» (٢٢).

قال ابن الجزري رحمه الله :

«قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ﴾. فَلَا خِلَافَ فِي إِدْغَامِهَا، وَإِنَّمَا الْخِلَافُ فِي إِبْقَاءِ صِفَةِ الْإِسْتِعْلَاءِ مَعَ ذَلِكَ فَذَهَبَ مَكِّيٌّ وَغَيْرُهُ إِلَى أَنَّهَا بَاقِيَةٌ مَعَ الْإِدْغَامِ كَهَيِّ فِي: (أَحَطْتُ، وَبَسَطْتُ)، وَذَهَبَ الدَّانِيُّ وَغَيْرُهُ إِلَى إِدْغَامِهِ مُحْضاً، وَالْوَجْهَانِ صَحِيحَانِ، إِلَّا أَنَّ هَذَا الْوَجْهَ أَصَحُّ قِيَاساً عَلَى مَا أَجْمَعُوا فِي بَابِ الْمُحَرِّكَ لِلْمُدْغَمِ» (٢٣).

(٢٢) البدور «الزاهرة في القراءات العشر المتواترة» (ص ٦٤١)

(٢٣) «النشر في القراءات العشر» (١ / ٢٢١)

التعليقُ المفيد

ثم بين العلامة السخاوي رحمه الله قاعدة خاصة في جميع الحروف وهي أن المهموس يأتي بعد المجهور، والمجهور بعده المهموس ويقع فيه خلل عند الكثير من التالين لكلام الله، بسبب عدم الضبط تارة والتلقي الصحيح تارة، وسيأتي بيت مستقل متعلق بالتنبيه على ذلك.

وَالجِيمُ إِن ضَعُفَتْ أَتَتْ مَمْزُوجَةً * * * بِالشَّيْنِ مِثْلَ الجِيمِ فِي المَرْجَانِ

بعد أن انتهى الناظم رحمه الله من حروف أقصى اللسان وبيان ما فيها، والتحذير من الخلط بين القاف والكاف، انتقل إلى الحروف الشجرية وهي: الجيم والشين والياء، وقد لُقبِتَ بذلك لخروجها من شجر الفم.

فقصد من بيان ذلك التحذير من الخلط بين الحرفين سواء كان مخرجاً أو صفة، مما يؤدي بذلك إلى تحريف المعنى المراد من الكلمة المتكونة من الحروف التي وجب تحقيق كل حرف منها، ليتجلى للقارئ الكريم المعنى المراد من تلك الكلمة.

فحدّر من إضعاف الجيم على وجه التحديد فإضعافها يؤدي إلى الشين، فالجيم صفاته ضد الشين، فيجتمع في الجيم صفات القوة، بينما الشين اجتمع فيها صفات الضعف.

فعدنا الجيم: مجهور، شديد، مستفل، منفتح، مصمت، مقلقل.

بينما الشين: مهموس، رخو، مستفل، مصمت، منفتح، متفشي.

فعدنا صفات قوة اجتمعت في حرف الجيم بخلاف الشين فإن لم تحقق الصفات الذاتية للحرف انحرف مساره وتغير، فإن الصفات الذاتية تؤثر على صوت الحرف لدى المستمع.

فاشتركا في ثلاث صفات.

واعلم أن الجيم تتحقق شين بأمرين: إذا لم تحقق الجهر والشدة فتنقلب الجيم إلى شين، وهو لحن عظيم ينبغي الحذر منه.

وسماها ممزوجة: لأن الحروف إذا اختلطت ببعض صفاتها، تسمى ممزوجة فليست في أصل مخرج الحرف، وإنما هو متعلق بما طرأ على الحرف من

التعليق المفيد

تبديل الصفة القوية لضعيفة، فيؤدي مزوجها إلى ظهورها شيئاً مفخمة.
**ثم ضرب مثالا يوضح مزوج الجيم بالشين عند الكثير: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا
اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾.**

فتسمعه بيدل الجيم شيئاً في النطق فيقول والمرشان.
واعلم أن المزوج لا يكون بإخفاء الجيم تماماً بل تختفي وتضعف فتكون
شيئاً ظاهرة لكن إن تأملت وجدت جيم في داخلها فمع المزوج لا تختفي
الجيم تماماً بل تصير مركبة ممزوجة، وذاك لحنٌ فتنبه!

وَالرَّجْزَ مِثْلَ الرَّجْسِ فِي التَّبْيَانِ	** *	وَالْعَجَلَ وَاجْتَنِبُوا وَأَخْرَجَ شَطَأَهُ
وَالْفَجْرَ لَا تَجْهَرُ كَذَاكَ وَكَاشْتَرَى	** *	بَيْنَ تَفْشِيهِ مَعَ الْإِسْكَانِ

بدأ الناظم رحمه الله بسياق الأمثلة على حرف الجيم، وكيف أن الكثير يمزجها شيئاً.

قال تعالى ﴿ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعَجَلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ﴾ فيقول و(العشل) وذاك لحن.

وقوله تعالى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ فيقول (لعتشل به)، فحرف المعنى. **والعشل معناه لغة:** عشل: العاشلُ والعاشنُ والعاكلُ: المُخَمَّنُ الَّذِي يَظُنُّ فيصيب. (24)

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾.

وقال تعالى: ﴿فَاجْتَنِبُوا الرَّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾.

فيبدل الجيم ويقول: واشتنبوا، فيحرف بذلك المعنى المراد من الاجتناب.

ثم ضرب مثالا واضحا وهو: ﴿كَزْرَعٍ أَخْرَجَ شَطَأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ...﴾.

فيمزج الجيم بالشين وسببه أن اللسان إذا أراد أن يختم الكلمة بحرف الجيم فإنه يهيب اللسان للإمالة من أجل الشين التي بعدها فيتحقق بذلك المزوج للجيم بالشين، فالتراخي في الجيم وإهمال الجهر والشدة مما يتحقق بذلك المزوج للشين بالإدغام فتكون شيئاً، فلا بد من تحقيق الحرف الأخير في الكلمة وإلا وقعت في اللحن المذموم.

التعليق المفيد

كما أن التراخي في الجيم خاصة في ختام الكلمة يتحقق به الإدغام إذا كان بعدها شين، وغير ذلك مما هو ممنوع في حرف الجيم.

وكلمة أخرج التي ذكرها الناظم يكون مزجها بالشين تنطق: أخرش، والخرش يطلق على الخدش في الجسد تارة، ويطلق على الخرش أي: التمزيق أو التشاجر.

ويكثر اللحن في الأحرف الثلاثة إذا جاءت بعد الجيم وهي: التاء، أو السين، أو الزاي.

ووضع الناظم عدّة أمثلة لكثرة الخطأ في الجيم تارة، وبسبب وجود تقارب الجيم مع هذه الأحرف فعدم إتمام الجيم بمخارجها وصفاتها كاملة يحقق المزوج الذي ينبغي الحذر منه.

وكذلك يكون اللحن في الجيم عند التاء في الأمثلة السابقة: كقوله تعالى:

﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ

قَرَارٍ﴾ فيقول: اشتتت!!، وذلك بسبب التراخي للتاء التي بعدها.

وفي الزاي مثل: ﴿وَالرَّجَزَ فَاهْجُرْ﴾، فيقول: والرشز فاهجر، رشز من الرش فحرّف المعنى.

وفي السين: مثل: ﴿كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرَّجَسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ فيقول الرشس!!.

ثم قال: والفجر لا تجهر في قوله تعالى: ﴿سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطَلَعِ الْفَجْرِ﴾.

وفي هذا المثال يكثر عدة أخطاء وهي:

١- إثبات الكسر في الجيم فتقول: مطلع الفجر، فتأخذ الجيم على محور العين، فتبدل الحركة من السكون إلى الكسر وهذا لحن.

٢- إظهار حرف الجيم شيئاً مطّلع الفشر، أو كشه بعضكم، وذلك لبطء اللسان في تلك الألفاظ كما أن اللسان يجب الراحة وعدم الشغل فهو عضوٌ كسول.

فليس المقصود بـ لا تجهر، أي عدم تحقيق صفة الجهر فإن الجهر صفة لازمة للجيم، وإنما قصد بذلك التنبيه على المواضع التي فيها الجهر في القرآن وعدم مزوج الجيم بالشين فتنبه.

قوله: وكاشترى بين تَفْشِيهِ مع الإسكان.

ما زال الناظم يتحدث عن الأحرف الشجرية وذكر منها حرف الشين ونبه على عدم قلب الشين جيم.

فيا تالي القرآن لا تقلب الجيم شين أو العكس، ثم تحدث بعد عن صفة التَّفْشِي.

فلتحدّر أيها القارئ الكريم من أمور:

- ١- عدم إهمال حركة السكون، بل يجب إشباعها خاصة إذا كانت متطرفة. كما أن المبالغة في إشباع السكون في اشترى يجعلها جيم اجترى، أو يُورد الإختلاط وكلاهما خطأ.
- ٢- تحقيق الصفة الذاتية التي انفردت الشين بها وهي صفة التفشي وسيأتي بيانها.

تعريف التفشي لغة: الانتشار والإتساع.

اصطلاحًا: كثرة الانتشار بخروج الريح بين اللسان والحنك وانبساطه في الخروج عند النطق بحرفه.

سبب التسمية: سمي بذلك لأنه تَفْشَى في مخرجه عند النطق به حتى اتصل بمخرج الظاء.⁽²⁵⁾

وقيل سبب إنتشار الهواء في الفم ومنه للخارج هو رخاوتها وعدم شدتها.

٣- عدم تأثر التاء بالتفشي وإن كانت رخوه فليس لها علاقة بالتفشي، فنبه هنا على عدم قلب الشين الساكنة جيمًا.

(٢٥) انظر الكنز في القراءات العشر (١/ ١٧١) لنجم الدين عبد الله الواسطي المقرئ المتوفى سنة ٧٤١هـ.

وَكَذَا الْمَشْدَدُ مِنْهُ نَحْوُ مُبَشَّرًا * * أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ كَقَوْلِهِ فِي شَأْنِ

نبه الناظم بعد ذلك على المشدد، فضرب مثلاً على المتحرك المشدد قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾، فيقوم القارئ بإهمال التشديد تارة، أو تحقيق التشديد لكن ليس بالقدر الوافي المشبع له.

فنبه على الساكن، ثم نبه على شبيهه وهو المشدد الذي يكون في الأصل حرف ساكن جاء بعده متحرك فيتم الإدغام بسبب التماثل كما هو معلوم. **فلا تهمل أيها الحبيب** صفة التفشي في الشين مطلقاً لأن تلك الصفة ذاتية باقية مع بقاء الحرف في جميع أحواله، ولا تهمل التفشي خصوصاً في التشديد أو تُضعف منه بل أعط للهواء الانتشار والاتساع بمقداره ووضحه بحيث تكون الصفة واضحة وظاهرة.

ثم ضرب الناظم رحمه الله مثلاً آخر في كلمة شأن: مشيراً إلى عدة تحذيرات في ذلك وأورد في البيت كلمة شأن بإبدال الهمز وهذا ليس لحفص وإنما هو لأبي جعفر وأبي عمرو عن السوسي، وحمزة عند الوقف عليها فقط دون الوصل. وذاك جائز ومشروع عند النظم أن تأتي بأي رواية أو قراءة شرط أن تتوفر فيها شروط القراءة الصحيحة المعلومة.

واعلم أن كلمة شأن وردت في ثلاث مواضع في كتاب الله:

- ١- ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ﴾.
- ٢- ﴿يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾.
- ٣- ﴿لِكُلِّ امْرِيٍّ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾.

فعليك بتحقيق التفشي في الشين خاصة عند من يهمز ولا يبدل فإن البعض يقرأها جان وذلك بسبب عدم تحقيق صفات حرف الجيم خاصة الجهر والشدة فتقلب شين والعكس.

ثم سيبدأ بذكر الحرف الثالث والأخير من الأحرف الشجرية وهو الياء

وَالْيَا وَأَخْتَاهَا بِغَيْرِ زِيَادَةٍ** * فِي الْمَدِّ كَالْمُوفُونَ وَالْمِيزَانِ

بدأ الناظم رحمه الله ببيان أحرف المد الياء الجوفية وأختها في مخرج الواو، التي يكثر فيها الخطأ من حيث تكرار الياء عند نطق الكثيرين فيقرأها بعضهم عدة ياءات حال الوصل وذاك خطأ شنيع متفشى عند الكثير ممن يقرؤون القرآن الكريم، وأتعجب لبعضهم كيف غلبه اللحن والتكلف، ووصل به لدرجة مزرية، أن يزيد عدة ياءات أو واوات في الكلمة. فتعجب لقراءة البعض منهم فيقول: **الموووفون**، أو **الموفووون**، أو **الموووفووون**.

أو يقرأ أحدهم الياء: **الميينان**، أو **الميزانان**.... الخ.

فتارة بالترعيد، وتارة بالمد في الوصل، وتارة بالزيادة عند الوقف وكله ما ذكرت لحنٌ محض.

قال الإمام العلامة أبو عمرو الداني المقرئ :

«وأما الممدود فعلى ضربين: طبيعي ومتكلف، فالطبيعي حقه أن يؤتى بالألف والياء والواو التي هي حروف المد واللين مكناتٍ على مقدار ما فيهن من المد الذي هو صيغتهن، من غير زيادة ولا إشباع. وذلك إذا لم تلق واحدة منهن همزةً ولا حرفاً ساكناً، ويسمي هذا الضرب القراء مقصوراً، لأنه قصر عن الهمزة الموجبة لزيادتها في الإشباع لحفائها وشدتها، أي حبس عنها ومنع منها. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿حورٌ مقصوراتٌ في الخيام﴾، أي محبوسات. ويقدرونه مقدار ألفٍ إن كان ألفاً، ومقدار ياءٍ إن كان ياء، ومقدار واوٍ إن كان واوًا.

التعليق المفيد

والمتكلف : حقه أن يزداد في تمكين الألف والياء والواو على ما فيهن من المد الذي لا يوصل إلى النطق بهن إلا به، من غير إفراط في التمكين ولا إسراف في التمطيط...». (٢٦)

ثم ذكر رحمه الله مقدار المد : والقراء يقدرون ذلك مقدار ألفين إن كان حرف المد ألفاً، ومقدار ياءين إن كان ياء، ومقدار واوين إن كان واواً، لما دخلته من زيادة التمكين، وإشباع المد دلالة على تحقيقه وتفاضله. وقد حذر السخاوي رحمه الله من التَّمطيط والزيادة في المد، لأنه أمر خطير أوقد ذمّه القُراء والعلماء قديماً وحديثاً، فالتَّمطيط والترعيد في المدود لحن، وعدم الإلتزام بوجه الرواية المقروء بها وما للراوي تارة بالزيادة، وتارة بالنقصان حسب ما يعجبه القارئ على هواه فذاك مذموم إلا ما كان في مقام التعليم فإن ذلك جائز ومقبول عند الجمع.

والتَّمطيط يعني الزيادة من أعظم الإثم في حق القرآن، ذاك الجاهل يدخل في كلام الله حروفاً ليست فيه، فربما عكس حركة، أو يكون المرء لم ينتبه أو حفظها خطأ، أما أن يدخل شيئاً ليس في القرآن فأبي عذر في هذا؟!!!

قال ابن الجزري رحمه الله

«فقد روينا عنه من طرق أنه كان يقول لمن يفرط عليه في المد والهمز لا تفعل، أما علمت أن ما كان فوق البياض فهو برص وما كان فوق الجعودة فهو ققط، وما كان فوق القراءة فليس بقراءة». (٢٧)

قال ابن قدامة رحمه الله:

«والمستحب أن يأتي بها مرتلةً مُعَرَبَةً، يَاقِفُ فِيهَا عِنْدَ كُلِّ آيَةٍ، وَيُمْكِنُ حُرُوفَ

(٢٦) كتاب «التحديد في الإتيان والتجويد» (١٠٠).

(٢٧) انظر «غاية النهاية في طبقات القراء» (١/٢٦٣).

الْمُدَّ وَاللَّيْنَ، مَا لَمْ يُخْرِجْهُ ذَلِكَ إِلَى التَّمْطِيطِ؛ لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ
تَرْتِيلًا﴾ [المزمل: ٤]. وَرُوِيَ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، «أَنَّهَا سُئِلَتْ عَنْ قِرَاءَةِ رَسُولِ
اللَّهِ ﷺ قَالَتْ: كَانَ يَقْطَعُ قِرَاءَتَهُ آيَةً آيَةً: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ
رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مَا لِكَ يَوْمَ الدِّينِ». (٢٨)

فبدأ الناظم من حيث الحروف بحرفي الجوف الواو والياء لكثرة الزيادة
فيهما عند الكثير من التالين لأيات الذكر.

فحذّر من الزيادة في المدّ عموماً، وفي المدّ الطبيعي خصوصاً، لأن هذا من
الأخطاء الجليلة والظاهرة التي تخل برؤنق القراءة ويلاحظها الجاهل قبل
العالم، فيجب التحرّز منها.

فالجوف: هو الخلاء أو الفراغ الواقع بين الفم والحنك، يخرج منه أحرف
المد الثلاثة: الألف المفتوح ما قبلها، والياء المكسور ما قبلها، والواو
المضموم ما قبلها.

ذكر الناظم قسمين الياء المدية والواو المدية السابق بيانها، ثم ذكر بعدها
المتحرك وضرب عليها أمثلة كما سيأتي.

وَبَيَّأَهَا إِنْ حُرِّكَتْ كَلِسَعِيهَا * * وَكَبَغِيكُمْ وَالْيَاءِ فِي الْعِضْيَانِ

انتقل الناظم رحمه الله إلى الياء المتحركة الأصلية التي لازمتها حركة، مع العلم أن الياء إذا كانت جوفية يعني مدية فإنها تكون عارية عن الحركة بخلاف المتحركة فلا بد أن تجد عليها حركة وهي ياء أصلية لها مخرج واحد، وصفات متعددة وقد جمع صفاتها اليبسوسي المصري في نظمه: «الياء للياء الاستفال مع فتح كذا * * جهر ورخو ثم إصمات خذا». (٢٩) فذكر الناظم وجوب تبيين الياء المتحركة مع أن الياء ظاهرة بذاتها إلا أنه يعترها إختلاس متفاوتٌ مُلاحظٌ عند كثير من الناس، فلا بد من تبيين الياء محققة بحركتها دون إختلاس.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغِيكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ وقد وردت في موضع واحد.

ويقع الإختلاس في حالات:

إما أن يكون في الحرف ذاته، أو يكون الإختلاس واقع في الحركة بعدم تمام الضم أو الكسر أو السكون أو الفتح فلا تكون الحركة ظاهرة خاصة عند الوقف، ويلاحظها المتقن الحاذق.

ثم ذكر مثالا على الفتح: قوله تعالى: ﴿كُرَّةَ إِلَيْكُمْ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِضْيَانَ﴾ وردت في واحد.

فحذر الناظم من الإمالة فإن العين مكسورة، فإذا لم تتبه فقد تأتي بالياء على الإمالة، وهذا سهل في النطق بخلاف التحقيق، أو باختلاس لحركتها فتجعلها ياء مدية فأراد منك بيانها.

(٢٩) انظر «قصيدة صفات الحروف لليبسوسي» ضمن المجموع الذي جمعه الشيخ محمد بن مكّي الجريسي في كتابه «نهاية القول المفيد في علم التجويد».

وَكَمِثْلٍ أَحْيَيْنَا وَيَسْتَحْيِي وَمِثٌ * * لَالْبَغِيِّ يَتَّخِذُوهُ فِي الْفُرْقَانِ

ثم ضرب أمثلة على التماثل بيائين وهذا إنما يجعل الحرف أقرب إلى الإدغام أيًا كانت الحركة مع العلم أنه إذا كان الأول ساكن والثاني متحرك وجب إدغامه لجميع القراء دون المتحركين، فانفرد به البعض دون البعض.

فيجب عليك تحقيق اليائين إذا تلاصقتا في كلمة واحده مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةٌ فَمَا فَوْقَهَا﴾.

ومثل قوله تعالى: ﴿فَتَشِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾.

ومثل قوله تعالى ﴿رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ﴾.

ثم مثل للياء من كلمتين: قال تعالى: ﴿وَأِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا﴾. واعلم أن الإختلاس إذا وقع في الياء الأولى، أو الثانية، أفسد رونق القراءة، بل يجب عليك أن تحقق كل ياء بحركتها، وتعطي لها حقها ومستحقها.

وقد ذكر البعض شطر البيت بقوله: كالبغي كما جا في القرآن.

وعلل بأن البغي جاءت في ثلاث مواضع في القرآن وليس في الفرقان فقط، ولم يذكر كالبغي يتخذوه في الفرقان كما هو المعتمد والمشهور في النسخ فمن قال ذلك لم يفهم مقصد الناظم.

فمقصد الناظم: أن البغي لم يأتي بعدها في القرآن ياء إلا في الفرقان، تنبيهًا منه على عدم إدغام اليائين من كلمتين كما هو واضح من سياق الأبيات.

بعض التحذيرات التي ينبغي مراعاتها في حرف الياء:

- ١- الحذر من إدغام اليائين أو التشديد في إحدى اليائين في كلمة واحدة كأحينا، أو في كلمتين مثل في يتامى، فلا تقم بتشديد الياء الأولى، وأتم حركتها أقام الله ألسنتنا وإياك.
- ٢- تحريك الياء الأولى واعتبار الثانية ياء مدية.
- ٣- لا تهمل الصفات الذاتية والعرضية فإنك إما أن تأتي بالصفة أو ضدها فإذا عكست وقع الخلل فاضبط على أيد المشايخ المتقنين الضابطين.
- ٤- احذر من عكس الترقيق فتجعل الياء مفخمة إذا جاء بعدها همزة نحو: جيء.
- ٥- انتبه من الياء ولا تأخذ الياء على وتيرة ما قبلها إذا كان مشدداً، أو ما بعدها كذلك، بل اضبط الياء كحرفٍ مستقلٍ صفةً ومخرَجاً.

لَا تُشْرِبْنَهَا الْجِيمَ إِنْ شَدَّدْتَهَا * * فَتَكُونَ مَعْدُودًا مِنَ اللَّحَّانِ

تشرّبنا: أي تخالطها ومنه قول القائل خالط الشراب العقل أي أسكره، والمزوج المتقدم مقارب لنفس المعنى، والإشراب من الشراب، فالياء المشددة يسهل إشرابها للجيم لا سيما أن كلاهما من مخرج واحد. وقد حذّر الناظم رحمه الله من دخول الشين على الياء وذلك بسبب القرب في المخرج، واجتماع بعض الصفات في نفس الحرفين كالرخاوة، ويتحقق الإشراب بأمور يجب الحذر منها مثل:

إهمال المخرج وعدم كمال تحقيقه، وكذلك دخول صفات من الشين على الياء كالمهمس وغير ذلك، وكذا المبالغة والتكلف في تشديد الياء مع عدم ضبط ميزان التشديد، وكذلك عدم تحقيق صفة الرخاوة بالكمال، فالجيم فيها الشدة والياء فيها رخاوة، فيقلب الحرف من ميزان الضعف إلى ميزان القوة بسبب انعكاس الصفة فتكون ممزوجة.

فكثير من الناس يقرأ الياء المشددة جيم وهم متفاوتون في ذلك، فبعضهم يقرأها جيمًا خالصة وبعضهم يشربها.

وقد أحسن الناظم في ذكر لفظة الشراب المناسبة للمقام، فتدل على أن الشراب قد يكون كثيرًا فتكون جيمًا خالصة، وقد يكون قليلًا فتكون جيمًا لكن ليست خالصة بل مشاركة للياء المشددة.

مثال ذلك قوله تعالى واصفًا حال اليهود: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ﴾.

وفي كلمتين: ﴿وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا﴾ فيقول ﴿الغبي يتخذوه﴾ فمبالغة القاء في التشديد والتكلف المفرط أوقعه في قلبها جيمًا خالصة.

التعليق المفيد

ومن خلال ما سبق: نرى أن البعض يبدلها جيماً خالصةً كما ذكرنا، وبعضهم يُشربها فلا تدرى أهى جيم أم ياء مشددة على درجات متفاوتة حسب كثرة الإشراب لدى القارئ.

وأما في شأن تسمية النَّاطِمِ ذلك لحنًا فينبغي أن نعلم أولاً ما هو اللحن من حيث التعريف:

تعريف اللحن لغة: الخطأ والميل عن الصواب.

اصطلاحاً: هو خطأ يطرأ على الألفاظ سواءً أخل بالمعنى أم لا، أو كل ما أخل بأصول الرواية المقروء بها لفظاً ورسماً.

وقد كان اللحن معلوماً في زمن النبي ﷺ فعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّكُمْ تَخْتَصِمُونَ إِلَيَّ، وَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَلْحَنُ بِحُجَّتِهِ مِنْ بَعْضٍ، فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ بِحَقِّ أَخِيهِ شَيْئًا، بِقَوْلِهِ: فَإِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ قِطْعَةً مِنَ النَّارِ فَلَا يَأْخُذْهَا»⁽³⁰⁾.

ومن أقدم النصوص التي ورد فيها اللحن بمعنى الخطأ في الكلام ما كان من شأن الرجل الذي قرأ القرآن فأخطأ فقال النبي «أرشدوا أحاكم» إلا أنه لا يصح سنداً.

وكذلك ما ورد مشهوراً عن عبد الملك بن مروان «اللحن هجنة على الشريف، والعجب آفة الرأي».

قال الجاحظ رحمه الله

وكان يقال: «اللحن في المنطق أقبح من آثار الجدري في الوجه»⁽³¹⁾.

(30) صحيح أخرجه البخاري (2680).

(31) انظر «البيان والتبيين» (149/2) للجاحظ رحمه الله، إلا أنني لم أقف على سند صحيح لهذا القول مع شهرته، وقد ورد أيضاً عن مروان أنه قيل له يوماً: أسرع إليك الشيب قال: «شيبني صعود المنابر والخوف من اللحن».

وقد تقدم قول أبو الأسود الدؤلي «إن للحن غمزا كغمز اللحم».

وينقسم الحن إلى قسمين : ١- جلي . ٢- خفي .

فأما الجلي : فهو ما طرأ على الألفاظ فيغير الإعراب، أو المعنى .

وصورته : تغيير الحركات أو الحروف مثل ﴿والقلم وما يسطرون﴾ . وكذلك ﴿إحدنا الصراط المستقيم﴾ .

وأما الخفي : فهو خطأ يحدث للفظ فيُخل بكمال صفاته أو مدوده، أو إشباعه دون أن يخرج عن المعنى المراد .

وسمي خفياً لعدم معرفته عند الجميع، فلا يعرفه إلا الحاذق العارف المتقن الضابط، كما يعود إلى نوع الخطأ الذي أخطأ فيه القارئ، وسعة علم المستمع والناس في هذا العلم متفاوتون ليسوا على درجة واحدة .

وأما ما قصده الناظم من إشراب الياء المشددة شين فإن هذا من الحن، بل إن علماء التجويد يعدون الخطأ في اللفظ أو في الحركة إهمالاً وزيادة فيها لحن، وما كان في الحن الخفي بأنواعه كله يسميه لحن، فيقال لمن فعل ذلك: لحن في القراءة، فأبي إخلال بالتجويد يسمى لحن ولقد أكثر العلماء في التحذير من اللحن بجميع صورته وبين ذلك أول من ألف منظومة في

علم التجويد وهو أبو مزاحم الخاقاني في رائيته فقد قال :

«فَأَوَّلُ عِلْمِ الذِّكْرِ إِتْقَانُ حِفْظِهِ * * وَمَعْرِفَةُ بِاللَّحْنِ مِنْ فِيكَ إِذْ يُجْرِي
فَكُنْ عَارِفاً بِاللَّحْنِ كَيْمَّا تُرْبِلُهُ * * فَمَا لِلذِّي لَا يَعْرِفُ اللَّحْنَ مِنْ عُدْرٍ
فَإِنْ أَنْتَ حَقَّقْتَ الْقِرَاءَةَ فَاحْذَرِ الزِّي * * زِيَادَةَ فِيهَا وَاسْأَلِ الْعَوْنَ ذَا الْقَهْرِ
زِنِ الْحَرْفَ لَا تُخْرِجْهُ عَنْ حَدِّ وَزْنِهِ * * فَوَزْنُ حُرُوفِ الذِّكْرِ مِنْ أَفْضَلِ الْبُرِّ» .

وأما إشراب الياء المشددة بالشين فقصد الناظم به أنه من اللحن الجلي فتنبه .

فِي يَوْمٍ مَع قَالُوا وَهُمْ وَنَظِيرُ ذَا * * لَا تُدْعَمُوا يَا مَعْشَرَ الْإِخْوَانِ

حذّر الناظم من إدغام الميمين المتواليين المتحركتين وذكر مثلاً:
﴿في يوم﴾ وقد وردت في ست مواضع في القرآن الكريم.
فمنها قوله تعالى: ﴿أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ﴾.

فالقاعدة العامة تقول: بإدغام التماثلين إذا كان الحرف الأول ساكن والثاني متحرك لجميع القراء إلا ما كان من حرف مد كالمثال المتقدم فلا يجوز فيه الإدغام، وكذا إذا كانت هاء سكت ك﴿مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهُ﴾ (٢٨) هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهُ﴿ لوجوب السكت في هذا الموضع وعدم جواز الوصل من طريق الشاطبية، وكما أنها نهاية آية، والوقف على رؤوس الآي سنة حسنة متبعة كان النبي ﷺ يقف على رؤوس الآي، ويُعلم انقضاء الآية بوقفه ﷺ.

وقد بين الإجماع الذي في التماثل شيخه الشاطبي رحمه الله:

١١٨ - وَمَا كَانَ مِنْ مِثْلَيْنِ فِي كَلِمَتَيْهِمَا * * فَلَا بُدَّ مِنْ إِدْغَامِ مَا كَانَ أَوْلاً.
فبين الشاطبي أن إدغام الحرف الأول واجب لجميع القراء إذا كان الأول ساكن، ومعلوم أن الإجماع لا يشمل حرفي المد: الواو المضموم ما قبلها، والياء المكسور ما قبلها.

ولم يفصل الشاطبي كما فصل ابن الجزري رحمه الله في المقدمة فقال:

وأولي مثل وجنس إن سكن * * أدغم كقل ربّ وبل لا وأبن.
فاحرص أيها القارئ الكريم على عدم إدغام حرفي المد الواو والياء إذا أتى بعدهما ما يماثل فتقع في اللحن المذموم، فهناك فرق بين حرف المد، والحرف المتحرك فتنبه.

وقد ذكر هنا مثلاً واحداً واكتفى بقوله: «ونظيره»، أي الحرف المشارك له في المخرج وهو الواو والياء فاحذر من الإدغام.

مثال على الياء المدية الممنوعة من الإدغام: ﴿كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ﴾، ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾، ﴿كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ﴾، ﴿قَدْ نَعَلِمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ﴾. ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾، ﴿قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، ﴿فَذَلِكِ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ﴾.

ومثال على الواو مع الواو: ﴿وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقَرٌّ﴾.

ثم تلتطف بِنداء لطيفٍ يدلُّ على تواضعه بقوله: يا معشر الإخوان، احذروا من إدغام حرف المد في الحرف الذي بعده إذا كان مثله.

وَالْوَاوُ فِي حَتَّى عَفَوْا وَنَظِيرُهُ * * * إِدْغَامُهُ حَتْمٌ عَلَى الْإِنْسَانِ

أمر بإدغام حرف الواو إذا كانت ساكنة سكوناً أصلياً وأتى بعدها واو مثلها وجب الإدغام، فالبيت الأول تعرض لذكر حرفي المد الواو والياء إذا أتى بعدها ما يماثلها، وأما المقصود هنا فهو الساكن سكوناً أصلياً وأتى بعده ما يماثله متحرك فهذا يجب إدغامه وجوباً لجميع القراء .

قال الشاطبي رحمه الله:

٢٧٦ - وَمَا أَوَّلُ الْمُثَلِينَ فِيهِ مُسَكَّنٌ * * * فَلَا بُدَّ مِنْ إِدْغَامِهِ مُتَمَثِّلاً.

وقد قال مبيناً منهج القراء في ذلك العلامة سليمان الجمزوري رحمه الله :

«وما أول المثلين فيه مسكن * * * فلا بد من إدغامه متمثلاً لدى الكل إلا حرف مد فأظهرن * * * كقالوا وهم في يوم وامتده مسجلاً لكل وإلا هاء سكتت بهاليه * * * ففيه لهم خلف والاظهار فضلاً» (٣٢).

وقد قال العلامة السمنودي رحمه الله:

«أول مثلي الصغير دون مد * * * أدغم ولكن سكت ماله أسد».

أمثلة على ما قصده الناظم السخاوي من عدم الإدغام:

وانظر حركة السكون التي على الحرف: في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّى عَفَوْا وَقَالُوا قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ فَأَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾.

وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾

فإذا جاءت الواو والياء ساكنين مفتوح ما قبلهما فتكون أحرف لين فحكمها الإدغام.

(٣٢) انظر «كنز المعاني بتحرير حرز الأمانى»، ولنا شرح على منظومة تحفة الأطفال بعنوان: «إتحاف الخللان بشرح تحفة الأطفال في تجويد القرآن» وهز مطبوع.



وقوله تعالى: ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ فَنَادَوا وَلا تَحِينْ مَنَّا﴾.
وقوله: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُجِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا
فَلَا تَحْسَبْنَهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

ونلاحظ من الأمثلة السابقة أن حرف الواو وكذلك الياء السابق ذكرها تكون عليها حركة السكون بخلاف حرفي المد فيكون عارٍ عن الحركة أو عليه حركة المد ~ فوجب الإدغام.

فإدغام المتماثلين الصَّغِيرِ واجِبٌ يا معشر الأُحِبَّةِ سوى أحرف المد وهاء سكت لماليه قد ورد الوجهان السكت الذي يمنع الإدغام والوصل بالإدغام كل منهما بطريقه.

ولا سبيل لِصَوْنِ اللِّسَانِ إِلَّا بِالدراسة النظرية المعينة على الفهم والضبط والعرض على الشَّيخ الضَّابِط المتقن ليرتقي بك درجةً درجةً، وقيمك على دقائق وأحكام ومراتب علم التجويد، لِتُحَكِّمَ بِذَلِكَ الضبط والإتقان لتقرأ كلام الله عز وجل قراءة صحيحة كما أنزل على النبي ﷺ.



وَالضَّادُّ عَالٍ مُسْتَطِيلٌ مُطَبَّقٌ * * جَهْرٌ يَكِلُّ لَدَيْهِ كُلُّ لِسَانٍ

تحدث الناظم رحمه الله عن حرف الضاد وعناه لأنه من الأحرف القويّة ويتعثر القارئ المبتدئ عند النطق به، فتارة يختلسه وتارة يبدله ظاء أو تاء إلى غير ذلك من اللحن الصريح الواضح.

وكما ذكرنا أنّ الناظم قصد بتلك المنظومة التّبيهات على الأحرف التي يقع فيها كثيراً من اللحن فابتدأ بذكر أعسر وأقوى حرف في الأحرف الهجائية وهو الضاد ليضبط وينتبه منه.

مخرج حرف الضاد: الضاد المعجمة تخرج من أوّل حافتيّ اللسان وما يليه من الأضراس من الجانب الأيسر عند الأكثر، ومن الأيمن عند البعض، وكلام سيويّه يدل على أنها تكون من الجانبين، وخروج الضاد من الجهة اليسرى هو الأسهل وعليه تلقينا عند جل مشايخنا.

وأما صفات حرف الضاد: فله ست صفات على المذهب المختار وهي:

الجهر، والرخاوة، والاستعلاء، والإطباق، والاستطالة، والإصمات. وقد اكتفى الناظم بذكر الصفات القوية وهي الاستعلاء والأستطالة والإطباق والجهر دون بقية الصفات، كما أنه لم يذكر الصفات على الترتيب الصحيح كما رتبته من قبله ومن بعده، ولم يرتبها على ترتيب القوة ولعل العلة من ذلك أنه أتى بما يناسب النظم حتى تضبط على القافية وما تيسر للنظم فأردت التّبيه على ذلك.

ووصفه الناظم بالكُلّ: إذ إن حرف الضاد حرف عسير في النطق يعجز المبتدئ عن ضبطه ويتعثر كثيراً، والكُلّ بمعنى الكلاله، «كُلّ البعير» أي تعب، كَلّ الجواد أي: توقف.

وقد أورد بعض المفسرين حديثاً عن النبي ﷺ: «أنا أفصح من نطق بالضاد» وإن كان معناه صحيح، ولكن لا أصل له كما قاله عدد من أهل الحديث.

ووصفه بالكلّ؟ بسبب صعوبة حرف الضاد، فإذا تعب أو تعثر اللسان فإنه يبدل الضاد ظاء بسبب التعثر الذي وقع له عند النطق، وهذا الفعل لحن جلي لا يجوز الصلاة خلف من فعل هذا الخطأ الشنيع، بل وجب ضبط الحرف، ثم سيأتي في البيت التالي وفيه أن الحاذق الضابط المتقن لا يقع في هذا بل يقرأ حرف الضاد محققاً للمخرج والصفة الذاتية والعرضية له.



حَاشَا لِسَانٍ بِالْفَصَاحَةِ قِيَمٍ * * ذَرِبٍ لِأَحْكَامِ الْحُرُوفِ مُعَانٍ

قال أبو الحسين الرّازي المتوفى سنة ٣٩٥هـ:

«حاشا: معناها الاستثناء، واشتقاقها من «الحشا» وهي «الناحية» تقول: «خرجوا حاشا زيد» أي: إني أجعله في ناحية من لم يخرج ولا أجعله في جملة من خرج»^(٣٣).

والمقصود أن حاشا جرت ما قبلها فالجميع يكل اللسان عن نطق حرف الضاد إلا من كان حاذقاً متقناً لسانه ذرب سهل متمرن مع الرياضة الكثيرة فصار نطق الضاد وغيره سهلاً دون كلفة أو عسر.

ولا يمكن أن يكون لسان مرفوعة بل بالجرح وليس كما في بعض النسخ فهذا خطأ. **تعريف الفصاحة:** الظهور والبيان، تقول: أفصح الصبح إذا ظهر.

والكلام الفصيح ما كان واضح المعنى، سهل اللفظ، جيد السبك. ولهذا وجب أن تكون كل كلمة فيه جارية على القياس الصّرفي، بينة في معناها، مفهومة عذبة سليسة.

وبما أن القرآن نزل بلسان عربي فصيح، فيجب على قارئ القرآن أن يكون فصيحاً متأثراً بالقرآن في نطقه، والفصاحة لا يمكن أن تحصل إلا بضبط علم التجويد والقراءة الصحيحة فذلك في المقام الأول ويأتي بعد ذلك الفصاحة بسبب كثرة التمرّس والقراءة على الأشياخ؛ فمن قام بذلك كان لسانه مستقيماً بالفصاحة ويستطيع نطق حرف الضاد نطقاً صحيحاً.

قيم: أي لسان مستقيم لا عوج فيه، ذا قيمة عظيمة ومنه قوله تعالى:

﴿ذَلِكَ الدِّينُ الْقِيَمُ﴾.

(٣٣) انظر «الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها» (ص ١٠٩).

ذرب: يقصد بها غاية التمكن في ضبط أحكام الحروف وصفاتها وميزانها عند اللسان، وقيل من حدة اللسان فهو كالحديد المتحجر على النطق الصحيح بكل سهولة ويسر.

قال عبد الملك الثعالبي:

«إِذَا كَانَ الرَّجُلُ حَادًّا لِّلْسَانِهِ قَادِرًا عَلَى الْكَلَامِ فَهُوَ ذَرِبُ لِّلْسَانِهِ وَفَتِيقُ لِّلْسَانِهِ. فَإِذَا كَانَ جَيِّدًا لِّلْسَانِهِ فَهُوَ لَسِنٌ، فَإِذَا كَانَ يَضَعُ لِسَانَهُ حَيْثُ أَرَادَ فَهُوَ ذَلِيقٌ» (٣٤).

معان: وصف للعناء الذي يجده المتعلم لإخراج الحرف بطريقة صحيحة، فلا بد من العناء والمشقة فلا تأتي الرياح بما تشتهي السفن، بل لا بد من الإعتناء بالحرف والتدريب عليه **فيقال:** عانى الرجل حتى وصل إلى مبتغاه، ومنه: يعاني من الشدائد، فلا بد من التعثر ثم القيام وتتعثر ثم تقوم، وتضبط ثم تتعثر، ثم تقوم فتجاهد نفسك حتى تقوم الإعوجاج. ولا يمكن للمرء أن يصل إلى تلك الدرجة العلية في الضبط بإتيان الحرف على النحو الصحيح دون تكلف أو صعوبة وقتما أراد، ولا يكون ذلك إلا بالقراءة والعرض على القراء المتخصصين، فيصوبون ويعدّلون لك، وتقوم على التدريب الطويل الذي يكون معه المشقة في البداية مع أخذ النفس بالجد وإرغام اللسان على الضبط الفصيح للحرف حتى ينضبط ويصبح النطق الصحيح سجية اللسان فتلك هي المرتبة المرجوة لك أخي الحبيب.



كَمْ رَامَهُ قَوْمٌ فَمَا أَبَدُوا سِوَى * * لَامٍ مُفَخَّمَةٍ بِلا عِرْفَانٍ

رام يروم رومًا، وهو مصطلح مستخدم في جل متون التجويد، واستأنف التحذيرات المتعلقة بحرف الضاد فالبعض ينطقه لام مفخمة وتصل أحيانًا إلى حد التغليظ، والبعض ينطقه ظاء وهذا مشهور عند كثير من الناس كما سيأتي. **بلا عرفان:** فعدم المعرفة تدل على الجهل، وفاقد الشيء لا يعطيه، ولا يمكن أن يُنطق بالصحيح إلا إذا تعلمه وتلقاه بالإسناد عن الشيوخ الأثبات الثقات، أولوا الضبط والمعرفة.

فمن لم يكن له معرفة فإن نطقه إما أن يكون على سجيته وعادته، أو بما سهّل على اللسان، أو بما سمعه وتلقاه من جاهل، أو اجتهاد دون معرفة، ولا شك أن ما سبق خطأ، فنحن في زمان قلت فيه المعرفة، وفشا فيه الجهل بهذا العلم، وخاصة التجويد العملي فتجد المدينة بأكملها لا يوجد فيها متقن ضابط حاذق، وقد حذر السخاوي في زمانه من هذا اللحن وهو زمان أئمة الإتقان والمحابير، فما بالك بزماننا!!.

وهذا الأمر يوجب الرحلة فيسعى المرء جاهدًا في سبيل التعلم والمعرفة ليعصم نفسه من اللحن الذي يوقع المرء في الذنب مما لا يليق بمقام القرآن الكريم.

فنسمع كثيرًا من إخواننا يخطئ فيقرأ الضاد دالًا، أو لامًا مفخمة، أو تاء، أو ظاء خالصة، وحذر من ذلك في البيت التالي مبيّنًا الأمثلة على الضاد فقال:

مِيْزَةُ بِالْإِيْضَاحِ عَنِ ظَاءٍ فَفِي * * أَضْلَلْنَ أَوْ فِي غِيْضٍ يَشْتَبِهَانِ

قد كثر كلام أهل العلم في منظوماتهم عن خطأ قلب الضاد ظاء في مواضع كثيرة والسبب أن حرف الضاد ثقيل على اللسان مقارنةً مع الظاء. واللسان عضو كسول، يحب الراحة والسهولة، فلا بد من إرغامه وتدريبه على النطق الصحيح حتى تُحصّل منه النتيجة المرجوة.

قال ابن الجزري رحمه الله:

«وأما الضاد: فتقدم الكلام على أنها تخرج من المخرج الرابع من مخارج الفم، من أول حافة اللسان وما يليه من الأضراس، وهي مجهورة رخوة مطبقة مستعلية مستطيلة.

واعلم أن هذا الحرف ليس من الحروف التي يعسر على اللسان غيره، والناس يتفاضلون في النطق به، فترى بعضهم يجعلها ظاء مُطلقه، لأنه يشارك الظاء في صفاتها كلها، ويزيد عليها بالاستطالة، فلو لا الاستطالة واختلاف المخرجين لكانت ظاء، وهم أكثر الشاميين وبعض أهل المشرق، وهذا لا يجوز في كلام الله تعالى، لمخالفة المعنى الذي أراد الله تعالى إذ لو قلنا ﴿الضَّالِّينَ﴾ بالظاء كان معناه الدائمين، وهذا خلاف مراد الله تعالى، وهو مبطل للصلاة، لأن الضلال هو ضد الهدى، كقوله: ﴿ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ﴾، ﴿وَالضَّالِّينَ﴾ ونحوه، وبالظاء هو الدوام كقوله: ﴿ظَلَّ وَجْهَهُ مَسْوَدًا﴾ وشبهه، فمثال الذي يجعل الضاد ظاء في هذا وشبهه كالذي يبذل السين صادًا في نحو قوله: ﴿وَأَسْرُوا النُّجُوزِ﴾، ﴿وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا﴾ فالأول من السر، والثاني من الإصرار، وقد حكى ابن جنى في كتاب التنبيه وغيره أن من العرب من يجعل الضاد ظاء مطلقاً في جميع كلامهم»⁽³⁵⁾.

(٣٥) انظر «التمهيد في علم التجويد» (١٣١).

ونبه أيضاً في نظمه المقدمة :

«وَالضَّادَ بِاسْتِطَالَةٍ وَخَرَجَ * * مَيِّزٌ مِنَ الظَّاءِ وَكُلُّهَا نَجِيٌّ». ثم ضرب السخاوي أمثلة على ذلك: فذكر قوله تعالى: ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ﴾، وقوله ﴿وَعِضُ الْمَاءِ﴾، وقوله: ﴿وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ﴾.

الفرق بين الظاء والضاد:

خرج الضاد: تخرج من حافتي اللسان مع ما يحاذيها من الأضراس العليا، وتتميز بصفة الاستطالة كصفة ذاتية لها.

أما الظاء: فتخرج من طرف اللسان مع أطراف الثنايا العليا، ولا يوجد فيها صفة الاستطالة.

صفات الضاد: الإستعلاء - الجهر - الرخاوة - الإطباق - الإصمات - الإستطالة.
صفات الظاء: الجهر - الاستعلاء - الرخاوة - الإطباق - الإصمات.

نلاحظ مما سبق أنه يوجد تقارب بينهما بحيث لا يتفقان في المخرج مُطلقاً وإن توافقا في بعض الصفات، ولذلك يكثُر فيه الخطأ عند كثير من المبتدئين، فلا بد من الذهاب للمعلم حتى يقيمك على الصواب ويقيم إعوجاج لسانك ويثبتك على الصحيح.

قال الدكتور غانم قدوري :

«الضاد صوتٌ صعب الأداء ومن ثم أخذت ألسنة الناس تنحرف في نطقه إلى أصوات أخرى، ويبدو أن ذلك ظهر في القرون المتقدمة حتى وجدنا عبد الوهاب القرطبي يُصرِّح في القرن الخامس أن أكثر القراء ينطقونها ظاءً، ثم يأتي ابن وثيق بعد قرن من ذلك ليقول: «قلَّ من يُكِمُّها في الناس».(٣٦)

(٣٦) انظر «الدراسات الصوتية عند علماء التجويد» (ص ٢٣١).

ثمَّ يقول ابن الجزري في أواخر القرن الثامن: «ألسنة النَّاس فيه مُختلفة وقلَّ مَنْ يُحسنه».

جمع الامام أبو عمرو الداني الكلمات التي فيها حرف الظاء وتقلب ضادًا:
«ظفرت شواظ بحظها من ظلمنا * * فكظمت غيظ عظيم ما ظنت بنا
وظعنت أنظر في الظهيرة ظلَّة * * وظللت أنتظر الظلال لحفظنا
وظمئت في الظما ففي عظمي لظى * * ظهر الظهر لأجل غلظة وعظنا
أنظرت لفظي كي تيقظ فظ—ه * * وحظرت ظهر ظهيرا من ظفنا» (٣٧)
فحذر من أن تقول أظللن بالظاء بدلا من أضللن، ﴿وغيظ الماء﴾ بدلا
من ﴿وغيض الماء﴾، فتبدل الضاد بالظاء فتحرف المعنى ﴿من ضل إلى
ظل﴾ كما أن الرخاوة في الضاد تأخذك إلى اللام فتقترب حينها من مخرج
الظاء فيحدث اللحن والإبدال.

فلا بد من الانتباه والتركيز لمخرج حرف الضاد حال التطبيق ليتم تحقيقه على
أكمل وجه دون النظر في الحرف الذي يليه حتى يكتمل الأول مخرجا وصفة.

قال أبو القاسم الحراني رحمه الله ت ٦١٨ هـ:

«فيا تالي القرآن لا تك جاهلا * * بمخرج حرف الضاد ثم تحفظ
لعمرك إن الضاد باين حدها * * لمخرج حرف الظاء عند التلفظ» (٣٨)
ثم استأنف الناظم ذكر الأمثلة من القرآن على حرف الضاد التي تبدل
عند البعض ظاء.

(٣٧) نقل ذلك ابن الجزري بإسناده في «كتاب التمهيد في علم التجويد» (ص ٢١٠).

(٣٨) انظر «المصباح في الفرق بين الضاد والظاء في القرآن العظيم نظما ونثرا».

وَكَذَلِكَ مُحْتَضِرٌ وَنَاصِرَةٌ إِلَى * * وَلَا يُحْضُ وَخُذَهُ ذَا إِذْعَانَ

الضاد في قوله تعالى: ﴿وَنَبِّئُهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ كُلُّ شَرِبٍ مُحْتَضِرٌ﴾ فلا تقلبها محتظر.

وقوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ نَاصِرَةٌ﴾ فلا تقول ناظره.

وقوله تعالى: ﴿وَلَا يُحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ﴾ فلا تبدلها: ولا يحظ، لئلا تقع في التحريف.

والإذعان: هو الإنقياد، وأذعن الرجل: انقاد وسلس، وبنأؤه ذعن يذعن ذعناً. وأذعن له أي خضع وذلل، وناقاة مذعان: سلسة الرأس منقادة لقائدها. (39) فعليكَ بتمييز حرف الضاد من الظاء، والطاء من الضاد لئلا تقع في تحريف المعني، ولا ريب في أن هذا يحتاج إلى عناء في البداية مع الضغط على المخرج حتى يُصبح الصحيح سجيته وحينها يكون في غاية السهولة واليسر دون كلفة ومشقة.

ثم استأنف التحذير على إخفاء الضاد عند اتباعها بالطاء إذ لا بد من الإظهار.

وَأَبْنُهُ عِنْدَ التَّاءِ نَحْوُ أَفْضُتُمْ * * وَالطَّاءِ نَحْوُ اضْطَرَّ غَيْرَ جَبَانَ

يَقْصِدُ النَّاطِمُ تَبْيِينَ حَرْفِ الضَّادِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾.

وكما هو معلوم أنَّ حرف التاء من الحروف النطعية (ط - د - ت) فالمخرج من طرف اللسان مع أصول الثنايا العليا وتعرف على صفات كل منهما.

صفات التاء: الهمس - والشدة - والاستفال - والانفتاح - والإصمات.

صفات حرف الضاد: الجهر - والرخاوة - والاستعلاء - والإطباق - والإصمات - والإستطالة.

نستنتج مما يلي أنهما لم يتحدا صفة إلا في الإصمات فقط فما وجه الخطأ الذي يقع؟

أن حرف الضاد حرف قوي وفيه رخاوة بخروج الصوت مع الإستطالة التي تُساعد على إطالة امتداد صوت الحرف مع إنطلاق اللسان إلى الأضراس اليسرى غالباً عند النطق، ثم يأتي بعد ذلك حرف التاء كمخرج وصفة، تستلزم التوقف والتهيء للإتيان به فيقع الخلل حينها فتدغم أو تخفي أو توازي تائين.

مثل: أفتمم، أو أفضم، أو أفضم بالحذف، وهذا كله من الخلل الذي يقع عند الكثير، فيجب إظهار كل حرف على حدة وعدم إدغام أحدهما في الآخر

مثل: أقرضتم، فقبضت، مرضت، أعرضتم، اضطر، أفضتتم وغير ذلك.

قوله: **وَالطَّاءِ نَحْوُ اضْطَرَّ غَيْرَ جَبَانَ.**

استأنف الحديث عن التحذيرات من عدم إدغام الضاد في الطاء التي تليها بل تظهر كلا منهما في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ اضْطَرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.

التعليقُ المفيد

صفات الطاء: الجهر - الشدة - الاستعلاء - والإطباق - الإصمات - القلقلّة.
فتميزت عن الضاد بالشدة والقلقلّة فهي أقوى من الضاد كصفة فيجب التحرز من إخفاء الضاد والإرتكان إلى الطاء فالبعض يبدها طاء: **اططُرُّ**.
وهذا لحن وإن كان السبب يرجع إلى ثقل الضاد بالإستطالة والرّخاوة التي فيها فيجب التحرز عند إتباع الضاد الساكنة بالطاء، وكلُّ منهما يأخذ حقه لئلا يختلّ ميزان أحد الحرفين وهذا خطأ شائع عصمنا الله من الزلّل. (40)

(٤٠) ومن أراد الزيادة فقد ألف الشيخ علي بن غانم المقدسي ١٠٠٤هـ.
كتاباً ماتعاً شاملاً بعنوان «بغية المرتاد لتصحيح الضاد» فليراجعه من شاء.
وإنها أردت هنا التهذيب وتقريب المنظومة لقراء القرآن لا الشرح المطول الذي يُذهب بالقارئ عن المطلب المقصود.

وَالْجِيمُ نَحْوُ اخْفِضْ جَنَاحَكَ مِثْلَهُ * * وَالنُّونُ نَحْوُ يَحْضُنْ صُنَّهُ وَعَانَ

ذكر الأمثلة هنا على حَرَفِ الضَّادِ إِذَا أُتْبِعَ بِالْجِيمِ وَالنُّونِ كَذَلِكَ لِيَحْذَرَ الْقَارِئُ مِنَ الْإِدْغَامِ. فَالْإِدْغَامُ أَسْهَلُ عَلَى اللِّسَانِ مِنَ الْإِظْهَارِ، وَكَمَا ذَكَرْنَا أَنَّ هَذَا الْعَضْوُ بِالذَّاتِ يَجِبُ الرَّاحَةُ، فَيَكْرَهُ الْإِجْبَارَ وَالْمُجَاهِدَةَ وَالْعَنَاءَ، فَلَا بَدَّ أَنْ تَجْتَهِدَ لِيَسْتَقِيمَ عَلَى الصَّوَابِ، وَيَصِيرَ سَجِيَّةً وَعَادَةً عِنْدَهُ حَالِ النُّطْقِ بِالْحَرْفِ فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَعَلَيْكُمْ.

قال تعالى: ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ فيبدل المخطئ ويقول: واخفِجْ جَنَاحَكَ.

وقوله تعالى: ﴿فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحْضُنْ﴾ فيحذف الضاد فيقول: لم يحن.

وحرف الجيم من الأحرف الشجرية من وَسَطِ اللِّسَانِ مَعَ مَا يَجَازِيهِ مِنَ الْحَنْكِ الْأَعْلَى خِلَافًا لِلضَّادِ الَّتِي تَخْرُجُ مِنْ حَافَتِي اللِّسَانِ أَوْ إِحْدَى حَافَتِي اللِّسَانِ فَتَهْمَلُ الضَّادُ أَوْ تُنْقِصُ مِنْهَا بَعْضَ الصِّفَاتِ مِمَّا يَخْرُجُ عَنْ نُطْقِهَا الصَّحِيحِ.

مخرج النون: طرف اللسان الدقيق مع ما يجازيه من لثة الشايب العليا.

وصفاته: الجهر، التوسط، الاستفال، الانفتاح، والإذلاق، الغنة.

صنؤه وعان: أي قس على ذلك في جميع الأحرف التي تأتي بعد الضاد من إظهار كل حرف بإعطائه حقه ومستحقه، فصن لسانك من الوقوع في اللحن واعتني بالتجويد.

والرَّاءُ: وَلِيضْرِبَنَّ أَوْ لَامٍ كَفَضْلِ * * * اللهُ بَيْنَ حَيْثُ يَلْتَقِيَانِ

لا بد من تبيين اللام والراء إذا أتت بعد حرف الضاد، وما زال الناظم يذكر التحذيرات مبيناً ذلك بالأمثلة فتارة الضاد وما يليها، وتارة الحرف المسبوق قبل الضاد، وتارة الضادين في كلمة وتارة قلب الضاد ظاء، وهذا كله من اللحن.

و ضرب الناظم لذلك أمثلة:

قال تعالى: ﴿وَلِيضْرِبَنَّ بِحُمْرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾، فلا بد من إظهار الراء التي تلي حرف الضاد.

وقال تعالى: ﴿فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾.

فلا بد من إظهار اللام والتفريق بينها وبين الضاد من دون إدغام، نظراً لتقارب المخرج ومن خلال سنوات إقراء القرآن أجد أن أكثر الطلاب يقعون في هذا الخطأ على وجه التحديد وهو عدم إظهار اللام التي تلي الضاد أو إخفاء الضاد وعدم إعطاءها حقها ويقع من بعض الطلاب المتقدمين فما بالك بغيرهم!!

فتراهم يفخمون اللام تفخيماً زائداً يطغى على الضاد حال نطقهم، وتارة يفخمون اللام الأولى ويتركون الثانية والعكس كذلك، ولا يمكن أن يضبط هذا الخطأ إلا بالتدريب العملي والتكرار بالتلمذ على الشيخ مع مجاهدة اللسان على الصواب مع الضبط والتكرار.

وَبَيَانُ بَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَاعْغُضُّ وَأَنْ * * قَضَ ظَهْرَكَ اعْرِفُهُ تَكُنْ ذَا شَانٍ

حَثَّ النَّاطِمَ عَلَى بَيَانِ الضَّادِ مِنَ الذَّالِ الَّتِي تَلِيهَا دُونَ الْإِخْتِلَاطِ بَيْنَهُمَا لثَلَا تَلْتَبَسُ بِالذَّالِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاَعْلَمُ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ﴾ فَتَحَرَّرَ مِنْ إِدْغَامِ الضَّادِ فِي الذَّالِ.

ثُمَّ ضَرَبَ مِثَالًا: عَلَى الْمُتَمَثِّلِينَ الْمُطْلَقِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاعْغُضُّ مِنْ صَوْتِكَ﴾، فَلَا بَدَّ مِنْ إِظْهَارِهِمَا وَتَحْقِيقِ كِلَا الضَّادَيْنِ بِإِعْطَائِهِمَا حَقَّهُمَا وَمَسْتَحَقَّهُمَا.

ثُمَّ ضَرَبَ مِثَالًا آخَرَ: مِشَابَهَا لَمَّا تَقَدَّمَ وَهُوَ حَرْفُ الضَّادِ مَعَ الظَّاءِ مِنْ كَلِمَةٍ أُخْرَى فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ﴾ فَيَبْدُلُ الضَّادَ ظَاءً وَيَقُولُ: أَنْقَضَ ظَهْرَكَ، فَتَصِيرُ ظَاءَيْنِ بِاعْتِبَارِ إِسْرَاعِ اللِّسَانِ لِلظَّاءِ عَنِ الضَّادِ وَقَدْ حَذَرَ النَّاطِمُ ابْنَ الْجَزْرِيِّ مِنْ هَذَا فِي الْمَقْدَمَةِ فَقَالَ:

«وَإِنْ تَلَاقِيَا الْبَيَانَ لِأَزْمٍ * * أَنْقَضَ ظَهْرَكَ يَعِضُ الظَّالِمُ». فَإِنْ مِنْ قَامَ عَلَى ضَبْطِ تِلْكَ الْكَلِمَاتِ السَّابِقَةِ وَقَاسَ بَقِيَةَ الْأَحْرَفِ الَّتِي تَأْتِي بَعْدَ الضَّادِ مِنْ كَلِمَةٍ أَوْ مِنْ كَلِمَتَيْنِ كَانَ صَاحِبَ شَأْنٍ عَظِيمٍ فِي قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ مَرْضِيًّا بِذَلِكَ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَحَفَّزَ النَّاطِمُ قِرَاءَةَ الْقُرْآنِ أَنْ يَجْتَهِدُوا فِي ضَبْطِ تِلْكَ الْكَلِمَاتِ الَّتِي يَكْثُرُ فِيهَا الْخَطَأُ.

وَاخْتَصَرَ النَّاطِمُ بِلَفْظَةِ قَسِهِ وَعَانَ:

أَيَّ اعْتَنَى بِجَمِيعِ مَا جَاءَ قَبْلَ الضَّادِ وَمَا بَعْدَهَا مِنْ كَلِمَةٍ أَوْ مِنْ كَلِمَتَيْنِ، وَمَدَحَ مَنْ ضَبَطَ تِلْكَ الْكَلِمَاتِ إِذْ فَازَ بِاللِّسَانِ الذَّلِقِ الْمَصَانِ عَنِ الْإِعْوَاجِ. إِذْ إِنَّ الْقِرَاءَةَ عَلَى مَرَاتِبٍ مُتَفَاوِتَةٍ فِي مَعْرِفَةِ أَحْكَامِ التَّجْوِيدِ وَإِقَامَةِ النُّطْقِ الصَّحِيحِ، فَمَنْ ضَبَطَ تِلْكَ الْكَلِمَاتِ وَغَيْرَهَا مِنْ هِيَ عَلَى نَفْسِ الْقِيَاسِ كَانَ ذَا شَأْنٍ عَظِيمٍ.

وَكَذَا بَيَانُ الصَّادِ نَحْوُ حَرَضْتُمْ	**	وَالظَّاءُ فِي أَوْعَظْتَ لِلأَعْيَانِ
إِذْ أَظْهَرُوهُ وَأَدْغَمُوا فَرَّطْتُ فَاتٌ	**	بَعُ فِي الْقُرْآنِ أَيْمَةَ الْإِثْقَانِ

نَبَّهَ النَّاطِمَ عَلَى تَخْلِيصِ الْحَرْفِ الْمَسْبُوقِ بِالصَّادِ لِئَلَّا يَخْتَلِطَ بِالصَّادِ، وَكَذَلِكَ الْحَرْفِ الَّذِي بَعْدَ الصَّادِ خَاصَّةً حِينَمَا يَكُونُ الْحَرْفُ الَّذِي قَبْلَهُ أَوْ بَعْدَهُ حَرْفٌ تَقَارِبُ فَإِنَّهُ يَكُونُ عَرْضَةً لِلِاخْتِلَاطِ فِي بَعْضِ الْكَلِمَاتِ نَحْوُ:

قوله تعالى: ﴿وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَضْتُمْ﴾.

وقوله تعالى: ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾.

وقوله تعالى: ﴿قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ﴾.

وتقع أخطاء سائبتك ببيانها لتحذر منها يا أبا العرفان:

أولاً: إدغام الحرف المسبوق بالصاد أو الصاد في الحرف الذي بعده لوجود التقارب.

ثانياً: نقل بعض الصفات كالاستعلاء والجهر وتطبق على التاء التي هي مهموسة ومستفله.

ثالثاً: إضعاف الصاد بسبب رخاوتها وانفتاحها فيؤثر ذلك الضعف على الإستعلاء والجهر والاطباق، فلا تكون الصاد ظاهرة بينة بسبب إهمال بعض الصفات الذاتية اللازمة لها حال التطبيق.

مخرج الصاد: نوضح للقارئ الكريم أن مخرج حرف الصاد مجاور للتاء في المخرج وهو حرف أسلي يخرج من آخر طرف اللسان مع فوق الثنايا السفلى.

صفاته: همس - رخاوه - استعلاء - انفتاح - إطباق - صفير.

مخرج التاء: طرف اللسان مع أصول الثنايا العليا.

صفاته: همس - شدة - استفال - انفتاح - إصمات.

ف نجد أن التاء في حرصت مجاورة للصاد في المخرج فلذلك يقع الاختلاط في المخرج ومن ثم يقع التحريف في الصفات فيؤدي ذلك إلى عدم بيان الصاد كما ينبغي أو الإدغام مما لا إدغام فيه.

ثم نبه الناظم على تخليص الظاء من التاء على نفس القياس في قوله تعالى: ﴿قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَضْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ﴾.

وقد نبه على ذلك الإمام الداني رحمه الله في نظمه مبيئاً جميع مواضع حرف الظاء في القرآن لفظاً مع التمييز لما جاء بعده وقبله فقال:

«ظَفِرَتْ سُوَاطُ بِحَظِّهَا مِنْ ظُلْمِنَا * * فَكَظَمْتُ غَيْظَ عَظِيمٍ مَا ظَنَنْتُ بِنَا
وَضَعَنْتُ أَنْظُرِي فِي الظَّهِيرَةِ ظُلَّةً * * وَظَلَلْتُ أَنْتَظِرُ الظَّلَالَ لِحِفْظِنَا
وَظَمَمْتُ فِي الظَّلْمَا فِي عَظْمِي لَظِي * * ظَهَرَ الظُّهَارُ لِأَجْلِ غِلْظَةِ وَعَظِنَا
أَنْظَرْتُ لَفْظِي كَسِي ثَبِقْظَ فَظُهُ * * وَحَظَرْتُ ظَهَرَ ظَهِيرَهَا مِنْ ظُفْرِنَا».

وقال أيضاً في أرجوزته المنبهه:

«والظاء أيضاً بابها البيان * * متى التقت بالتاء قد تبان».

ومن خلال سنوات الإقراء أجد أن أخطاء بعض الطلاب في هذه الكلمة تأتي على النحو التالي: فأجد بعضهم يقرأها دال أو عدت مع تشديد التاء، وبعضهم أو عطت بالطاء، وبعضهم يجعلها تاء خالصة، وبعضهم أو عظط بتحريف التاء طاء، وبعضهم يدغم مع المزوج بالتاء وهم متفاوتون في مقدار المزوج والخطأ سلم الله ألسنتنا من اللحن.

وهذا من اللحن الجلي الذي يُفسد رونق القراءة، بل هو من جهل الجاهلين ولحن الغالين في كلام الله عزوجل سواء كان خطأ طالب أو خطأ مُعلم فالنتيجة أن ذلك لحن يآثم عليه القارئ، فالإظهار يكون في الكلمة

التي سبقت ويكون الإدغام في الطاء كقوله تعالى:
﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ
السَّاجِرِينَ﴾.

وقوله تعالى: ﴿لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسٍ يَدِي إِلَيْكَ
لَأَقْتُلَنَّكَ﴾.

ومثله: **أحطت**، **بسطت**، **فرطت**، **فرطتم** وغيره ونحوها فحكمهم جميعاً
الإدغام.

فالإدغام والإظهار له سبب ينبغي للقارئ أن يعرفه وأن يحقق كل منهما
من إظهار وإدغام، ولا سبيل لمعرفة ذلك إلا أن تتبّع أئمة الإتيان فقد
قيّد الله تبارك وتعالى لهذا الكتاب أئمة حفاظ، على دراية وإتيان، يأخذ
عنهم التلاوة والإقراء، فإن القرآن الأصل فيه الأخذ من أفواه المشايخ
العارفين المتقنين الضابطين حرفاً حرفاً، وكلمة كلمة، وآية آية، وسورة
سورة، حتى يفوز المرء بالسّلامة من اللّحن ليُرْضَىٰ بِذَلِكَ اللهُ رَبُّ الْأَرْضِ
وَالسَّمَاءِ، وكان هذا نهج الأئمة المتقنين معلمين ومتعلمين بثني الرّكاب،
وإسنادهما بين أهل العلم، وأخذ كل حرف بتحقيقه، وتلك أحد صور
رعاية وحفظ الله تبارك وتعالى لهذا الكتاب العظيم المبارك.

واللّام عند الرّاء أدغم مُشَبَّعًا * *	مَحْضًا إِذِ الحَرْفَانِ يَقْتَرِبَانِ
فِي نَحْوِ قُلِ رَبِّي وَمَا عَن نَّافِعٍ * *	فِيهِ وَعَاصِمٍ ائْحَى القَوْلَانِ

بين النَّاطِمِ رحمه الله وجوب الإدغام المحض دون الغنة في اللام والراء، وذلك يعود إلى سبب التقارب الواقع بين النون الساكنة المحققة واللام والراء، الذي هو سبب ضمن أسباب الإدغام.

وتسمى تلك الأحرف ذَلِقِيَّةً لخروجها من ذَلِقِ اللُّسَانِ حال النطق بها، لاعتراض اللُّسَانِ بها عند النطق.

ثم بعد تطبيق الصِّفَاتِ التي لها ضد تطبَّقَ الصِّفَاتِ التي ليس لها ضد فنجد أن اللام والراء تفردا بصفة الانحراف وهي صفة تتعلق بميل الحرف عن مخرجه الأصلي أثناء النطق به، حتى اتصالا بمخرج آخر.

والإنحراف: يكون في اللام أقوى وأظهر من الراء، وهذا معروف عند علماء القراءة والإقراء فليتأمل في هذا الحرف حال التطبيق لِيُضَبِّطَ.

لماذا قلنا أن الإنحراف في اللام أكبر من الراء؟:

لأنَّ انحرافها إلى جَانِبِي حَافَتِي اللُّسَانِ أي من ضيق إلى واسع بخلاف الراء فإنها من جَانِبِي اللُّسَانِ إلى الوَسَطِ أي من واسعٍ إلى ضيقٍ.

مخرج حرف اللام: كما قال ابن الجزري: واللام أدناها لمنتهاها أي من أدنى اللُّسَانِ.

صفات حرف اللام: الجهر - التوسط - الاستفال - الانفتاح - والانحراف - الإصمات.

مخرج الراء: ما بين طرف اللسان وفويق الثنايا العليا وهي في طرف اللسان للداخل قليلا وفيها انحراف إلى مخرج اللام.

التعليق المفيد

صفات الراء: الجهر - والتوسط - والانحراف - والتكرير - الإستفال -
الانفتاح - الإذلاق.

فيتَّضِحُّ أَنَّ الصِّفَاتِ بَيْنَ اللَّامِ وَالرَّاءِ وَاحِدَةٌ عَدَا صِفَةَ الْإِذْلَاقِ وَلِذَلِكَ
وَجِبَ الْإِدْغَامُ الْكَامِلُ، وَاخْتَصَّتِ الرَّاءُ بِالتَّكْرِيرِ عَنِ اللَّامِ وَمَسْأَلَةُ التَّكْرِيرِ
مَحَلُّ خِلَافٍ سَيَأْتِي فِي مَوْضِعِهِ.

قال ابن الجزري رحمه الله في المقدمة:

«وَأَوَّلَى مِثْلِ وَجِنْسٍ إِنْ سَكَنْ * * أَدْغَمَ كَقُلِّ رَبِّ وَبَلِّ لَا وَابْنٍ». .
فَاللَّامُ أَصْلُهَا التَّرْقِيقُ عِنْدَ الْأَدَاءِ فِي جَمِيعِ الْمَوَاضِعِ عَدَا لَفْظَ الْجَلَالَةِ إِذَا
جَاءَتْ عَنْ ضَمٍّ أَوْ فَتْحٍ فِيهَا التَّفْخِيمُ لِجَمِيعِ الْقُرَاءِ؛ كَمَا قَالَ ابْنُ الْجَزْرِيِّ
رَحِمَهُ اللَّهُ:

«وَفَحَّحِ اللَّامَ مِنْ اسْمِ اللَّهِ * * عَنْ فَتْحٍ أَوْ ضَمٍّ كَعَبْدُ اللَّهِ». .
وَكَذَا جَاءَ عِنْدَ وَرْشٍ وَأَنْفَرَادٍ التَّغْلِيظُ فِي اللَّامِ فِي حَالَاتٍ كَمَا قَالَ الشَّاطِبِيُّ
رَحِمَهُ اللَّهُ :

٣٥٩ - وَعَلَّظَ وَرْشٌ فَتَحَ لَامَ لِصَادِهَا * * أَوْ الطَّاءِ أَوْ لِلطَّاءِ قَبْلُ تَنْزِلًا
٣٦٠ - إِذَا فُتِحَتْ أَوْ سُكِّنَتْ كَصَلَاتِهِمْ * * وَمَطَّلَعٍ أَيْضًا ثُمَّ ظَلَّ وَيُوصَلًا.

وأما الراء فأصلها التفخيم ولورش الترقيق في بعض الحالات :

إذا كانت مكسورة: سواء كانت مكسورة في ذاتها (مثل: رزقا - فريق) أو
مكسورة بسبب عارض مثل: كسرة التقاء الساكنين أو كسرة النقل.
وإذا كانت ساكنة بعد ياء ساكنة: سواء كانت الياء مدية مثل: بصير، أو
لينة مثل: غير.

وإذا كانت ساكنة بعد كسر أصلي: وقبلها حرف غير مستعمل (غير الصاد
والطاء والقاف): مثل: (الذكر، سحر، وزرك).

وإذا وقعت بعد حرف ممال : (أي مسبوق بألف مقللة): مثل: (النار، النهار، الكبرى).

وكلمة «بِشْرٍ»: ترقق الراء الأولى لترقيق الثانية وصلًا ووقفًا.

وما عدا ذلك فحكمه التفخيم وهذا في ما يتعلق بورش وأما الإمام عاصم وغيره من القراء ففيه التفخيم والترقيق :

تفخم الراء إذا كانت مضمومة، نحو: ﴿أَبْصَارُهَا﴾، ﴿رُحَمَاءُ﴾، إذا كانت مفتوحة، نحو: ﴿رَبَّنَا﴾، وإذا كانت ساكنة بعد فتح، نحو: ﴿مَرْيَمَ﴾، ﴿فَرَشَاءُ﴾.

وإذا كانت ساكنة بعد كسر أصليّ: وبعدها حرف من حروف الاستعلاء في كلمة واحدة، نحو: ﴿مِرْصَادًا﴾، وإذا كانت ساكنة بعد كسر عارض، نحو: ﴿أَمِ إِرْتَابُوا﴾، وهي تفخم في الحالات السابقة وصلًا ووقفًا. وإذا كانت ساكنة بعد حرف ساكن غير الياء: وأن يكون الحرف الذي قبل الحرف الساكن مضمومًا أو مفتوحًا، نحو: ﴿وَالْفَجْرِ﴾، ﴿الْكَفْرِ﴾، ﴿الْأُمُورِ﴾، وتفخم وقفًا فقط. وأما وصلًا فينظر إلى حركتها، فإن كانت فتحًا أو ضمًا فخّمت، وإن كانت كسرًا رقت.

وأما حالات ترقيق الراء:

إذا كانت مكسورة: نحو: ﴿رِزْقًا﴾، ﴿مَرِيحَ﴾، وإذا كانت ساكنة بعد كسرة أصليّة وليس بعدها حرف استعلاء، نحو ﴿شُرْعَةً﴾، ﴿الْفِرْدَوْسِ﴾. وإذا وقعت ساكنة في آخر الكلمة: وقبلها ياء ساكنة، نحو: ﴿بَصِيرًا﴾، ﴿خَيْرًا﴾.

التعليق المفيد

وإذا وقعت ساكنة في آخر كلمة: بعد حرف ساكن غير الياء، وقبله حرف مكسور، نحو: ﴿الذَّكْرُ﴾، ﴿السَّحْرُ﴾، وإذا كانت ساكنة في آخر كلمة وقبلها كسر أصليّ مثل: ﴿ناصِرَ﴾، ﴿القادرُ﴾ وذلك في حالة الوقف. وإذا كانت ساكنة في آخر كلمة: وقبلها كسر أصليّ وبعدها حرف استعلاء في أول كلمة أخرى، مثل: ﴿أَنْذِرْ قَوْمَكَ﴾، ﴿فَاصْبِرْ صَبْرًا﴾.

ما يجوز فيه الترقيق والتفخيم:

وذلك في بعض الحالات مثل: ﴿كُلُّ فِرْقٍ﴾ و ﴿بِمِصْرَ﴾، و ﴿القطرِ﴾، ونحو ذلك.

ولا يجوز العكس أي إدغام الراء في اللام نظرًا للتكرير الواقع في الراء كما قال سيبويه وغيره من العلماء، كما أن الإدغام لم يثبت في هذا الموضع إلا عند السوسي قولاً واحداً في قوله تعالى: ﴿وَقُولُوا حِطَّةً نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ﴾، وفي قوله تعالى: ﴿فَيَغْفِرْ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ﴾، وللدوري عن أبي عمرو الإدغام والإظهار في ما صح عنه رواية.

وأوصى الناظم: بالإدغام مشبعاً أي إدغاماً كاملاً بسبب التقارب الواقع في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ﴾، وقوله ﴿قُلْ رَبِّ إِنَّمَا تُرِيدُنِي مَا يُوعَدُونَ﴾، وقوله تعالى ﴿بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾.

فالإدغام هنا بالمحض كما قال فاعمى القولان.

لأنه محى فمحي أي زال، فالمحو يكون لكل شيء يذهب أثره، تقول: أنا أمحوه وأمحاه، وطيء تقول: محيته محيا ومحوا وكذلك امتحى إذا ذهب أثره فلا يبقى منه شيء.

ومنه اسم النبي الماحي: لأنه من أسماء رسول الله ﷺ فمحا الله به الكفر وآثاره. ويقصد الناظم محو القول الأول بالإظهار وثبوت الإدغام بين اللام والراء.

قال الشيخ الحصري رحمه الله

«وأما اللام والراء: فعلى مذهب الفراء، ومن وافقه يكونان متجانسين لاتحاد مخرجهما عنده، وأما على مذهب الجمهور - ومنهم الإمامان: الشاطبي وابن الجزري - فيكونان متقاربين لتقاربهما خرجاً وصفة».

كما أنني أنبه القارئ الكريم بثبوت السكت لحفص من طريق الشاطبية كما قال الشاطبي:

«وَسَكْتُهُ حَفْصٌ دُونَ قَطْعٍ لَطِيفَةٌ * * عَلَى أَلْفِ التَّنْوِينِ فِي عَوْجًا بَلَا
وَفِي نُونٍ مَنْ رَاقٍ وَمَرْقَدِنَا وَلَا * * مِ بَلِّ رَانَ وَالْبَاقُونَ لَا سَكْتٌ مُوَصَّلًا».

فالسكت يمنع الإدغام كما هو معلوم، والأصل عند الأئمة الإدغام ولا يظهر إلا بما صح رواية وما دام لم يصح فالثابت عندنا الإدغام بين اللام والراء وإن كان صح في كلام أهل الحجاز الإظهار بين اللام والراء نحو بل رأيت، ولكن هذا في كلام الناس دون القرآن فتنبه!!



وَبَيَانُهُ فِي نَحْوِ فَضَّلْنَا عَلَى ** * رَفَعِي لِكُلِّ مُفْضَلٍ يَقْضَانِ

بعد أن انتهى الناظم من بيان المواضع التي تكون فيها اللّام مدغمة وجوباً، تعرض بذكر حالات الإظهار ليعلمها القارئ وينتبه منها، فذكر اللّام مع النّون وتحقيق كلاً من الحرفين النّون واللّام في كلمة فضلنا الواقعة في خمسة مواضع في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿انظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلِلْآخِرَةِ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا﴾.

ونحو كلمة جعلنا في قوله تعالى ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا﴾. ونحو كلمة قلنا في قوله تعالى: ﴿قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا﴾، وقوله ﴿رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُو مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذَا شَطَطًا﴾.

وحذر الناظم من اختلاس اللام أو إخفائها، أو إدغامها في النون، أو عدم تحقيق بعض من صفاتها، أو اختلاط بعضهما، وذلك يقع بسبب التقارب الشديد بين الحرفين.

فعدنا مخرج النون: طرف اللسان مع ما يحاذيه من لثة الأسنان العليا، واللّام تخرج من أدنى حافتي اللسان الأماميتين لمنتهاها مع ما يحاذيهما من لثة الأسنان العليا فيوجد تقارب شديد في المخرج يُمكنُ وَقُوعَ الإِدْغَامِ، أو الإخفاء لأحدهما فَتَنَبَّهُ!

وأما الصفات فعدنا النون: الجهر، التوسط، الاستفال، الانفتاح، والإذلاق، الغنة.

وأما اللّام: الجهر، التوسط، الإستفال، الإنفتاح، الاذلاق، الإنحراف.

فمعنا صفة الانحراف عن المخرج القائم بها اللام لئلا تختلط بحرف النون ففيها موافقة لجميع الصفات ما عدا الإنحراف الواقع بها، ولا بد

من تحقيق تلك الصفة لئلا يقع الإدغام.

أخي الكريم عليك أن تحذر من الوقوع في ما يلي :

١- أن تدغم اللام في النون كما يفعل الكثير فيقرأها (فَضَّنَا) بدلا من (فَضَّلْنَا) وهذا خطأ شائع يقع من الكثير.

٢- أن تبالغ في تسكين اللام وأن تقع في قلقلتها.

٣- أن تسكت على اللام لئلا تقع في الإدغام فتقع في محذور آخر وهو السكت وسط الكلمة أو فيما لا يجوز السكت فيه، بل يجب الوصل دون الإدغام آخذًا بالتلقي عن الأشياخ فهم المعنيون بالضبط، فاجتهد في التلقي من ألسنتهم والعرض عليهم لتسلم.

أما اليقظة:

التي تحدث عنها الناظم من أهم الأمور التي لا بد أن يعتني بها القارئ فإن لم يكن القارئ متيقظًا وقع في الغفلة واختلس في ما لا يجوز فيه الاختلاس، وأبدل وأدغم دون أن يشعر، لأنه لم يتيقظ لخروج الحرف حتى إتمامه بل يقرأ استرسالا دون تأمل وعناية بالحرف من المخرج إلى تمامه بحركته، وكذا الإخلال بالوقف والإبتداء.

وكذا الإختلاط بين الإدغام والإظهار، والضنين، وزيادة المقادير في الغنة والمدود وغير ذلك من الطامات في القراءة نسأل الله العفو والعافية. ولقد أثنى الناظم على من كان متيقظًا نبيهاً لأنها ميزة عظيمة نادرة، ولقد قرأت على أشياخ ولازمتهم سنوات حتى أكتسب منهم تلك الميزة العظيمة وهي التيقظ للأحرف والأخطاء والتنبيهات ومعالجة الأخطاء..... الخ.

ولقد عناه الناظم بالتفضيل والثناء فمن وصل لتلك المنزلة وصارت

التعليق المفيد

عنده تلك الملكة حق له الرفعة وذكره بالفضل، فنسبة الفضل إلى أهله من الواجبات، وهو منهج أهل العلم السابقين كما وصف شيخه الشاطبي حفصًا فقال عنه: «وَحَفْصٌ وَبِالْإِثْقَانِ كَانَ مُفْضَلًا».

فلتجتهد أخي الكريم لتنال تلك المنزلة العظيمة التي لا تُنال بالنوم والكسل والغفلة، بل بالمجاهدة والعناء والصبر لمدة طويلة مع الدعاء، والموفق من وفقه الله تبارك وتعالى ليحظى بهذا المقام العظيم، والله هو الرزاق الوهاب يهب لمن يشاء، ويصطفى من يشاء من خلقه.

وَبِقُلِّ تَعَالَوْا قُلِّ سَلَامٌ قُلِّ نَعَمٌ * * وَبِمِثْلِ قُلِّ صَدَقَ اَعْلُ فِي التَّبْيَانِ

ما زال الناظم يتحدث عن اللّام وإتيان ما بعدها برفق، فيذكر الحالات التي لا يجوز فيها الإدغام بل الإظهار قولاً واحداً في اللام التي جاء بعدها تاء نحو قوله تعالى: ﴿قُلِّ تَعَالَوْا أَتُلُّ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾.

وما يشابهه قوله تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ﴾ وقوله تعالى: ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾.

ذلك أن التاء اتفقت مع اللام في أصول الثنایا العليا فهي من الأحرف النطعية ولذلك هي عُرْضَةٌ لَوُقُوعِ الإدغام فحذّر بذكر المثال لِئَلَّا يَقَعَ الإدغام. كما أن الصّفات بين اللام والتاء مختلفة عدا الإستفال والانفتاح فالتقارب في المخرج دون الصفة بخلاف ما سبق.

وذكر المثال الثاني: اللّام مع السّين: في قوله تعالى ﴿فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلِّ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾.

وغيره من المواضع التي فيها اللام مع حرف السين مثل قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾. والسين حرف من حروف الصّفير؛ فيكون الحرف قوياً بتلك الصّفة، ويسمى حرف أسليّ يخرج من مُتَهَيِّ طَرَفِ اللُّسَانِ مع الثنایا العليا والسّفلى وأقرب إلى السّفلى كما هو معلوم.

وأما الصّفات: الهمس، والرخاوة، والاستفال، والانفتاح، والصّفير، والإصمات.

«...ولا تغفل عن إظهار اللام فإن كثير من الناس يدغمها فيخرج من

قراءة إلى قراءة وهو لا يشعر، والباقون بالتخفيف»^(٤١).

فالتقت مع اللّام في الإستفال والإنتحاح كما في حرف التاء في المثال السابق، فتبين أنه يمكن الإختلاط بسبب الإستفال والإنتحاح وصفة الإنحراف أيضاً والتقارب في المخرج بسبب الثنايا العليا فليتبه القارئ لئلا يقع في الإدغام. ثم أعاد ذكر اللّام مع النون وقد سبق الكلام عنها في كلمة فضلنا، وجعلنا، وإنما أعاد ذكرهما هنا من باب التنبيه لأن الأخطاء تقع أكثرها في اللام والنون نظراً للأسباب المذكورة آنفاً.

فذكر مثلاً من القرآن على اللّام مع النون في قوله تعالى: ﴿قُلْ نَعَمْ﴾ على ثبوت الإظهار في هذا الموضع وما يشابهه كثير في القرآن مثل قوله تعالى: ﴿لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ﴾، وقوله ﴿فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَبِ بِالْأُمْسِ﴾ وقوله: ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا﴾ وغير ذلك من الأمثلة الكثيرة في القرآن الكريم.

وقد تقدم الكلام على اجتماع حرف اللام مع النون فعليك بتطبيق قاعدة اللّام مع النون ومن ثم تطبق على جميع مواضع القرآن فادر الأصول لتأصلاً.

ثم ذكر حرف اللّام مع الصاد من كلمتين في قوله تعالى ﴿قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ وما يشابهه كثير، فمنه قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكْفِرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ﴾. ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾.

(٤١) انظر «غيث النفع في القراءات السبع» (ص ٢٧٥).

لا بد أن يعلوا المرء بالتبيين في الصاد واللام لأن عدم بيان اللام من الصاد يوقع الإدغام لأنهما أقرب إلى الشايات العليا فالتوافق بينهما في المخرج دون الصفة وهذا ليس بقليل، فلا بد أن تظهر اللام من الصاد دون قطع فتنبه بارك الله فيك.

كما أن اللام فيها صفة الانحراف قائمة بها وهي التي تحرف الحرف عن مخرجه الأصلي إلى طرفه قريباً من مخرج النون، فلا بد من تطبيق تلك الصفة، فاجتهد في بيان كل منهما تفلح.

وَالنُّونُ سَاكِنَةٌ مَعَ التَّنْوِينِ قَدْ	** *	شَرَحًا مَعًا فِي غَيْرِ مَا دِيَوَانِ
وَشَرَحْتُ ذَلِكَ فِي مَكَانٍ غَيْرِ ذَا	** *	فَأَنَا بِذَلِكَ عَنِ الإِعَادَةِ غَانِ

تكلّم الناظم عن حرف النون وأسبق به قبل الراء وهذا مخالفٌ لترتيب علماء التجويد لمخارج الحروف، ولعله قصد ذكر النون الساكنة لبيان أنه قد قام بيانها سابقاً فلا حاجة لإعادتها.

ويُتِمّ الناظم في صُلبِ التّسبيّحات والتحذيرات التي أراد أن يبينها للناس حتى يعتنوا بها، ولا يقعوا في تلك الأخطاء، دون أن يكرر ما ذكره في غير هذا الموطن. **وقد قصد:** الإشارة إلى النون الساكنة والتنوين إذا جاء بعدها حرف من حروف الهجاء فهي **تنقسم إلى أربعة أقسام:** الإظهار، الإدغام، الإقلاب، الإخفاء. وقد ذكرها العلامة الجمزوري رحمه الله تعالى بتوسع في منظومته المسماة بـ «تحفة الأطفال والغلمان» فقال مبيناً أقسامها الأربع وما لكل قسم منها من أحرف وأحكام:

«لِلنُّونِ إِنْ تَسَكُنَ وَلِلتَّنْوِينِ * * * أَرْبَعُ أَحْكَامٍ فَخُذْ تَبْيِينِي
فَالأَوَّلُ الإِظْهَارُ قَبْلَ أَحْرَفِ * * * لِلحَلْقِ سِتُّ رُبَّتْ فَلتَعْرِفِ
هَمْزٌ فَهَاءٌ ثُمَّ عَيْنٌ حَاءٌ * * * مُهْمَلَتَانِ ثُمَّ غَيْنٌ خَاءٌ
وَالثَّانِ إِدْغَامٌ بِسِتَّةٍ أَتَتْ * * * فِي يَرْمَلُونَ عِنْدَهُمْ قَدْ ثَبَّتْ
لِكِنَّهَا قِسْمَانِ قِسْمٌ يُدْغَمَا * * * فِيهِ بَعْغَةٌ (بِيئُمُو) عَلِمَا
إِلَّا إِذَا كَانَا بِكَلِمَةٍ فَالَا * * * تُدْغَمُ كَدُنْيَا ثُمَّ صِنَوَانِ تَلَا
وَالثَّانِ إِدْغَامٌ بِغَيْرِ غُنَّةٍ * * * فِي اللّامِ وَالرَّاءِ ثُمَّ كَرَّرْنَهُ
وَالثَّلَاثُ الإِقْلَابُ عِنْدَ البَاءِ * * * مِيماً بَعْغَةٌ مَعَ الإِخْفَاءِ
وَالرَّابِعُ الإِخْفَاءُ عِنْدَ الفَاضِلِ * * * مِنَ الحُرُوفِ وَاجِبٌ لِلْفَاضِلِ

فِي خَمْسَةِ مَنْ بَعْدِ عَشْرِ رَمَزُهَا * * فِي كَلِمِ هَذَا الْبَيْتِ قَدْ ضَمَّتْهَا
صِفْ ذَاتِنَا كَمْ جَادَ شَخْصٌ قَدْ سَمَا * * دُمٌ طَيِّبًا زِدْ فِي ثَقَى ضَعُ ظَالِمًا. (٤٢)

وتقع النون الساكنة في كلمات الإسم والفعل وكذا الحرف.

الإسم: المنتهى.

وفي الفعل: نحو ﴿وَيَسْتَنْبِئُونَكَ﴾.

وفي الحرف: نحو مَنْ وَعَنْ متصلة بما بعدها وتأتي متوسطة ومتطرفة ولا تأتي في أول الكلمة لأن العرب لا تبتدأ بساكنٍ مُطلقاً، بل تبتدأ الكلمة بمتحرك. أما التثوين فتأتي النون على هيئة التثوين بحركاته: ولا يأتي التثوين إلا متطرفاً مُتصلاً نحو: ﴿بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾.

ويُعد باب النون الساكنة من أولى وأهم أبواب علم التجويد والقراءات وما للرواة في الباب مما أخذ بالقراءة بالسند الصحيح المتصل إلى الراوي، فرحم الله الأئمة والعلماء.

ولقد وصف الناظم علم الدين السخاوي هذا الباب بوصفٍ فقال:

«وفي النون الساكنة والتثوين جانب كبيراً من التَّجويد من الإظهار، والإدغام بغنة، وبغير غنة، والإخفاء والقلب. وقد ذكرت ذلك في شرح القراءات مبيناً». (٤٣)

ديوان: شرحها كثير من الأئمة قبله كالشاطبي والخاقاني، والداني، وأبو شامة وغيرهم ومن بعده كابن الجزري رحمه الله تعالى في المقدمة، والجمزوري في التحفة، والشيخ عثمان سليمان مراد في السلسيل، والسَّمْنودي في التحفة السَّمْنودية وغيرهم من العلماء.

(٤٢) ولها شروحات كثيرة لا حصر لها وأنه إلى أن لنا شرح على تلك المنظومة بعنوان «إنحاف الخلان بشرح تحفة الأطفال في تجويد القرآن» للعلامة سليمان الجمزوري رحمه الله وهو مطبوع لمن أراد الاستفادة.

(٤٣) انظر «جمال القراء وكمال الإقراء» (٦٦٢) ط دار المأمون للتراث بدمشق بيروت.

وقال السخاوي رحمه الله عن النون الساكنة:

«النون الساكنة تكون في الأسماء والأفعال؛ والحروف متوسطة ومتطرفة، والتنوين في الأسماء مختص بالأواخر تابع للإعراب، والموجب لإدغامه في اللام والراء طلبُ الخفة وساغ ذلك لقرب المخرج إذ مخرج النون من طرف اللسان بينه وبين ما فوق الثنابا، والراء منه إلا أنها أدخل قليلاً إلى ظهر اللسان منحرفة إلى اللام، واللام من أدنى حافة اللسان إلى منتهى طرفه مما يلي الحنك الأعلى فويق الضاحك والنباب والثنابا والرباعية وللقرب من النون في طرف اللسان وجب الإدغام، والموجب لإذهاب الغنة أن الغنة هاهنا فيها كُلفَةٌ على اللسان» (٤٤)

ولقد كان العلماء الأجلاء لا يجبون التكرار في الأبواب أو المصنفات إلا ما كان من فائدة جديدة تنفع القارئ الكريم والأمة الإسلامية، أو تحقيق لمادة علمية، أو سد خلل في باب معين، وكانوا يجبون الإختصار غير المخل بغية السهولة والتيسير على الطلاب، وشغلهم بصُلب المادة ولذا قال عن النون الساكنة فأنا بذلك عن الإعادة غان.

وكذا منهج شيخه الشاطبي رحمه الله إذ قال:

٥٧ - وَمَا كَانَ ذَا ضِدِّ فَإِنِّي بِضِدِّهِ * * * غَنِّي فَرَأِحُمُ بِالذِّكَايَ لِتَقْضُلَا.

فهذا منهج العلماء قبل السخاوي وبعده وليس كما هو موجود في زماننا مما يفعله كثير من الناس وهو عدم الإضافة العلمية للمنظومات أو المصنّفات وقد يكون من هو أكبر منه علماً وفقهاً قد ألف، ومع ذلك يكرر دون فائدة أو النسخ منه دون العزو ونسبة القول إلى قائله، حتى يقال فلان عنده مؤلفات وكذا..... الخ نسأل الله العفو والعافية.

(٤٤) انظر كتابه «فتح الوصيد في شرح القصيد» وهو شرحه على الشاطبية باب النون الساكنة والتنوين ففيه توسع لمن أراد.

وَالرَّاءُ صُنُّ تَشْدِيدُهُ عَنِ أَنْ يُرَى * * مُتَكَرِّرًا كَالرَّاءِ فِي الرَّحْمَنِ

أحرص أيها القارئ على صيانة التشديد الذي يكون على الراء وعدم إهمال التشديد أو المبالغة في التشديد حتى تتكرر الراء فتولد عدة راءات أثناء النطق وهذا لا ينبغي.

ومثل بقوله تعالى ﴿تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾.

صفة التكرير: هو ارتجاف رأس اللسان، عند النطق بحرف الراء، وذكره علماء التجويد للإبتعاد عنه، إذ إن اللسان كلما ارتجف بها مرة خرجت راء جديدة، ولكن: ليس معنى تجنب التكرير إعدامه بالكلية لأن إعدامه يسبب حسًا للصوت، يترتب عليه أن تكون الراء قريبة من الطاء عند النطق فيقع اللحن.

فالحاصل: لا تترك لسانك يضطرب بالراء، بل احفظها من مخرجها؛ لئلا تكون لافظًا في موضع الراء الواحدة براءات متعددة ولذلك **قال ابن الجزري رحمه الله:** وأخف تكررًا إذا تشدد.

مخرج الراء: تقدم الحديث عن المخرج فلا حاجة للإعادة.

وأما صفاته: جهر، استفال، توسط، انفتاح، ذلاقة، تكرير، إنحراف.

وأما عن مسألة تكريرها فقد قال ابن الجزري رحمه الله:

«... فَتَكْرِيرُهَا: رُبُّوْهَا فِي اللَّفْظِ وَإِعَادَتُهَا بَعْدَ قَطْعِهَا وَيَتَحَفَّظُونَ مِنْ إِظْهَارِ تَكْرِيرِهَا، خُصُوصًا إِذَا شُدِّدَتْ، وَيَعُدُّونَ ذَلِكَ عَيْبًا فِي الْقِرَاءَةِ! وَبِذَلِكَ قَرَأْنَا عَلَى جَمِيعٍ مَنْ قَرَأْنَا عَلَيْهِ وَبِهِ نَأْخُذُ»^(٤٥).

(٤٥) انظر «النشر في القراءات العشر» (١/ ٢٠٤).

وقال أيضاً^(٤٦): «..وقد توهم بعض الناس أن حقيقة التكرير: ترعيد اللسان بها المرة بعد المرة؛ فأظهر ذلك حال تشديدها كما ذهب إليه بعض الأندلسيين، والصواب: التحفظ من ذلك، بإخفاء تكريرها، كما هو مذهب المحققين.

وقد يبالغ قوم في إخفاء تكريرها مُشدِّدةً، فيأتي بها مُحضَرةً شبيهةً بالطاء، وذلك خطأ لا يجوز، فيجب أن يلفظ بها مُشدِّدةً تشديداً ينبو بها اللسان (نبوةً واحدةً) و(ارتفاعاً واحداً) من غير مُبالغةٍ في الحصر والعسر، نحو: ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾».

ومسألة التكرير محل نزاع بين ثبوته وعدم ثبوته والراجح ما ذكره ابن الجزري رحمه الله.

وينتهي الحديث عن الأحرف الذلعية اللام والنون والراء ثم سيبدأ بذكر الأحرف النطعية وأولها حرف الدال وذكر الساكنة لوقوع الخطأ فيها عن المتحركة في حال تقارب المخرج بينها وبين الحرف الذي يليها كالذال والتاء كما سيأتي.

وَالدَّالُّ سَاكِنَةٌ كَدَالٍ حَصَدْتُمْ * * * أَذْغَمَ بَغَيْرِ تَعْسِرٍ وَتَوَانٍ

الدال الساكنة يجب فيها الإدغام إذا ما تقاربت مع الحرف الذي يليها كالتاء باتفاق القراء وذكر الناظم مثلاً على ذلك قوله تعالى: ﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرَوْهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ﴾ ومثله قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَ الْحَقُّ وَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ﴾، وقوله ﴿وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَدْتُمُ الْأَيْمَانَ﴾. وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لَا خْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ﴾.

قال ابن الجزري رحمه الله:

«وإذا التقى الدال بالتاء، وهو ساكن، أدغم من غير عسر، سواء كان من كلمة أو من كلمتين، كقوله: ﴿ووعدتكم﴾ و﴿مهديت﴾ و﴿قد تبين﴾ و﴿لقد تاب﴾، ومع ذلك فإذا جاء بعدها ألف لفظ بها مرققة». (٤٧) والإدغام يكون بغير عسر وكلفة لئلا يخرج الإدغام عن مقصوده، ولا توان بالتراخي والضعف، فلا تتكلف في تشديد التاء بعد تحقيق الإدغام فإن هذا مما يزعج وينفر المستمع، ولا تراخي عن تشديد التاء. كما قال قبل: للحرف ميزان فلا تك طاغياً فيه ولا تك مخسر الميزان. فعليك بنبر الدال قبل التاء لتحقيقها فإنك إن مررت دون نبرك للدال وقعت في الإخفاء وليس الإدغام، ثم عليك بتحقيق الشدة الواقعة في التاء ليستقيم كلاهما.

عليك أخي القارئ في حرف الدال أن تحذر مما يلي:

١ - عدم بيان القلقة في حالة السكون في الدال خاصة حال الوقف.

(٤٧) انظر «التمهيد في علم التجويد» (١٢٣ ص)

- ٢- أن تشدد التاء تشديدا قويا يوضحها عن الدال وهي أضعف منه.
- ٣- أن تحذر من التفخيم إذا جاور المفخم أو تقليبه إذا جاور المرقق.
- ٤- تحقيق الدالين أو لاهما متحركة والثانية ساكنة دون الإدغام نحو: يرتدد، اشدد.
- ٥- عدم إبدال الدال تاء إذا وقع التشديد نحو الدين فالبعض يقول التين والله المستعان.

فاحذر من أن تتعسر في نطق الدال لئلا تحرفه عن مخرجه فتجعله تاء ولا تراخي عن تحقيقه لئلا تقع في الإخفاء أو الإبدال، لأن حرف الدال حرف قوي ففيه حبس للصوت وحبس للنفس وتلك الصفات إذا جاورت بعض الأحرف المختلفة في الصفات فإن اللسان يتساهل في النطق لأن اللسان يألف التراخي والكسل عند ورود الصعاب عليه فتنبه!

مخرج الدال والتاء: طرف اللسان مع أصول الثنانيا العليا، وهي تسمى بالأحرف النطعية.

وصفاته: الجهر، الشدة، الإستفال، الانفتاح، الإصمات، والقلقلة، والتاء ليس فيها قلقلة.

ويجب الإدغام في الدال والتاء بإخفاء صفة المدغم تمامًا للسوسي عن أبي عمرو البصري، ولجميع القراء إن سكن أحدهما وتبعه الآخر لقول الشاطبي رحمه الله :

«وَلِلدَّالِ كَلِمٌ تُرْبُ سَهْلٍ ذَكَأَ شَدًّا * صَفَا تَمَّ زُهْدٌ صِدْقُهُ ظَاهِرٌ جَلًّا
وَلَمْ تُدْغَمْ مَفْتُوحَةً بَعْدَ سَاكِنٍ * بِحَرْفٍ بَغَيْرِ التَّاءِ فَاعْلَمَهُ وَأَعْمَلًا».

فحرف الدال يدغم في ١٠ أحرف وهي: (ت-س-ذ-ش-ض-ث-ز-

ص-ظ-ج)

بشرط أن يكون ما قبلها متحرك.

موانع الإدغام في الأحرف الهجائية في القرآن الكريم

- ١- التنوين.
- ٢- تاء المخاطب.
- ٣- المجزوم.. (ولم يؤت سعة) وهو موضع واحد.
- ٤- المشدّد.

قال الإمام الشاطبي رحمه الله :

« إِذَا لَمْ يُنَوَّنْ أَوْ يَكُنْ تَا مُخَاطَبٍ * * وَمَا لَيْسَ مَجْزُومًا وَلَا مُتَقَلَّأً ».

وَلَقَدْ لَقِينَا مَظْهَرٌ وَلَقَدْ رَأَى * * * وَالْمُدْحِضِينَ ابْنَ بَكْلٍ مَكَانٍ

يبين أن حرف الدال مع اللام، والراء والحاء لا يكون إلا الإظهار قولاً واحداً بيناً ظاهراً دون إدغام أو إخفاء أو اختلاس أو إهمال لشيء من أحد الحرفين، وبذلك تلقى العلماء وتلقَّى عنهم القراءة.

مثل قول الله تعالى ﴿فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا﴾.

فإن سكون الدال التي يكون فيها القلقلة لا تجعلك مُهملاً للام التي فيها الرخاوة فتضعف الرخاوة التي في اللام من أجل الدال المقلقلة فتنبه!! وما يشبه هذا المثال مواضع كثيرة في القرآن وينطبق عليه القاعدة نحو قوله تعالى: ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾. وقوله: ﴿وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهَ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا﴾.

وقوله تعالى: ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا﴾. فتلك الأمثلة جمعت بين الدال واللام فيكون فيها الإظهار دون تكلف أو تشدق أو عسر.

ثم ضرب مثلاً على الراء في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾. وما يشبهه نحو قوله تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾.

وقوله: ﴿وَلَقَدْ رَأَاهُ بِالْأَفْقِ الْمُبِينِ﴾ وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَنْ صَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذِرِ﴾ وقوله: ﴿لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾ وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُخْرِجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾.

فإذا نظرنا في تلك الأمثلة وتأملنا في النطق وجدنا أن الإدغام أو الإخفاء ببعض من الحرف أيسر على اللسان من إظهاره في هذه المواضع ولذلك نبه الناظم على الإظهار وجوبًا.

ثم بيّن وجوب إظهار الدال مع الحاء: مُبَيَّهَا الْقَارِئُ لِيَكُونَ مَتِيقْظًا لِلدَّالِ مَعَ الْحَاءِ وَضَرَبَ مَثَلًا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ﴾. وهنا خطأ يقع فيه الكثير، تجد بعضهم ينطق الدال ضادًا فيقرأ (المضحضين) بدلًا من المدحضين وهذا لحن جلي مُحَرَّفٌ للمعنى المراد. وتراه حينما يقرأ على الضاد التي بعد الحاء فيحول الدال ضاد قبل أن يصل إلى الضاد أصلاً ويكون ذلك تارة بسبب السرعة، وتارة بسبب عدم التركيز، وتارة بسبب الحفظ الخطأ، وتارة بسبب عدم معرفة مخارج الحروف والتلقي الصحيح، إلى غير ذلك من الأسباب فتنبه عصمني الله وإياك من الزلل.

ثم أشار الناظم بقوله: أِبْنُ بَكْلٍ مَكَانٍ، ومعلوم أن المدحضين لم ترد إلا في موضع واحد في القرآن لا ثاني له وهو السابق.

وإنما قصد الناظم: عليك أيها القارئ بإبانة ما ينطبق على القاعدة في القرآن الكريم مثل قوله تعالى: ﴿قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَدْحُورًا لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ﴾. وقوله: ﴿وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَدْحُورًا﴾، وقوله: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا﴾ وقوله: ﴿وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرُسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾.

وَالْوَدُقُ وَادْفَعُ يَدْخُلُونَ وَقَدْ نَرَى * * * وَالْتَاءُ أَدْغَمَ عِنْدَ طَائِفَتَانِ

انتقل الناظم إلى حالات الإظهار فذكر مثلاً على الدال مع القاف بكلمة الودق الواردة في القرآن الكريم في موضعين في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَزِجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدُقَ يُخْرَجُ مِنْ خِلَالِهِ﴾. وقوله تعالى: ﴿فَتَرَى الْوَدُقَ يُخْرَجُ مِنْ خِلَالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾.

فبيّن أن الإظهار في الودق حتمي لازم ونظرًا لأن فيهما تباعد تام في المخرج فلا يوجد تقارب أو تجانس يُمكن من الإدغام.

صفات الدال: الجهر، الشدة، الاستفال، الإصمات، الانفتاح، القلقلة.

وأما صفات القاف: جهر، شدة، استعلاء، استفال، إنفتاح، قلقلة.

فاختلفا في الاستعلاء فقط، واتحدا في باقي الصفات وإن تم التباعد في المخرج إلا أنه يمكن أن يتم إدغام الدال بسبب السكون الواقع فيها فتدغم في القاف التي صارت قوية لأنها متحركة فيدغم الساكن في المتحرك لأنه أسهل على اللسان فحذّر الناظم من ذلك.

ثم حذر من إدغام الدال في الفاء: في قوله تعالى: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ﴾ وقوله: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾.

وما يشابهه نحو قوله تعالى: ﴿فَإِنْ أَنْتُمْ مِنْهُمْ رُشَدًا فَأَدْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ﴾.

والخطأ يقع عند عدم تطبيق القلقلة أو إضعاف الدال بهمسها دون الجهر كالفاء فتتأثر بالحرف الضعيف الذي يليه وهو الفاء، أو يحذف الدال تمامًا وكله لحن.

واعلم أنه لا علاقة للأول بالثاني بل لا بد من تحقيق الدال بما لها من صفات القلقله وغيرها، وكذلك الفاء تحقيقها كـمخرج وصفة وكل منهما كحرف مستقل يجب إعطائه حقه ومستحقه من غير زيادة ولا تفریط ولا اختلاط بين الحرفين.

مخرج الفاء: تخرج الفاء من باطن الشفة السفلى مع أطراف الثنايا العليا المشرفة.

صفات الفاء: الهمس، الرخاوة، الإستفال، الانفتاح، والإذلاق.

فلا بد لك أن تنتبه لصفات الدال خاصة الجهر، والشدة، والقلقله، وتحقيقها كاملة لئلا يقع الإختلاط فإن عدم تحقيق ذلك يجعل القارئ يقرأ الدال تاء نحو: «فاتفعوا» وهذا لحن جلي فتنبه!!.

ثم حذر الناظم من إخفاء الدال الساكنة أو إدغامها: إذا جاء بعدها حرف الخاء في نحو قوله تعالى: ﴿فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾، وقوله: ﴿وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا﴾، وما شابهه نحو قوله: ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ﴾، وقوله: ﴿مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأَدْخَلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا﴾، ونحو قوله تعالى: ﴿فَادْخُلِي فِي عِبَادِي﴾.

فعليك أيها القارئ أن تبين الدال وتعطيها حقه من شدة وجهر وقلقله وغير ذلك، متيقظاً ألا تقع في تفخيم الدال تباعاً للخاء لأن حرف الدال ليس مفخم بل مقلقل فتنبه.

ثم أمر الناظم بإظهار الدال الساكنة إذا جاء بعدها حرف النون:

وهو الحرف الأخير في الإظهار الذي ذكره الناظم، وجاء بمثال على ذلك وهو قوله تعالى: ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا﴾.

التعليق المفيد

فاحرص على تبيين القلقة في الدال الساكنة والشدة لئلا تختلط بالنون بسبب التقارب الواقع في المخرج فتدغم الدال في النون وذاك لحن. وبعض الناس يقلب الدال تاء عند التقاء النون وهو المشهور عند كثير من الطلاب. وبعد أن انتهى الناظم من ذكر الأحرف المحاذية للدال في المخرج، أمر بمراعاة حقها ومستحقها من كلا الحرفين فلا ينتقل القارئ إلى الثاني إلا بإشباع الحرف الأول.

تحذير لم يتعرض الناظم لذكره وإنما نذكره لأهميته البالغة:

وهو حرف الدال مع السين المشهور في القرآن الكريم المتقارب مخرجًا، الملتبس على كثير من الناس نحو قوله تعالى: ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ﴾، ونحو قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ﴾. فينبغي أن يحرص القارئ على تحقيق الدال بقلقتها قبل الدخول على السين حتى لا تدغم الدال في السين، أو تخفي الدال، وكل ذلك يقع بسبب التقارب في المخرج بينهما، ومع كثرة مواضع الدال مع السين في القرآن إلا أن الناظم لم يذكره فأردنا أن نتمم عمله المبارك. وبذلك يكون الناظم انتهى من مواضع الإظهار التي لا بد فيها من الإبانة وانتقل إلى الإدغام.

فبين الناظم أن الإدغام في الكلمات المذكورة في أول البيت لا ينبغي إدغامها، ومن الممكن أن يقع من القارئ أثناء القراءة إن لم يكن عنده اليقظة والانتباه مع العلم الكافي بتلك الكلمات التي يتبها لها أثناء القراءة فإن التقارب في المخرج أو التجانس مما يجعل احتمال الإدغام، ولأن الإدغام أسهل على اللسان من التحقيق فيدغم في كلمات كثيرة لسهولة جريانها على اللسان. فيخشى من إدغام الدال في القاف بسبب السكون الواقع في حرف الدال والقلقة

اللازمة لها مع القاف فلا يستطيع التحقيق لما ذكرت فيدغم لأنه أسهل على اللسان. وهو: خطأ متكرر ومشهور على ألسنة العامة عند قراءتهم للقرآن وهو إدغام الدال في الفاء أو العكس، أو حذف أحدهما وأكثرهم يحذف الدال لصعوبتها على اللسان ويثبت الفاء لسهولتها في كلمة **ادفع** في قوله تعالى: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ﴾. وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾.

ومن كلمتين نحو قوله تعالى: ﴿وَقَدْ فَرَضْتُمْ هُنَّ فَرِيضَةً﴾ وقوله: ﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ﴾ فعليك بتحقيق الدال والفاء كل بحقه ومستحقه دون تكلف وتشديد مع إثبات القلقلة في الدال، وبعضهم يلحن بإضافة التاء لسهولتها بدلا من الدال كقوله: (وانفع) وتسمعا فجة مهموسة تزجج الرأس حينما تُسمع، فاللحن يقع من الكثير دون أن ينتبه القارئ فهل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون؟!، فتح الله عليك أيها القارئ الحبيب. **ثم ختم البيت بموضع يجب فيه الإدغام:** وهو التاء مع الطاء لأنها متجانسين وعطف على ما قبله وبين مثالا وهو قوله تعالى:

﴿إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾. وهذا يسمى إدغام تجانس، فتأتي تاء التأنيث الساكنة قبل الطاء المتحركة، فيوجب الإدغام الكامل بغير غنة فلا تبقى صفة الغنة في الإدغام، فتختفي التاء وتصبح الكلمة كأنها منطوقة بالطاء فقط دون التاء وما يشابهه نحو قوله تعالى: ﴿وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّوكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾، وقوله تعالى: ﴿وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ﴾.

إذا ورد حرفٌ ساكنٌ وبعده متحركٌ في القرآن سواء من كلمة أو من كلمتين فإن اللسان يُسرِعُ للإدغام فعليك أيها القارئ أن ذاك أن تدغم ما يصح فيه الإدغام، وتُظهر ما يجب إظهاره، ولذلك نرى الناظم يورد هنا بعض الكلمات التي يسرع اللسان إليها في الإدغام ليحذر منها القارئ، وإن كان الإدغام في المتحركين ثابت ولكن ليس له مواضع كثيرة وهو ثابت لأبي عمرو البصري عن من دونه من القراء، فباب الإدغام هو من أكبر الأبواب في علم التجويد وهو الذي يُشكِّلُ على كثيرٍ من الطُّلاب مع سهولته على من ضبطه.

واعلم أن سبيل ضبط هذا الباب يكون من الإهتمام بأمر ثلاثة :

- ١- دراسة باب المخارج والصفات عن طريق حفظ بابي المخارج والصفات من المقدمة الجزرية مع مذاكرة الشرح من كتب الشرح مثل الحواشي الأزهرية على المقدمة الجزرية وغيرها.
- ٢- دراسة أسباب الإدغام وقد ذكرناها مع ذكر التجانس والتقارب والتمائل مُدعماً بالأمثلة.
- ٣- عليك بلتقي هذا الباب على شيخك المقرئ بحيث يعقد لك الإختبارات على كل ذلك حتى يتم الإتقان لما ذكرت آنفاً، ثم تستخرج بنفسك من كلمات القرآن بعد دون الإعتماد على الكتب أو على أحد بما أنك درست القاعدة، وطبقت عليها.
- ٤- عرض القرآن على الأشياخ الضابطيين المتقنين المجازين من قبل أهل

العلم المعروفين، وهو الأصل والمتمم والفيصل ليُتَوَمَّوا لِسَانِكَ وَيُعَلِّمُوكَ الصَّوَابَ فَتِلْكَ نَصَائِحُ فَاعْتَنِ بِهَا يَا أَخَا الْعُرْفَانَ.

كما يحذر القارئ أشدَّ الحذر من إدغام الدال إذا جاء بعدها سين من كلمة أو من كلمتين نحو قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ﴾، ونحو قوله تعالى ﴿وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾، فإن السين مع الدال أذعى للإدغام من غيرها مما ذكر الناظم رحمه الله، فتسمع بعضهم يقول (قسلف) بإدغام الدال الساكنة في السين المتحركة وهذا لحن.

وبهذا قد أنهى الناظم رحمه الله كلمات يسرع إليها الإدغام عند الكثير لسهولتها، معلماً للقارئ الكريم، وحتى يكن مُتَيْقِظاً في تلك الكلمات خاصة.

وَكَذَا أُجِييتُ وَاسْتَطَعْتُ مُبَيَّنٌّ * * وَكَنَحُوا أَتَقَنَّ فُهُ بَلَا كِتْمَانٍ

استأنف الناظم بيان إدغام التاء في الدال إدغامًا بغير غنة وجوبًا وذلك سببه التجانس.

في قوله تعالى: ﴿قَالَ قَدْ أُجِييتُ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانَّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

إذ إن هذا الموضع موجب للإدغام في حال التقاء التاء بالدال كنعو قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَتَقَلَّتْ دَعْوَا اللَّهِ رَبَّهَا لِنِنِ آتَيْتَنَا صَالِحًا لَنُكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾. ولا يوجد للتاء مع الدال إلا هاذين الموضعين في القرآن الكريم، ثم ذكر العكس، الدال ثم التاء، وهو وارد من كلمة، ومن كلمتين نحو: قد تبين، ومواضعه كثيرة، وتقدم ذكره.

ثم أتى بحرف العين والتاء لبيان الإظهار فيه نحو قوله تعالى: ﴿وَاسْتَفْزِرْ مَنْ اسْتَطَعَتْ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ﴾ وقوله: ﴿وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ وقوله: ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ﴾.

فوردت استطعت في ثلاث مواضع في القرآن الكريم، فيجب إظهار التاء إذا وقع بعدها طاء لئلا يتولد طائين فتنبه !!

تنبيه:

ورد استثناء لفظًا ورسماً في قوله تعالى ﴿فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا﴾.

قراءة دون التشديد عدا خلف وخلاد عن حمزه فإنه قرأ بالتشديد للطاء

فقال: ﴿فَمَا اسْتَطَاعُوا﴾.

وهناك من أنكر هذه القراءة يعني تشديد الطاء، ولا يأخذ بقول من أنكر إذ القراءة سنة متبعة بالسند المتصل إلى النبي ﷺ وموافقة وجه من وجوه اللغة العربية وعلى ذلك أدلة كما هو معلوم.

منها (اسطاعوا)، أصلها استطاعوا فأدغمت، فوقع التشديد على الحرف الثاني بسبب التجانس وقد ورد في اللغة العربية أكثر من ذلك: كاستعت، واستعت، واستطعت... الخ.

قال ابن السكيت المتوفى ٢٤٤هـ:

«ويقال: ما أستطيع، وما أسطيع، وما أستيع، بمعنى واحد». (٤٨)

وقد أفرد الإمام أبو الخير محمد بن الجزري رحمه الله هذا المثال في الطيبة للأهمية فقال:

٧٦٠. حُلْفٌ وَثَانٍ فَرْفَمَا اسْتَطَاعُوا اشْدُّدًا * * طَاءٌ فَشَا وَرُدْفَتَى أَنْ يَنْفَدَا.

ثم نبه الناظم على إظهار التاء أيضًا: إذا جاء بعدها حرف القاف فإن المشهور من أن يختلس التاء أو يخفيها تماما والخطأ أظهر ومتكرر في التاء الساكنة دون المتحركة وهذا لحن جلي، ويقع الخطأ في المواضع الآتية:

في قوله تعالى: ﴿صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَنْتَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾.

ونحو قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾.

فه بلا كتمان: أي انطق الحرف ظاهرًا واضحًا فالكتمان يعني الإخفاء للتاء المنهي عنه، ويأتي الكتمان بعدم تحقيق صفة الهمس فتنبه!!

وَالظَّا لَدَى فَاءٍ وَنُونٍ مُّظَهَّرٌ * * * يَحْفَظْنَ أَظْفَرَكُمْ بِلا نِسْيَانٍ

يقصد الناظم أنه إذا جاء بعد الظاء فاء أو نون يجب الإظهار قولاً واحداً لجميع القراء.

صفات الظاء: مجهورة، رخوة، مستعلية، مطبقة، ومصمته.

صفات الفاء: الهمس، والرخاوة، والاستفال، والانفتاح، والإذلاق.

مخرج النون: يخرج حرف النون من طرف اللسان مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى.

صفات النون: الجهر، التوسط، الاستفال، الانفتاح، الإذلاق، والغنة.

ولا تلتقي النون مع الظاء إلا في الجهر فحسب.

فمع الإتفاق والتقارب في النون مع الظاء في المخرج لكن الصفات مختلفة فيجب تحقيق كل حرف بما له من صفة وحركة دون إخفاء للفاء أو النون إذا جاء قبلها ظاء أو بعدهما.

ثم ضرب الناظم مثالا: وهو قوله تعالى: ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾.

وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾.

ثم قال أظفركم بلا نسيان: لو أن الناظم قال أظفركم يحفظن بلا نسيان لكان أحسن في التنبيه على عدم النسيان للقارئ لكلام الله عز وجل إذ إن اللسان يسرع إلى السهل ولو كان خطأ، كبعض من يقرأ يبذل الظاء ضاذاً فيقول أظفركم وهذا خطأ مشهور على الألسنة.

وأوصى بعدم النسيان فلا ينسى القارئ هذه المواضع التي يجب فيها

الإظهار إذ إن باب الإدغام والإظهار من أكبر الأبواب في علم القراءات والتجويد وأكثره فروغاً لأهميته، وما لكل قارئ فيه، ولكن الناظم يذكر ما أجمع عليه الجمهور وما كان من استثناء لراو ذكرناه على سبيل الإجمال. **فلا بد للتالي أن يتوفر فيه:** التركيز والنباهة مع جودة التحقيق والأداء للأحرف والكلمات فلا يكفى القراءة بالإسترسال فحسب، بل لابد من العلم مع اليقظة والانتباه لتطبيق قواعد علم التجويد على القراءة والأداء.

وَالذَّالِ إِذْ ظَلَمُوا ظَلَمْتُمْ لَيْسَ فِي آلٍ * * * قُرْآنٍ غَيْرُهُمَا فَمُدَّعِيَانِ

ثم بدأ الناظم بسرد الحرفين اللثويين الذال والطاء فذكر الذال الساكنة مع المتحركة إذ يجب إدغام الذال الساكنة في الطاء المتحركة في قوله تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾، وذكر ظلمتم يعني إذ ظلمتم في قوله تعالى: ﴿وَلَنْ يَنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾.

أوجه الفروق بين الطاء والذال :

- * الطاء توافق الذال في الجهر.
 - * الطاء رخوة يجري فيها الصوت وكذا الذال.
 - * الطاء حرف مستعلي، والذال حرف مستفل.
 - * الطاء حرف إطباق، والذال حرف انفتاح.
- فالمحور يدور حول الذال التي يأتي بعدها طاء فحكمها الإدغام قولاً واحداً كما قال الشاطبي رحمه الله : **وَلَا خُلْفَ فِي الْإِدْغَامِ إِذْ ذَلَّ ظَالِمٌ.....** وأما إذ في غير الطاء ففيها باب يعلمه القارئ حتى يعطي لكل قارئ بما له لئلا يلتبس.

وقال في موضع آخر: باب ذِكْرُ ذَالٍ إِذْ:

- ٢٥٩ - نَعَمْ إِذْ تَمَشَّتْ زَيْنَبُ صَالَ دَهًا * * * سَمِيَّ جَمَالٍ وَاصِلًا مَنْ تَوَصَّلَا
- ٢٦٠ - فَإِظْهَارُهَا أَجْرَى دَوَامٍ نَسِيمِهَا * * * وَأَظْهَرَ رِيًّا قَوْلِهِ وَاصِفٌ جَلَا
- ٢٦١ - وَأَدْعَمَ ضَنْكًا وَاصِلٌ تُومَ دُرِّهِ * * * وَأَدْعَمَ مُوَلَى وَجُدَّهُ دَائِمٌ وَلَا. (٤٩)

(٤٩) انظر «الوافي في شرح الشاطبية» للشيخ عبد الفتاح القاضي (١١) ط دار السلام.

وَإِذَا يُلَاقِي الرَّاءَ بَيْنَهُ وَدَاً * * فِي نَحْوِ ذَرٍّ وَنَذَرَتْ لِلرَّحْمَانِ

نبه الناظم هنا على خطأ جسيم يقع عند كثير من التالين وهو عدم بيان الحرف الذي يُلاقِي الراء وهو حرف الذال فهو حرف فيه رخاوه وكذا الراء وكلاهما استفال إلا أن الراء تكون مفخمة في بعض الحالات فيتهيء للقارئ التفخيم قبل النطق بالذال فيحول الذال إلى ظاء نحو: (نذرت)، فيبدل ويقول: (نظرت)، ويقول (ظر) بدلا من (ذر)..... الخ.

وبذلك يتغير المعنى تماما من الإعراض في ذر أي أعرض عنهم إلى النظر رؤيا العين، وكم من خطأ في القرآن لم ينتبه له القارئ وقع في التحريف لكلام الله عز وجل ويتغير المعني إلى غير المراد من قوله ربنا جل وعلا. **وضرب الناظم مثالا بقوله تعالى: ﴿وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَهَوًّا وَغَرَّتُهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَذَكَّرَ بِهِ أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ﴾.** وقوله تعالى أمرا مريم عليها السلام: ﴿فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيَنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أَكَلِمَ الْيَوْمَ أَنْسِيًّا﴾. وقوله تعالى عن قول أمها: ﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾.

ونحو قوله تعالى ﴿يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ﴾. ونحو قوله تعالى: ﴿يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَهْزِئُوا إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجُ مَا تَحْذَرُونَ﴾.

أخي الكريم: احذر من قلب الذال دالا نحو: نذرت، أو إخفاء الذال، أو قلب الذال ظاء بسبب التفخيم الواقع في الراء وهو الخطأ المشهور الذي حذر منه الناظم، وذكرت لك السبب أنفا فلا تتهيء للحرف التالي قبل أن تضبط ما قبله وتتمه، وتلك قاعدة مهمه ينبغي أن تهتم بها وتعيها ولتكن منهجا لك حال القراءة، لتسلم من الوقوع في اللحن الجسيم.

وَبِمُدْعَيْنٍ وَفِي أَخَذْنَا وَاذْكُرُوا * * وَالثَاءَ عِنْدَ الْخَاءِ فِي الْإِثْخَانِ

استأنف الناظم رحمه الله بيان الأحرف التي ينبغي فيها مراعاة الإظهار وتحقيق المخرج بشكل كامل محذراً من التجافي عن المخرج الحقيقي للحرف، ويكون الاختفاء للمخرج أظهر في الحرف المتطرف، ثم يليه وسط الكلمة، فهنا يتحدث عن الذال في قول الله تعالى: ﴿وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُدْعِينَ﴾ ولا يوجد غيرها في القرآن الكريم.

وتجد الكثير من الطلاب في الحلقات يقول (مدعين) يحولها دال... الخ. وكذلك في أخذنا، واذكروا، المتكررتان في القرآن الكريم نحو قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾.

ونحو قوله تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ﴾. وقوله تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَضْرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾.

فاحرص أيها الحبيب: على أن تنطق حرف الذال بإخراج الشيء اليسير من طرف اللسان والصاقه بأطراف الثنايا العليا مع الضغط ليتحقق المخرج وتسلم من اللحن فتنبه!!.

ثم قال «والثاء عند الخاء في الإثخان»:

لم ترد كلمة الإثخان في القرآن الكريم ولم يقصدها الناظم كما ظن بعض الشراح أنه قصد كلمة في القرآن وخطأه، بل إنما قصد مشتقات الكلمة وهي واردة في القرآن نحو قوله تعالى:

﴿مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أُسْرَى حَتَّى يُنْخَنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَصَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾.

وقوله تعالى: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَتْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَتَاقَ فِيمَا مَنَّا بَعْدُ وَإِنَّمَا فِدَاءٌ حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾.

فعليك بيان الشاء عند الخاء إذ إن الشاء حرف مستعمل مهموس مرقق منفتح.....الخ.

بخلاف حرف الخاء فهو حرف مستعمل مجهور شديد...الخ.
فعند النطق لا بد من التحقيق مراعيًا تلك الصفات جيدًا مع إعطاء كل حرف حقه قبل الانتقال للحرف التالي وإلا استتبع أخطاء كثيرة منها:

١- تحويل الشاء إلى صاد لأنها جاورت حرف مستعملٍ فلايسر الإتيان بكلاهما على الاستعلاء فيقع اللحن (أصخنتموهم) وقلنا أنه ما سهل على اللسان كان هو المقدم، وذاك خطأ مشهور على الألسنة.

٢- إبدال الشاء إلى سين فتقول (أصخنتموهم) فيكون حرف مكان حرف وهذا لحن.

٣- إهمال تحقيق حرف الشاء من مخرجه مع الضغط على الثنايا العليا بالإرتفاع فتقوم بإخفاء الحرف.

فهذا الحرف ذكره النّاطم بعد الذال لأن الشاء والذال والطاء من الحروف اللّثوية فيجب تحقيق المخرج مع مراعاة كل حرف وما له من صفات متعلقة به، خاصة حرف الشاء إن كان ساكنًا يحتاج مدة زمنية ليظهر بخلاف حروف أخرى تظهر بمجرد ضبط المخرج فتتقظ يا أبا العرفان.

بَيْنٌ وَأَعَثَرْنَا لِبَنَاتِنَا تَتَّقُنَّ ۗ هُنَّ كَذَلِكَ وَأَيُّهَا الثَّقَلَانِ

بين الناظم هنا كلمات مهمة يقع فيها الإخفاء أو الإدغام فأمر بإظهارها وتحقيق كل حرف ضمن كل كلمة مما بينها في النظم، فذكر أعثرنا الواردة في كتاب الله عز وجل في قوله جل وعلا: ﴿وَكَذَلِكَ أَعَثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ﴾.

وقوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِئْتُمْ قَالُوا لِبَنَاتِنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾.

وقوله تعالى: ﴿فَإِنَّمَا تَتَّقَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرَّدَ بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَدَّكُرُونَ﴾.

وقوله تعالى: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ﴾.

هذه الكلمات وغيرها تعدُّ ميزانًا للضبط والقراءة عند علماء القراءة والإقراء، وبه يُعرف القارئ الضابط المتمكن من غيره، ولا سبيل لمعرفة ذلك إلا بالسَّماع والعرض والمشافهة فتح الله علينا وعليك أيها القارئ الحبيب ومسكك بالعُرْوَةِ الوثْقَى إلى أن تلقى ربَّكَ بِالْقُرْآنِ العظيم.

وَصَفِيرٌ مَا فِيهِ الصَّفِيرُ فَرَاعِهِ * * كَالْقِسْطِ وَالصَّلْصَالِ وَالْمِيزَانَ

انتقل الناظم رحمه الله إلى تعريف صفة الصفير مع ذكر أمثلة على كل حرف، والصَّفير صفة من الصفات الذاتية القوية للحرف وبتلك الصفة يمتد صوت حروفه على وجه التحديد لأن هذه المخارج تساعد على إبراز الحرف بهذا الصفير.

تعريف صفة الصفير:

لغة: حدة الصوت فهو يشبه صوت الطيور.

اصطلاحاً: حدة في صوت الحرف تنشأ عن مروره في مجرى ضيق تدل على قوته في السَّمع.

حُرُوفه: الصَّاد، السَّين، والزَّاي. (ص - س - ز) توسَّطت أو تطرَّفت في الكلمة أو الحرف.

مراتب الحروف من حيث القوة

أقواها: (الصاد) بسبب الإستعلاء والإطباق.

أوسطها: (الزاي) بسبب الجهر.

أدناها: حرف (السين) بسبب الهمس.

قال ابن الجزري رحمه الله في المقدمة: «صفيها صاد وزاي سين».

وهي صفة من صفات القُوَّة اللَّازِمَة لتلك الحروف التي تظهر بوضوح عند السُّكون.

ومثَّل الناظم على السَّين: بقوله تعالى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾.

التعليق المفيد

ومثل على الصاد بقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ﴾.

وقوله تعالى: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ﴾.
فعليك بمراعاة الصِّفير حال النُّطق، وقد شَبَّههُ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ كَالشَّيْخِ مُحَمَّدِ الصَّادِقِ قَمْحَاوِي وَغَيْرِهِ، بِصَوْتٍ يَشْبَهُ صَوْتِ صَفِيرِ الطَّائِرِ.

وَالْفَاءُ مَعَ مِيمٍ كَتَلَّفُوا مَا أَبْنُ * * وَالْوَاوُ عِنْدَ الْفَاءِ فِي صَفْوَانٍ

بين الناظم رحمه الله أن الفاء إذا وقعت قبل الميم أو الواو فلا يجوز إدغامها، بل حكمها الإظهار، فلا تقل بما أنها متقاربان مخرجاً فتقوم بالإدغام هذا لا يجوز، بل يجب عليك الإظهار قولاً واحداً، فليس معنى أن الحرفان متقاربان أن تقوم بالإدغام دائماً!!، بل الأمر أوسع من هذا.

وضرب الناظم المثال بتلقف ما⁽⁵⁰⁾، وذكرت في ثلاث مواضع في قصة موسى عليه السلام.

نحو قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾.

وقوله تعالى: ﴿وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفُ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدٌ سَاحِرٌ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى﴾.

وقوله تعالى: ﴿فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾.

ثم ذكر مثلاً على الواو بعد الفاء في صفوان الواردة في موضع واحد وهو قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا صِدْقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾.

فهذا تحذير لك من إدغام الفاء في الميم أو الواو حال القراءة أو اختلاس أحد الحرفين في الحركات وعدم إشباعها وخاصة حال الضم فتنبه.

(50) تلقف أي: تتلعق كل حية من حيات السحرة تتلقفها في فمها، انظر «معاني القرآن للفراء»: (390)، و«تفسير الطبري» (18/337)، ط أحمد شاكر.

وَالْمِيمُ عِنْدَ الْوَاوِ وَالْفَاءُ مُظْهَرٌ * * هُمْ فِي وَعِنْدَ الْوَاوِ فِي وَلِدَانِ

قصد الناظم إيضاح أن الواو والفاء إذا جاءت بعد الميم الساكنة في كلمة واحدة، أو من كلمتين، فيجب الإظهار دون الإدغام والإخفاء ثم ضرب مثالا بهم في، نحو قوله تعالى:

﴿فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ﴾.

وقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾.

وقوله تعالى: ﴿أَفَعِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾.

وقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ﴾.

وقوله تعالى: ﴿لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنْقَلِبُوا خَائِبِينَ﴾.

وهو موجود بكثرة في كتاب الله عز وجل ولكن لماذا ذكر الناظم البيتين السابقين ونبه على الإظهار فما العلاقة؟

العلاقة بالمخرج وكيف لنا بمعرفة مخرج الحرف؟

نقوم بتسكين الحرف ونسبقة بهمزة قطع وحيث انتهى الصوت فهو مخرج الحرف.

فنقرأ: أف، أو، أم، نلاحظ أن المخرج العام واحد وهو الشفتين ولكن هناك فرق بينهما.

فمثلاً الفاء من بطن الشفة مع أطراف الثنايا العليا، وأما الشفتين فإنها تخرج بإطباق الشفتين وإغلاقهما، والواو تخرج بفتح الشفتين فيوجد فرق واضح حال التحقيق وهذا من حيث المخارج وأما من حيث الصفات فأبين لك أخي الكريم.

قال علي البيسوسي المصري رحمه الله المتوفى ١١٨٤ هـ:

«للفاء: فتح استفال قد وسم * * رخو وذلِق ثم همس قد وسم
للميم: الإستفال مع جهر كذا * * وسط وفتح ثم إذلاق خذا
للواو: جهر مع إصمات سفلى * * فتح ورخو ثم لين قد حصل». .
فإذا نظرنا تبين لنا الفرق بأن هناك اختلاف في الصفات حتى بين الميم
والباء المتحدان محرّجاً فلذلك نبّه الناظم على الإظهار في هذه المواضع
وهو تحذير الجمزوري رحمه الله في نظمه:

واحدَرُ لَدَى وَاوٍ وَفَا أَنْ تَحْتَفِي * * لِقُرْبِهَا وَلِلاتِّحَادِ فَاَعْرِفِ. (٥١)
فالحذر من إخفاء الميم الساكنة أو إدغامها: إذا جاء بعدها هذه الأحرف،
ومن الجدير بالذكر أن كثيراً من الناس يقع في إدغام الميم فيما بعدها من
الواو والفاء علمنا الله وإياكم.

ثم ذكر السخاوي رحمه الله المثال الثاني: وهو قوله تعالى: ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ
وَلِدَانٌ مُّخَلَّدُونَ﴾.

وقوله تعالى: ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا
مَّنْثُورًا﴾.

ولم يقصد الناظم لفظ الولدان على وجه العموم كقوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ
تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا﴾ فلم يقصد هذا المثال أبداً!! .
وإنما قصد أن تأتي قبلها الميم الساكنة كما في الأمثلة السابقة المبيّنة فتنبه!
فالنطق بالحرفين الميم الساكنة وبعدها الواو والفاء إنما هو عسير على اللسان وما
عسر على اللسان من إظهار سهل عليه الإدغام والإخفاء، وإنما إظهار الحرفين
يحتاج إلى لسان ذرب مُعْتَنٍ بالحروف، ضابط لها، معطٍ للحروف حُقُوقَهَا.

(٥١) انظر شرحنا على المنظومة بعنوان: «إنحاف الخلان بشرح تحفة الأطفال في تجويد القرآن» (ص ٤١).



لَكِنَّ مَعَ الْبَاءِ فِي إِبَانَتِهَا وَفِي * * إِخْفَائِهَا رَأْيَانِ مُخْتَلِفَانِ

هنا مسألتان :

* **المسألة الأولى:** أقوال العلماء في الميم الساكنة عند الباء هل يعد إظهار أم إخفاء :

الرأي الأول : فما جرى عليه أئمة الإقراء بالعراق قديماً على إظهار الميم الساكنة إذا أتى بعدها باء متحركة.

الرأي الثاني: الإخفاء وهو ما سار عليه جمهور القراء كالبدائي وابن الجزري وقراء مصر والأندلس والشام على الإخفاء للميم عند ملاقاتها للباء وتواترت المنظومات مبينة ذلك.

وقد تلقينا القراءة عرضاً ومشافهة على شيوخنا بهذا النحو على الإخفاء مع تحقيق الغنة ولم أقرأ على أحد بالإظهار مطلقاً وكذا شيوخنا فقد سألت أكثرهم.

مثال على ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالِكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾.

وقوله تعالى: ﴿وَأْمُرُوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ وَإِنْ تَعَاَسَرْتُمْ فَسَرِّضْ لَهُ أُخْرَى﴾.
ونحو قوله تعالى: ﴿وَأَنْ أَحْكَمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾.

ملاحظة: لا بد من إخفاء الميم الساكنة عند من يقرأ بالإسكان فقط، فهناك من يصل ميم الجمع دائماً كأصحاب الصلوة، ابن كثير، وأبو جعفر، وقالون بالصلوة وعدمها: يقرأون بينكم بالباطل، فحينئذ لا بد من الإظهار لأنها لا تدخل ضمن القاعدة لأن الميم متحركة وليست ساكنة فتنبه !!

ونقل ابن الجزري الإجماع على الإخفاء :

«الثاني الإخفاء عند الباء على ما اختاره الحافظ أبو عمرو الداني وغيره من المحققين، وذلك مذهب أبي بكر بن مجاهد وغيره، وهو الذي عليه أهل الأديان بمصر والشام والأندلس وسائر البلاد الغربية، وذلك نحو: يعتصم بالله، وربهم بهم، يوم هم بارزون. فتظهر الغنة فيها، إذ ذاك إظهارها بعد القلب في نحو: من بعد، أنبتهم بأسمائهم وقد ذهب جماعة كأبي الحسن أحمد بن المنادي وغيره إلى إظهارها عندها إظهاراً تاماً وهن اختيار مكّي القيسي وغيره، وهو الذي عليه أهل الأديان بالعراق وسائر البلاد الشرقية، وحكى أحمد بن يعقوب التائب إجماع القراء عليه، (الحكم الثالث) إظهارها عند باقي الأحرuf نحو: (الحمد، وأنعمت، وهم يوقنون، ولهم عذاب، أنهم هم، أنذرتهم، معكم إننا)، ولا سيما إذا أتى بعدها فاء أو واو، فليعن بإظهارها لتلا يسبق اللسان إلى الإخفاء لقرب المخرجين نحو: هم فيها، ويمددهم في، عليهم وما، أنفسهم وما، فيتعمل اللسان عندهما ما لا يتعمل في غيرهما، وإذا أظهرت في ذلك فليتحفظ بإسكانها وليحترز من تحريكها». (٥٢)

وقال ابن الجزري رحمه الله في المقدمة :

٩٠ - وأظهر الغنة من نون ومن * * ميم إذا ما شددًا وأخفين

٩١ - الميم إن تسكن بغنة لدى * * باء على المختار من أهل الأديان.

قلت يحيى: فخلاصة القول أن الإظهار هو قول قديم لا يُنكر أورده ابن الجزري في التمهيد، وابن مكّي في الرعاية، والتحديد في الاتقان للداني، وأبي الحسن أحمد بن المنادي وغيرهم كثير، ومع أن كثيراً من مشايخ

التعليق المفيد

الإقراء الذين لم يطلعوا على كتب أصول علم التجويد والقراءات للعلماء المتقدمين تراهم ينكرون الإظهار مطلقاً، بل وينكرون ويشددون جداً، بل وبعضهم يوقف الطالب إذا أخطأ في الإظهار ويقل له قم عني كأنه ارتكب شيئاً شاذاً، ونعذرهم لأنهم لم يطلعوا على وجه الإظهار، فهم قرءوا على مشايخهم عملياً ولم يهتموا بالجانب النظري كما ينبغي لطالب العلم أن يكون كثير الإطلاع والمدارسة، والناس في العلم تتفاوت درجاتهم، فلم يعتن هؤلاء المقرئون بالتحريم العلمي والشُّرُوحَات مع الإطلاع، ومن امتاز بهذه الفضائل كالإطلاع والتحريم والتدقيق هم قلة، والموفق من فتح الله عليه في التحصيل، ورزقه المهمة العالية مع الثبات لبلوغ دار السعادة في الدنيا والآخرة.

فلتعلموا أن هذا ليس شيئاً شاذاً وهو قول قديم موجود في أمهات كتب القراءات، ولكن جرى العمل على الإخفاء، وبه قرأت على عدد من المشايخ في أقطار متعددة، وأشير إلى أن هناك مسائل كثيرة على هذا النحو في باب القراءات وبعض التحريرات للرواة فذاك ليس بغريب فتنبه!!!.

*** المسألة الثانية:** وهو الإخفاء هل هو بفرجة أم بدون فرجة وهذا خلاف معاصر ذاع صيته بين أرجاء الأرض قاطبة، والصحيح هو الفرجة بمقدار الورقة كما قرأت بذلك على أكابر هذا الفن فضيلة الشيخ حافظ الصانع رحمه الله، والشيخ عبد الباسط هاشم، والشيخة تناظر النجولي، والشيخه سمیعة البناسي قرينة الشيخ عامر السيد عثمان، والدكتور باسم اللحياني بجامعة أم القرى، وغيرهم أقرؤوني بالفرجة، وكان الشيخ عبد الحكيم عبد اللطيف رحمه الله يقرئ بالفرجة، وختام الحصري والمنشاوي التي أشرف عليها أئمة القراءة وأجمع أهل الأرض جميعاً على ضبطها وكانوا

يقرأون بالفرجة، والشيخ السَّمْنُودي غضب حينما قال له قائل الإطباق فذكر مثالا ثم أعاده ثلاث مرات بالفرجة، والشيخ حنفي السقا أيضاً، والشيخ الضَّبَاع كذلك، فكل هؤلاء أكابر هذا الفن وعلماء القراءة بلا مخالف بين معلمي الأجيال، من شيوخنا وشيوخ شيوخنا ممن ذكرت آنفاً قرؤوا بالفرجة، كما أن هذا هو الصَّحيح فمع الإطباق يتحقق الإظهار وجوباً لتحقيق كامل المخرج، فتحقيق الحرف تحقيق لمخرجه، فأين الإخفاء المزعوم حينئذٍ حال الإطباق!؟!.

وقد تزعم هذا الرأي ونشره وانتصر له رجل مشهور هداه الله، فالصَّواب الفرجة لكن فرجة قليلة والله الهادي إلى سبيل الرشاد ولا أريد أن أطيل في هذا الصدد حتى لا أخرج عن المطلوب، وإنما أردت تنبيه القارئ لمسألة مهمة، ولنا محاضرات مسجلة بتحرير هذه المسألة وذكر نقولات العلماء فيها على وسائل التواصل والحمد لله.

إضافة علمية لم يتعرض لذكرها الناظم رحمه الله:

لم يذكر الناظم رحمه الله باب النون والميم المشددتين في التحذيرات مع أنه في غاية الأهمية؛ إذ إنه يقع فيهما أخطاء من القراء متكرره، فتسمع بعضهم يهمل الغنة وبعضهم يمدّها، وهذا محذور فإهمال الغنة لحن، والمد في الغنة لحن كذلك، فمقدار الغنة حركتان والحركة بمقدار قبض الإصبع أو بسطه

وقد حذر الشيخ عثمان سليمان مراد من المد في الغنة:

٢٦. إِنْ شُدِّدَتْ نُونٌ وَمِيمٌ غُنًّا * * وَصَلًّا وَوَقْفًا كَأَمَّهِنََّا
٢٧. وَسَمَّ حَرْفَ غُنَّةٍ مُشَدَّدًا * * واحذِرْ لِمَا قَبْلَهُمَا أَنْ تَمُدَّ.
وَيُبَيِّنُ الْحَرْفُ الْمُشَدَّدُ مُوضِحًا * * بِمَا يَلِيهِ إِذَا التَّقَى الْمِثْلَانِ
كَالِيَمِّ مَا وَالْحَقِّ قُلٌّ وَمِثَالِ ظُلٍّ * * لِلنَّاسِ لِكَيْ مَا يَظْهَرَ الْأَخْوَانَ.

التعليق المفيد

عليك أيها القارئ بيان الحرف المشدد بالكَزِّ والضغط حتى يظهر الحرف المشدد ويميز عن غيره مما هو مخفف، خاصة إذا جاء بعده حرف تماثل، فكلاهما يكونان متحركان لكن الأول مشدد والثاني مخفف ولا يكون في ذلك إدغام بل إظهار، ونبين أن الأول مشدد يجب بيان التشديد فيه فيخطئ القارئ بعدم بيان التشديد في الحرف الأول فحذر الناظم من ذلك بقوله: عليك بيان التشديد في الحرف الأول ثم ضرب مثالا كائنا بموضع واحد في القرآن وهو قوله تعالى: ﴿فَاتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُمْ مِنْ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ﴾.

ونحو قوله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكِ الْمَلِكِ تُؤْتِي الْمَلِكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمَلِكَ مِمَّنْ تَشَاءُ﴾.

ثم ضرب مثالا آخر على القاف: وهو قوله تعالى: ﴿وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ﴾.

وقوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ﴾.

ثم ضرب مثالا على تامل اللام: في قوله تعالى: ﴿وَوَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾.

أنواع المشدد في القرآن الكريم:

- ١- المتكرر والثابت فيه الإدغام نحو قوله تعالى: ﴿وَالصَّافَاتِ صَفَاً﴾.
- ٢- الراء المشددة التي تتكرر عند البعض بخلاف المهرة في القراءة نحو قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَانِ الرَّحِيمِ﴾.



٣- يتكرر ثلاث مرات نحو قوله تعالى: ﴿دُرِّيُّ يُوقَدُ﴾.

٤- يتكرر أربع مرات كقوله تعالى: ﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ﴾.

مراتب التشديد :

١- **أعلاه** : في (الراء المشددة) لأن الراء من صفتها التكرير، وهي صفة على القارئ اجتنابها فيحاول منع لسانه من تكريرها، وذلك يحتاج منه إلى شدة إصاق اللسان وتثبته بأعلى الحنك، وذلك يزيد من تشديد الحرف.

٢- **وأوسطه** : ما يُشَدَّدُ تشديداً لا زيادة فيه ولا نقص، وهو ما ليس فيه تكرير ولا إظهار لغنة الحرف الأول، ولا إطباقه، ولا استعلائه.

٣- **أدناه** : تشديداً في كل ما أدغم مع بقاء الغنة نحو ﴿من يؤمن﴾.

فعليك بتشديد المشدد وعدم إهماله أو مده، والحذر من تشديد المخفف لئلا تقع في اللحن.

وَإِذَا التَّقَى الْمَهْمُوسُ بِالْمَجْهُورِ أَوْ	** * بِالْعَكْسِ بَيْنَهُ	فَيَفْتَرِقَانِ
وَالْمَهْمُوسُ فِي عَشْرِ (فَشَخَّصَ حَتَّهُ	** * (سَكَّتْ) وَجَهْرُ سِوَاهُ ذُو اسْتِعْلَانِ	

تلك قاعدة مهمة على القارئ التيقظ لها، وهي أصل في التلقي والشافهة إذ إن جُلَّ الكلمات لا بد أن يأتي فيها حرفان أحدهما مهموس، والثاني مجهور، أو العكس. فالهمس صفة ضعيفة والجهر صفة قوية وكلاهما صفتان متضادان فالهموس إن جهرته لا يظهر مثل السين في ﴿سَلِّمُوا﴾. ولك أن تجرب ذلك عملياً قم بحبس نفسك ولا تخرجه، وانطق السين أو الهاء لن تظهر لأن الإعتدال على المخرج يكون ضعيفاً وأحرف الهمس تعتمد على الهواء في إظهاره أكثر من المخرج الأصلي للحرف ونبين كلاً من الصفتين: **تعريف صفة الهمس لغة : الخفاء.**

اصطلاحاً: جريان النفس عند النطق بالحرف لضعف الاعتماد على المخرج.

حروفه كما قال الشاطبي في الحرز:

فَمَهْمُوسُهَا عَشْرٌ (حَتَّتْ كِسْفَ شَخْصِهِ) * * (أَجَدَّتْ كَقُطْبٍ) لِلشَّيْدِيدَةِ مَثَلًا
وكما قال الجزري رحمه الله : مَهْمُوسُهَا فَحَتُّهُ شَخْصٌ سَكَّتْ.

كما أن الجهر ضده وهو لغة : الإعلان.

اصطلاحاً : حبس النفس عند النطق بالحرف لقوة الإعتدال على المخرج.

حروفه: بقية الأحرف الهجائية المتبقية من العشر حروف التي في الهمس.

فأحرف الجهر قوية في طبيعتها لا تحتاج لجريان الهواء للخارج حتى تظهر بخلاف الهمس بدون الهواء لا يظهر الحرف.

فإذا همست المجهور أضعفته، وإذا جهرت المهموس لم يكن ظاهراً مسموعاً. فيحتاج منك الجهد لإخراج الحرف المهموس وتبينه من المجهور لئلا

يختلطا إذا التصقا نحو قوله تعالى: ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ﴾.

وقوله تعالى: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾.
وقوله تعالى: ﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَالْأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَايِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ﴾.

أمثلة على المجهور وبعده المهموس :

قوله تعالى: ﴿وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِنْ دَابَّةٍ﴾، وقوله: ﴿وَالْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَايِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ﴾.

وإبانة القاف من الكاف: في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ﴾.

عليك بعدم تحويل التاء إلى طاء: في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾.

وكذا ما جُمع فيه الجهر والهمس والعكس قوله تعالى: ﴿فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾.

فيتطلب من القارئ الجهد والتركيز على تحقيق هاتين الصفتين عموماً وخاصةً بين الحرفين من الكلمة أو من كلمتين وهو خطأ مشهور جداً لأن مواضعه كثيرة وليس من الهين التركيز في كل حرف مع الحرف الذي يليه، فلذلك يكثر الخطأ فيهما، فقد يقرأ القارئ المواضع في الكلمة الأولى بالصواب، ثم يخطئ في الثانية وكذا العكس.

ولذلك سيأتي الشاء على من اجتهد في ضبط هذه الأخطاء، واهتم بتلك التحذيرات ووعاها وعمل على مجاهدة نفسه بتحرّي الضبط والإتقان في كل وقت وحين مع الصبر على ذلك.

رَتَّلْ وَلَا تُسْرِفْ وَأَتَّقِنُ وَاجْتَنِبْ * * نُكْرًا يَجِيءُ بِهِ ذَوُو الْأَحَانِ

حثَّ الناظم على ترتيل القرآن إذ هو الوجه المأمور به في الكتاب العزيز، وهو أفضل مرتبة لقراءة القرآن الكريم، وهو المقدم.

مراتب القراءة أربعة :

١- **التحقيق** : وهو القراءة ببطءٍ وتؤدّةٍ، مع إعطاء كل حرف حقه من مخرج وصفة مع تدبر المعاني، وتستخدم تلك المرتبة في مقام التعليم والتلقي بسهولة استكشاف المخارج والصفات بسبب البطء الذي يكون في تلك المرتبة.

٢- **الترتيل** : هو الذي حثَّ عليه الناظم وهو القراءة باطمئنان وهو أسرع من التحقيق قليلاً، مع مراعاة أحكام التجويد من إعطاء الحروف حقها من الصفات والمخارج، ومد الممدود، وقصر المقصور... الخ، وقد قال جل شأنه: ﴿ورتل القرآن ترتيلاً﴾.

٣- **التدوير** : هو القراءة بحالة متوسطة بين مرتبتي الترتيل والحدرد، مع المحافظة على قواعد التجويد ومراعاتها كذلك، كما أن بعض العلماء لم يعد هذه المرتبة ضمن المراتب في نثرهم وشعرهم، والبعض أقرَّ بها.

٤- **الحدرد** : هو الإسراع في القراءة مع المحافظة على قواعد التجويد ومراعاتها بدقة، وليتحرز القارئ حينئذ من بتر حروف المد، وذهاب صوت الغنة، واختلاس أكثر الحركات، ومن التفريط أو الغلو إلى غاية لا تصح بها القراءة، ولا توصف بها التلاوة.

وقد قال الإمام الخاقاني أول من نظم في علم التجويد:

١٣ - وترتلنا القرآن أفضل للذي * * أمرنا به من مكثنا فيه والفكر.

ولا تسرف: الإسراف هو مطلق الزيادة والخروج به عن الحد، كالتمطيط في المدود والزيادة فيها، والتععر في الأحرف الحلقية حال نطقها، ومد ما لا مد فيه، وعدم ضبط موازين الأحرف والأداء..... الخ. فتلك الأصناف تُخرج القراءة عن وزنها المعروف عند أئمة الضبط والإتقان.

وحت الناظم على الإتقان: إذ إن الإتقان يشمل أمورًا متعددة، كالإتقان في الحفظ، واستحضار المشابهات، وسرد القرآن كاملاً دون أخطاء تُذكر، مع إتقان كل حرف بإعطائه حقه ومستحقه من مخرج وصفة، وتمييزه عن غيره مما وافقه أو خالفه سواء في المخرج أو الصفة، والإتيان بالوقف والإبتداء على النحو الصحيح والسليم.

كما أن الإتقان غاية عظيمة نيرة مباركة، وهو واجب شرعي يهدف إلى صيانة كلام الله وحفظ ألفاظه ومعانيه من الخطأ وهو فتح من الله عز وجل يفتح به على من اصطفى من عباده جعلنا الله منهم.

ثم قال: واجتنب نُكْرًا يبيءُ به ذوو الألمان.

أنكر الناظم رحمه الله مسألة الألمان ولقبها بالمنكر إذ كل ما هو دخيل على القرآن فهو منكر مردود، فما بالك بما يستخدمه البعض في القرآن الكريم كالأوتيون والبرامج الموسيقية وغير ذلك من آلات اللهو والغناء والطرب المصنوع للموسيقى والعزف، فيضع ذلك على القرآن فكيف يكون جرمه؟!.

فصل في المقامات والألحان

اعلم رحمك الله أن مسألة المقامات والألحان ورد فيها خلاف، والحقيقة أن أكثر الطلاب لم يفهموا الخلاف الواقع قديماً وما وجهة نظر من أجاز اللحن قديماً، وما الفرق بين اللحن قديماً، والمقامات والألحان الموسيقية المبتدعة في عصرنا، كنظام الأوتيون، ومقام الصبا والسيكا، والنهاوند وغيره من هذه الأمور المخترعة على ضوء الموسيقى وليس القرآن، فأدخلوها في كلام الله عز وجل فللتعرف على أصل المسألة قديماً إلى عصرنا. وهاك نقولات العلماء في حكم القراءة بالألحان.

القول الأول:

أجاز البعض الألحان والبكاء في بعض المواضع كالسيوطي والشافعي من باب تحسين الصوت المأمور به حال تلاوة القرآن بشرط أن لا يخل بميزان القراءة ولا يخرجها عن حدها المعروف عند أئمة الضبط والإتقان وليس عند الجهلة فتنبه!!

القول الثاني:

نصوا على حرمتها وعللوا ذلك بأنها محدثة في الدين ولم تكن موجودة في عهد النبوة ولم يتلقى الصحابة القرآن بهذا، ولأنها بالتأكيد تخرج القراءة عن وزنها، فينشغل القارئ بالمقام ليضرب اهتمامه به فلا يتيقظ للأحرف ليعطيها حقها ومستحقها، ناهيك عن التمطيط ومطلق الزيادة في الأحرف تارة، وفي المدود تارة، ومد ما لا مد فيه، والمد فوق الإشباع..... الخ من الطامات نسأل الله العفو والعافية.

وتلك بدعة وبلية، انتشرت وتفشت في زماننا بدعة القراءة بالألحان والمقامات الموسيقية، ونرى ما فيها من التمطيط في المدود، والزيادة في الغنن، واختلاس الأحرف، وأخذ النفس في وسط الكلمة التي تسمى بسرقة النفس كما سماها السمنودي رحمه الله، وكذا الوقف فيما يُفسد المعنى، وعدم ضبط الأحرف الهجائية، واستخدام مقامات موسيقية مصنوعة للعزف والموسيقى والغناء لأهل الفسق والفجور، فيقوم القارئ بتنزيلها على كلام الله عز وجل، ويقوم بذلك ليرضي الناس بسخط الله عز وجل، قاصداً التكسب بالدرهم المعدودة وكتاب الله معظم منزه عن هذا العبث والسفه والضلال.

ليت الجوهيل يقرأ قول كعب بن مالك لما تخلف عن غزوة تبوك قال للنبي ﷺ: «والله لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديث كذب ترضى به عني ليوشكن الله أن يسخطك عليّ، ولئن حدثتك حديث صدق تجد عليّ فيه إني لأرجو فيه عقبى الله... الحديث».⁽⁵³⁾

ويا أسفى على واقع الحال في زماننا وفي غيره من هذا الإنحطاط بمستوى القراءة، والعجيب أن من يقرأ بالألحان هم المتصدرون للمشاهد والقنوات، وحضور الاجتماعات، والمؤتمرات والندوات والمسجلين للختامات في الاستديوهات، وتفتح لهم الدول ليصلوا بالناس وخاصة في رمضان يُستورد أمثال هؤلاء بعض دول الخليج والبلاد الغربية، فيفرح الجاهل ويُعجب بنفسه حينئذ ليظن أنه عالم وقارئ ولكن هيهات هيهات، فما هو إلا سراب منقطع لا قيمة له.

(53) انظر حديث الصحابي الجليل أبي بن كعب في تخلفه عن غزوة تبوك أخرجه البخاري (٤٤١٨)، ومسلم (٢٧٦٩).

التعليق المفيد

غفل الجاهل عن الأوزار العظيمة التي يتحملها بسبب تلك الفعلة المنكرة المحدثه. والأسوأ أنني لم أر أحداً دخل هذا الباب وأراد أن يضبط قرائته وأفلح خاصة من جلس سنوات على هذا الفعل يقرأ ويتدرب على الألحان وكل هذا محض بدع وضلال عافانا الله من هذا الفعل الشنيع.

فالقرآن العظيم منزه عن تلك المحدثات التي يفعلها هؤلاء، مع ترويح العوام لهم بناءً على جهلهم بالقراءة الصحيحة معتقدين أن من حسن صوته كانت قراءته منضبطة مجودة متقنة، ولا يعلمون أن النفس تألف اللحن والموسيقى فهو يقرأ بلحن الموسيقى، وإنا لله وإنا إليه راجعون، وإذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة.

وهاك نقولات العلماء التي تحرم تلك المقامات البدعية المضللة وتؤيد الرأي الثاني:

نقل ابن مفلح الحنبلي كلام العلماء فقال:

قَالَ الْقَاضِي: «أَقْلُ التَّرْتِيلِ تَرْكُ الْعَجَلَةِ فِي الْقُرْآنِ عَنِ الْإِبَانَةِ، وَمَعْنَاهُ أَنَّهُ إِذَا بَيَّنَّ مَا يَقْرَأُ بِهِ فَقَدْ أَتَى بِالرَّسْلِ وَإِنْ كَانَ مُسْتَعَجِلًا فِي قِرَاءَتِهِ، وَأَكْمَلَهُ أَنْ يُرْتَلَ الْقِرَاءَةُ وَيَتَوَقَّفَ فِيهَا مَا لَمْ يُخْرِجْهُ ذَلِكَ إِلَى التَّمْدِيدِ وَالتَّمْطِيطِ، فَإِذَا انْتَهَى إِلَى التَّمْطِيطِ كَانَ مَمْنُوعًا، قَالَ وَقَدْ أَوْمَأَ أَحْمَدُ إِلَى مَعْنَى هَذَا فَقَالَ فِي رِوَايَةِ أَبِي الْحَارِثِ: يُعْجِبُنِي مِنْ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ السَّهْلَةُ وَلَا تُعْجِبُنِي هَذِهِ الْأَلْحَانُ، قَالَ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ: أَظُنُّهُ حِكَايَةً عَنِ أَبِي مُوسَى، وَالتَّفْهَمُ فِيهِ وَالْإِعْتِبَارُ فِيهِ مَعَ قِلَّةِ الْقِرَاءَةِ أَفْضَلُ مِنْ إِدْرَاجِهِ بِغَيْرِ تَفْهَمٍ. انْتَهَى كَلَامُهُ» (٥٤)

وقد منع ذلك وأنكره الإمام مالك، وأحمد وجمع من السلف كسعيد بن جبير، وسعيد من المسيب، والحسن البصري، وابن سيرين، والنخعي، وأنس بن مالك، والطبري، والماوردي، والقرطبي، وابن تيمية، وابن

(٥٤) انظر «الأداب الشرعية» (٢/ ٣١١).

القيم الجوزية وغيرهم، وأقروا بأن تلاوة القرآن أمر تعبدي يُلزم فيه هدي من الكتاب أو السنة، ولا هدى في ذلك ولا دليل على استعمال المقامات والألحان في تلاوة القرآن الكريم.

وللتحريم أسباب أضعها بين يدي القارئ الكريم مُرشداً إياه الصواب:

* استعمال المقامات فيه تشبه بأهل الغناء من الممثلين، والجلوس مع الملحنين ليتعلم لحن المقامات وتطبيقه على تلاوة القرآن، ومفاسد ذلك ظاهرة على المصالح ودرئها أولى، فطريقة الألحان فيها تهيج للطباع وتلهي عن التدبر والتأمل المقصود في معاني القرآن الكريم.

* علم المقامات علم مبتدع مُستحدث لا علاقة ولا صلة تربطه بعلم القراءات، وقد نشأ في بيئة المطربين والمغنين، مضبوط بطابع وإيقاع موسيقى معين، ومرتبط بآلات اللهب والطرب كما هو الحال بالمقامات الأندلسية والبغدادية.

* أن تحسين الصوت الذي قصده الإمام الشافعي وغيره يكون من حيث أدائه على الوجه الصحيح من تطبيق أحكام التجويد، كمرعاة الادغام والاظهار والاختفاء والمد والاقلاب، والإمالة والتحقيق والتسهيل والابدال، والثقل، والوقف والإبتداء، والسلامة من اللحن، وإعطاء كل حرف حقه ومستحقه.

* لنا أن نسأل من قال بالمقامات قائلاً بالصوت الحسن وأحاديث الصوت الحسن هل كان السلف الذين لا يقرأون بالمقامات صوتهم ليس بحسن؟! أنت أهدي سبيلاً من هؤلاء وأحسن صوتاً؟!، وقد رد الإمام أحمد رحمه الله عليهم ردّاً قوياً.

التعليق المفيد

* ثم اعلم رحمك الله أن اللجنة الدائمة برئاسة الشيخ عبد العزيز بن باز نصت على حرمة المقامات الموسيقية وترك القراءة بها.

فيستحب للمرء التحسين والترتيل والتغني بالقرآن وذاك مستحب ولكن إذا خرج إلى التمطيط والغناء، واستخدام المقامات فهذا فعل قبيح يأثم القارئ على فعله.

* أن القراءة بالألحان بدعة محدثة لم يكن عليها الصحابة فلو كان خيراً لسبقونا إليه وهم أسبق الناس، وخير الناس، وأعلم الناس بالصواب، وبينهم خير الوري عليه السلام.

وقال عليه السلام « عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمُهَدِّينَ، عَضُوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِدِ ».

فأهل السنة لا يفعلون صغيرة ولا كبيرة دون الرجوع لسلفهم الصالح فهم المقتدون.

و عن الأعمش أن رجلاً قرأ عند أنس فطرب، فكره ذلك أنسا.

وقال أبو جعفر: قال عبد الملك بن حبيب: «ولا بأس أن يُحزن القارئ قراءته من غير تطريب ولا ترجيع يشبه الغناء في مقاطعه ومكاسره، أو تحزينا فاحشا يشبه النوح، أو يमित به حروفه، فلا خير في ذلك».⁽⁵⁵⁾

وقد ورد بسند ضعيف جدا تفرد به بقية بن الوليد وإن كان معناه صحيح أن النبي عليه السلام قال: «اقرأوا القرآن بلحون العرب وأصواتها وإياكم ولحون أهل الكتابين، وأهل الفسق، فإنه سيجيء بعدي قوم يرجعون بالقرآن ترجيع الغناء والرهبانية والنوح، لا يجاوز حناجرهم مفتونة قلوبهم وقلوب من يعجبه شأنهم».

(٥٥) انظر «الإقناع في القراءات السبع» (٢٧٨).

وقد وصف النووي رحمه الله من قرأ بالألحان:

«أن القراءة بالألحان من تلبس الشيطان على حملة القرآن».

وقال مصطفى صادق الرافعي رحمه الله:

«ومما ابتدع في القراءة والأداء، هذا التلحين الذي بقي إلى اليوم يتناقله المفتونة قلوبهم وقلوب من يعجبهم شأنهم، ويقرأون به على ما يشبه الإقناع وهو الغناء التقي... ومن أنواعه عندهم في أقسام النغم: الترعيد: وهو أن يرعد القارئ صوته.

قلت يحيى: كأنه يرعد من البرد، فالمرء إذا كان في برد شديد ويشعر ببرودة فإنه يرتجف ويظهر ذلك على تلاوته فهو يتصنع هذا الفعل. الترقيص: وهو أن يروم السكوت على الساكن ثم ينقر مع الحركة كأنه في عدو هرولة.

التطريب: وهو أن يترنم بالقرآن ويتنغم به فيمد في غير مواضع المد ويزيد في المد ما أصاب موضعه.

والتحزين: وهو أن يأتي بالقراءة على وجه حزين يكاد يبكي مع خشوع وخضوع.

ثم التريديد: وهو رد الجماعة على القارئ في ختام قراءته بلحن واحد على وجه من تلك الوجوه.

ثم ذكر الرافعي تاريخ هذا اللحن: وإنما كانت القراءة تحقيقاً، أو حدرأً، أو تدويراً فلما كانت المائة الثانية كان أول من قام بالتلحين والتطين عبيد الله بن بكرة، وكانت قراءته حزناً ليس على شيء من ألحان الغناء والحداء، فورث ذلك عنه حفيده عبد الله بن عمر بن عبيد الله، فهو الذي يقال له قراءة ابن عمر.

التعليق المفيد

وأخذها عنه الاباضي، ثم أخذ سعيد بن العلاف وأخوه عن الإباضي، وصار سعيد رأس هذا القراءة في زمنه وعرفت به، لأنه اتصل بالرشيد فأعجب بقراءته وكان يحظيه ويعطيه حتى عُرف بين الناس بقارئ أمير المؤمنين.

وكان القراء بعده: كاهيثم، وأبان، وابن أعين، وغيرهم ممن يقرأون في المجالس المساجد، يدخلون في القراءة من ألحان الغناء والحداء، والرهبانية، فمنهم من كان يدس الشيء من ذلك دساً خفياً، ومنهم من يجهر به حتى يسلخه، فمن هذا قراءة الهيثم (أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ) فإنه كان يجلس المد اختلاساً فيقرأها (لمسكين)، وإنما سلخه من صوت الغناء

كهية اللحن في قول الشاعر:

«أما القطة فإني سوف أُنعتها نعتاً * * يوافق عندي بعض (مفيها).
أي ما فيها، وكان ابن أعين يدخل الشيء من ذلك ويخفيه، حتى كان الترمذي محمد بن سعيد في المائة الثالثة، وكان الخلفاء والأمرء يومئذ قد أولعوا بالغناء وافتنوا فيه، انتهى.^(٥٦)

وقد قال سليمان الدلجي المتوفي ٧٦٩هـ:

٢٢ - وهاك حروفا مع صفات لها وزد * * حدود حروف قد أتتك بلا عنا
٢٣ - فإن أنت لا تأتي لما قد ذكرته * * فوسمك لحن وهو في دهرنا فشا
٢٤ - خصوصا ذوي الألحان حيث أتوا بها * * وقرء أعشارها احذر من البلا
٢٥ - وحتم على القارى التحفظ للذي * * ذكرت وطال النكر عند ذوي النهي.^(٥٧)

(٥٦) انظر «إعجاز القرآن والبلاغة النبوية للرافعي» (ص ٤٥).

(٥٧) انظر «منظومة العقد الفريد في متن التجويد» (٢٢).

وَأَرْغَبَ إِلَى مَوْلَاكَ فِي تَيْسِيرِهِ * * خَيْرًا فَمِنْهُ عَوْنٌ كِلِّ مُعَانَ

مُعَانَ: أصلها مُعَانِي ولكن حذفت الياء وتقول العرب عنيت هذا أي: أردته وقصدته.

فحث النَّاطِمَ رحمه الله في ختام منظومته الفريدة المباركة على الرغبة والطمع والرجاء في ما عند الله من تيسير العلم وفتحه عليهم، فهو الفتح العليم، البصير الرقيب بأحوال العباد، فما سأل عبد ربه إلا أعطاه، وهل هناك ما هو أعظم من العلم شأنًا حتى يسأل العبد ربه به.

إن التيسير في الأمور كلها لا يكون إلا من الله، فهو يعينك ويسدّدك ويهيء لك سُبُلَ النَّجَاحِ والتيسير والتوفيق والهُدَى وسبيل الحق، فقد نسب النَّاطِمُ العون لله تبارك وتعالى، وحث المسلم الموفق على الرغبة في ما عند الله في التيسير فمع تيسير الله وفتحه على المرء ينال العلم، ومع الصُّعُوبَةِ يتكدر الصفو، ويتعسر الحفظ، ويقل الفهم، وتكثر الشواغل، وتُقَلِّلُ الهمم.

ومن رعاية الله لخلقه أن جعل لكل قرن علماء يعلمون وييسرون على الطَّالِبِ ويوعونهم، ويرشدونهم إلى أسهل وأقصر الطرق لنيل فنون العلوم القرآنية والشرعية، فَحُقَّ لهم الوصف بأنهم أمان هذه الأمة ووعيتها ورشدها، وذلك بسبب تيسيرهم وتقريبهم العلم للناس أجمعين وكثرة عطائهم، مع صبرهم على الطَّالِبِ، وحلمهم عليهم، فرحم الله السلف المربين للأجيال القائمين على نشر العلم الصحيح الصَّافِي.

وما سبق ذكره من التحذيرات التي بينها النَّاطِمُ تطبيقها ليس بالأمر الهين، وقد بيدوا صعبًا في البداية على المخارج والألسنة حال التَّطْبِيقِ، وذلك

التعليق المفيد

بسبب تعود اللسان على الخطأ فترة طويلة من الزمن، وكما هو معلوم أن إصلاح الخطأ أصعب من تلقي العلم مباشرة كأول مرة صحيحًا، وربما يتعثر المرء مرات متوالية، ولكن سرعان ما يتحقق السلامة والخير. ولا يكون إلا بالصبر، ومجاهدة النفس على النطق الصحيح، والدعاء في جوف الليل ما أمكن، والإرتحال إلى أهل العلم لأخذ القراءة عنهم عرضًا ومشافهة، والتماس النطق الصحيح منهم، مع التدريب لتكون ممن وصفهم الناظم ذرب لأحكام الحروف معان، معتنٍ بإخراج الحروف حرفًا حرفًا بإقامته وكذا الكلمات متما إتمامًا كاملاً بلا نقص ولا زيادة. وكذا شأن العلماء في كتابة منظوماتهم ومصنفاتهم فتراهم يسألون العون من الله بدايةً وانتهاءً.

فما ليس منسوبًا لله عز وجل فهو أجزم مقطوع لا قيمة له، ولا خير ولا بركة فيه تُرتجى.

كما أن التقوى هي سبب لفتح العلم فعليك بها للتقرب إلى الله فيؤتكَ الخير المضاعف.

كما قال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ البقرة: (٢٨٢).

فما سأل عبد ربه بصدق، وإلحاح، وتضرع، وانكسار، وافتقار إليه إلا أعطاه فهو الوهاب.

قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾. غافر: (٦٠).

ومما لا ريب فيه أن العمل إذا صُرف للناس ليعجبون بما عندك من علم أو لتكسب بالقرآن دراهم، فلا شك أنك محقوق البركة مقطوع الأجر،

أمراضك كثيرة فليتك ما تعلمت، فبئس نيّة المرء تلك أن يكون همه الدنيا، ويدخل في هذا أصحاب المقامات فهمهم الدنيا والتكسب منها، فلو أرادوا ما عند الله ما لحنوا في كتابه العزيز، ولا أحدثوا في القرآن شيئاً لم يكن عليه السلف الصالح.

وعن عمر بن الخطاب أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ».⁽⁵⁸⁾

ومن ذلك التكسب بالقرآن بُغية الطّعام والشّراب كهدف للمرء فإن هذا لا يجوز مع أن علماءنا يرون جواز أخذ الأجرة على الإمامة وتخفيف القرآن وعلى ذلك أدلة كثيرة،

فليس هذا هو المقصود، ولكن المقصود أن يقرأ القرآن لأجل المال فلو لم يعطى لا يقرأ هذا هو المحرّم وما أكثر هذا الضرب من الناس وخاصة في دول الخليج وأروبا ومصر، يقول: لا أقرأ حتى آخذ كذا وكذا.... الخ.

وقد وصف حال بعض أهل المغرب ممن استمسك بتلك الأمور المردولة

الشاعر الأديب محمد عدي الإفرائي فقد قال في قصيدة رائية له:

وَكَذَاكَ بَعْضُ مُحْزِيٍّ أَلْ * * * قُرْآنٍ غَرَّهْمُ الْأَشْرُ
فَإِذَا بِهِمْ يَتَلَوْنَهُ * * * جَهْرًا عَنِيفًا يُبْتَدَرُ
مَدٌّ بغيرِ قِيَاسِهِ * * * وَتَشَدُّقٌ لَا يُغْتَفَرُ
وَيُفْتَتُونَ صُدُورَهُمْ * * * مِنْ غَيْرِ أَجْرٍ يُدْخَرُ
فَإِذَا رَأَيْتَ زَعِيمَهُمْ * * * خِلْتَ الْجُنُونَ بِهِ خَطَرُ
وَفَزِعْتَ مِنْ صَيْحَاتِهِ * * * وَخَشِيتَ فَاهُ إِذَا فَعَرَ

(58) «صحيح أخرجه البخاري» (1) باب الإيوان.

التعليق المفيد

وَهَنَّاكَ مَنْ عَادَتْهُمْ ** * طَلَبُ الدَّرَاهِمِ وَالْكِسْرِ
يَتَسَبَّادِرُونَ مَوَاسِمًا ** * تَغَشَى ضَرَائِحَهَا الزُّورُ
وَعَلَى الرَّصِيفِ تَرَاهُمْ ** * يَتَعَرَّضُونَ لِمَنْ عَبَّرَ
فَعَلَى وُجُوهِهِمُ السَّحَا ** * فَهْوَ وَالْمَهَانَةُ وَالْقَتْرُ
أَقْبَحُ بِهَا مِنْ حِرْفَةٍ ** * وَبِهِمْ وَإِنْ حَمَلُوا الدُّرَّ
مَنْ كَانَ ذَلِكَ دَابُّهُ ** * عَاشَ المِذْلَةَ وَافْتَقَرُ.

فهذا هو التآكل بالقرآن المشروط الذي لا ينبغي أن يكون من أهل القرآن.
ولقد وصف الإمام الشاطبي رحمه الله القراء السبعة ورواتهم فقال عنهم
في الحرز:

٢٤ - تَحَيَّرَهُمْ نُقَادُهُمْ كُلُّ بَارِعٍ * * * وَلَيْسَ عَلَى قُرْآنِهِ مُتَأَكَّلًا.
وكل هذا في القراءة بخلاف مقام التعليم والإمامة فيجوز أخذ الأجرة
عليهما عند جمهور العلماء، ولكن.. الأفضل عدم الإشتراط مراعاةً لحال
الطلبة أو اشتراط ما تيسر عليهم فلا بأس بذلك كما وردت به الأدلة.
واستدل العلماء بحديث ابن عباس أن النبي ﷺ قال «إِنَّ أَحَقَّ مَا أَخَذْتُمْ
عَلَيْهِ أَجْرًا كِتَابُ اللَّهِ».⁽⁵⁹⁾

وبقوله ﷺ لعمر بن الخطاب رضى الله عنه: «مَا آتَاكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ هَذَا الْمَالِ
مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ وَلَا إِشْرَافٍ فَخُذْهُ فَمَمُولُهُ أَوْ تَصَدَّقْ بِهِ، وَمَا لَا فَلَا تُتْبِعْهُ
نَفْسَكَ».⁽⁶⁰⁾

وعن سهل بن سعد رضى الله عنه قال: «جاءت امرأة إلى النبي ﷺ فقالت: جئت
أهب نفسي، فقامت طويلاً، فنظر وصوب، فلما طال مقامها قال رجل:

(59) «صحيح أخرجه البخاري» (٥٧٣٧).

(60) «صحيح أخرجه البخاري» (٧١٦٣) ومسلم (١١١).

زوجنيها إن لم يكن لك بها حاجة، فقال: «عندك شيء تصدقها؟» قال: لا، قال: «انظر» فذهب ثم رجع فقال: والله... ما وجدت شيئاً، قال: «اذهب فالتمس ولو خاتماً من حديد» فذهب ثم رجع قال: والله ولا خاتماً من حديد، وعليه إزار ما عليه رداء، فقال: أصدقها إزاري، فقال النبي ﷺ: إزارك إن لبسته لم يكن عليك منه شيء، وإن لبسته لم يكن عليها منه شيء، فتنحى وجلس فرآه النبي ﷺ مولياً، فأمر به فدعي، فقال: «ما معك من القرآن؟» قال: سورة كذا وكذا - لسورٍ عددها، قال: «قد ملكتها بما معك من القرآن». (61)

قال الإمام النووي رحمه الله:

« في هذا الحديث دليل لجواز كون الصداق تعليم القرآن، وجواز الاستتجار لتعليم القرآن، وكلاهما جائز عند الشافعي، وبه قال عطاء، والحسن بن صالح، ومالك، وإسحاق، وجماعة منهم الزهري، وأبو حنيفة، وهذا الحديث مع الحديث الصحيح: «إن أحق ما أخذتم عليه أجرأ كتاب الله» يردان قول من منع ذلك». (62)

وقال ابن حزم رحمه الله:

«والإجارة جائزة على تعليم القرآن، وعلى تعليم العلم مشاهرةً وجملةً، وكل ذلك جائز، وعلى الرقي، وعلى نسخ المصاحف، ونسخ كتب العلم؛ لأنه لم يأت في النهي عن ذلك نص، بل قد جاءت الإباحة».

إلى غير ذلك من الأدلة التي تميز أخذ الأجرة على التعليم والإمامة ولا يتسع المقام لذكرها.

(61) «صحيح أخرجه البخاري» (5871)، ومسلم (1425).

(62) انظر شرحه على مسلم (233/5).

أَبْرَزْتَهَا حَسَنَاءَ نَظْمٍ عُقُودِهَا * * دُرٌّ وَ فُصَّلٌ دُرُّهَا بِجَمَانٍ

أبرزتها: مصدر من الفعل أبرز يبرز إبرازاً، أي أظهرها ونشرها في غاية الحسن والإتقان، مرتبة منضبطة على بحر الشعر ملتزماً بالرائية، قائماً على تنسيق أبياتها كترتيب العقد الدر النادر الملبوس داخل الحلقة، وهو القلادة أو الخيط الذي يجمع الدر والخرز داخل الحلقة.

كما أنشد الربيع بن ضبع الفزاري فقال:

«كَأَنَّهَا دَرَّةٌ مَنَعَمَةٌ * * فِي نَسْوَةٍ كُنَّ قَلْبَهَا دَرًّا». (٦٣)

وكما قال القائل: «دَرٌّ دُرُّ الشَّبَابِ وَالشَّعْرِ الْأَسْوَدِ». (٦٤)

فالدُّرُّ هو الشيء النادر كاللؤلؤ الفريد الذي يكون داخل العقد منسقاً رسيخاً متيناً، كذا ضبط المتن وهو مقصد الناظم رحمه الله. فهو يبين أنها غاية في الحُسن والجَمال لِأَنَّهَا مُتَنَاسِقَةٌ بِذَاتِهَا عَلَى جَهْدٍ مَبْذُولٍ مَبَارَكٍ.

وفُصِّلَ دُرُّهَا بِجَمَانٍ: الفصل يكون بين الشئيين بوجود فراغ بينهما بالجَمان الذي قاله النبي ﷺ في وصفه لعيسى ابن مريم آخر الزمان «وَإِذَا رَفَعَهُ تَحَدَّرَ مِنْهُ جَمَانٌ كَاللُّؤْلُؤِ».

ومنه قول الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان، حينما وصف امرأة فقال:

«كَأَنَّ الْحَمِيمَ عَلَى جَسْمِهَا * * إِذَا اغْتَرَفْتَهُ بِأَطْسَاسِهَا

جَمَانٌ يَجُولُ عَلَى فِضَّةٍ * * جَلْتُهُ حَدَائِدَ دَوَاسِهَا». (٦٥)

وأوضح الناظم بأنَّ العُقْدَ فَرِيدٌ وَهُوَ عِبَارَةٌ عَنِ الدَّرِّ، فَهُوَ جَمْعُ دَرَّةٍ كُنْيَاةٌ عَنِ

(٦٣) انظر «شواهد الايضاح للقيسي» (٧٩٤/٢)، ط بيروت لبنان.

(٦٤) انظر «لسان العرب» (٢٨٠/٤).

(٦٥) انظر «شواهد الايضاح للقيسي» (٧٢٦/٢)، ط بيروت لبنان.

مدحة لهذا النظم الذي هو درّ جميلٌ حسنٌ مفصّلٌ، وحُقَّ له ذلك الوصف
فهي أعظم منظومة في التحذيرات وقال ذلك مُبينًا أهميتها لِيَتَمَسَّكَ الطَّلَبَةُ
بهذا النّظم العظيم المبارك، وليعوا ما فيها.
وتلك منهجية جل الأئمة في خواتيم كتبهم شعراً ونثراً كتعريف بجهودهم
وما قدموه للأمة الإسلامية من خير عظيم بأيديهم وأقلامهم المباركة،
ليُحُضَّ الطَّلَابُ على دراستها.



فَانظُرْ إِلَيْهَا وَإِمْقًا مُتَدَبِّرًا * * فِيهَا فَقَدْ فَاقَتْ بِحُسْنِ مَعَانٍ

حث الناظم رحمه الله على النظر بعمق وامقٍ محبباً⁽⁶⁶⁾ للمنظومة، مطمئناً لما حوت من سرد أبياتها، وعبارة ألفاظها، ليتحقق بذلك التدبر لتلك المنظومة النونية، فالنظر ليس كالحفظ، والنظر التلقائي غير التأمل في البيت الشعري واستخراج الفوائد والدرر منه، فمثلاً شيخه الشاطبي رحمه الله لما ألف حرز الأمانى.

قال العلماء: يُستخرج منها فوائد في جميع العلوم الشرعية مع أنها معقودة للقراءات السبع فحسب، فمن اقتصر على فهم الرموز والرواة فحسب، بل قد حاز خيراً ولكنه قليل مقارنة بالآخر، وهذا مقصد السخاوي ليحث ويُرغَّب القارئ على التدبر في تلك المنظومة.

فيها فقد فاقت بحسن معان: فاقت على غيرها بسلاستها ووضوحها وشمولها ولأنها حوت ما ليس في المنظومات الأخرى خاصة في باب الأداء والتحذيرات القرآنية فتفردت تلك المنظومة بهذه الفوائد والدرر بحسن المعاني والألفاظ واختصار إيراد الأمثلة ضمن البيت الشعري، والقصر عما يجب القصر فيه، والإطالة في ما يجب فيه الإطالة، فقد تفوق على غيره في أمور شتى.

وأقول يحى: إنني لم أرى إلى الآن نظماً مهذباً غير مطوّل، جمّاً متقدماً في باب التحذيرات كهذا النظم فرحم الله الناظم رحمة واسعة.

تنبيه: وصف الناظم ليس من قبيل تزكية النفس كما ظن البعض، وإنما هو من باب التعريف للعمل والجهد الجائز.

(٦٦) قال أبو بكر الانباري المتوفى سنة ٣٢٨هـ في كتابه: «الأضداد» (١/ ٣٤). والواق من الأضداد أيضاً؛ يقال: فلان وامق إذا كان محبباً ومحبباً، قال الشاعر: «إِنَّ الْبَغِيضَ لَمَنْ تَمَلَّ حَدِيثُهُ... فَانْقَعُ فَوَادِكُ مِنْ حَدِيثِ الْوَاقِ».

وقد سبقه بهذا الفعل: النبي ﷺ حيث قال: «أما والله إنني لأخشاكم لله وأتقاكم له».

وكذا فعل يوسف عليه السلام ﴿قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾.

فوصف يوسف نفسه بالعلم والحفظ، فدل ذلك على أنه جاز أن يصف الإنسان نفسه بالفضل عند من لا يعرفه حتى يستفاد من علمه ويأخذ منه.

وكذا فعل ابن مسعود بإثباته أنه أعلم الصحابة بالقرآن ولم ينكر عليه واحد من السلف.

وما ورد بسند صحيح أنه قال: «وَالَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ مَا نَزَلَتْ سُورَةٌ مِنَ الْقُرْآنِ إِلَّا وَأَنَا أَعْلَمُ حَيْثُ أُنزِلَتْ، وَلَا آيَةٌ وَأَعْلَمُ فِيمَنْ نَزَلَتْ، وَلَوْ أَعْلَمُ أَحَدًا أَعْلَمُ بِكِتَابِ اللَّهِ مِنِّي تَبْلُغُهُ الْإِبِلُ لَرَكِبْتُ إِلَيْهِ».^(٦٧)

وكذا حذيفة بن اليمان حينما أقر أن أحاديث الفتن قد كتبها وجمعها أكثر من الصحابة جميعاً.

وقد وصف الإمام الداني رحمه الله نفسه بالعلم والحكمة والإمامة ليستمسك الطلبة به وبما عنده:

«لم أر قبلي شاعراً محكماً * ولا إماماً فاضلاً مقدماً».^(٦٨)

ولاشك أن المنظومة قد فاقت على غيرها كيف لا تفوق وعند السخاوي المنبع حيث تتلمذ وأخذ على إمام القراءة والإقراء القاسم بن فيره محمد بن علي القاسم المعروف بالشاطبي.

(٦٧) «صحيح أخرجه البخاري». (٥٠٠٢)، ومسلم (١١٥).

(٦٨) انظر «الأرجوزة المنبهة على أسماء القراءة والرواة».

التعليق المفيد

فهو تلميذ إمام مبجل عظيم دانت بلاد المشرق والمغرب بما قدّم من علوم ومؤلفات شعراً ونثراً، فكيف بمن قد شرح علم شيخه وقربه للمنظومات وفاءً بالحق الواجب عليه، تلميذاً نجيباً مؤدباً قرّب الشاطبية للناس بشرحه عليها.

وقد سار على خطى شيخه، فلم يكتفي بالقراءات فحسب، بل طلب علوم العربية بفنونها والفقهاء والحديث، والعقيدة، والتفسير وغيره من العلوم، فمن آثار هذا الإمام المبجل المنظومة التي بين أيدينا فجزاه ربي الفردوس الأعلى.

وَأَعْلَمُ بِأَنَّكَ جَائِرٌ فِي ظُلْمِهَا * * * إِنَّ قِسْتَهَا بِقَصِيدَةِ الْخَاقَانِي

قصد الناظم بهذا البيت أحد وجهين فاضلين:

أولاً: أن المرء قد بالغ في الجور والظلم إن فضل هذه المنظومة على منظومة أبو مزاحم موسى بن عبيد الله بن يحيى الخاقاني تلك التي تعدُّ أول منظومة في علم التجويد، فإن الخاقاني هو الأصل وهو المقتضى، والمنقول منه، وهو الذي تواتر بواسطته العلم، ولولا أمثال الخاقاني ما وصل العلم إلينا أصلاً، فهم الذين نقلوا لنا القرآن بعلمه عذباً سلساً، فكيف لك أن تفضل منظومتي عليه وهو قبلي بثلاث قرون ونصف، وأعظم مني علماً وفهماً بلا ريب في ذلك، ولذا وصف من فعل ذلك بالجور والظلم لعدم نسبة الفضل لأهله.

فقال الناظم ذلك تواضعاً منه، واعترافاً لأهل الفضل بالفضل، وذكرًا لمن سبقه بالفضل والإحسان والعلم الجميل وازدراءً وهضمًا لحق نفسه بأن قصيدته ليست بشيءٍ أمام رائية أبو مزاحم الخاقاني في علم التجويد.

المعنى الثاني للبيت ولعله الصواب:

أنه قصد الإشارة إلى الخاقاني من باب دلالة الثاني على الأول، وأنه قد أكمل ما بدأه الخاقاني، وسدد ما فيها، وزاد شرحاً في ما يحتاج من شرح واستدلال، وأجاد فيها بناءً على ما جاء قبل، إذ إن كل قرن يُستحدث فيه من عظام الأمور ما لم تكن من قبله، من كثرة اللحن والخطأ بسبب البعد عن عصر النبوة والقرون الأولى فتفتشت العجمة، كما أن العجمة في زمان علم الدين السخاوي أكثر من الخاقاني ولذا زاد عليها، كما أنه لم يكرر ما ذكره الخاقاني في منظومته بل أكمل الباب، وكذا في زماننا اللحن أكثر وأكثر.

التعليق المفيد

وهو نهج العالم الرباني على مر العصور أن يذكر فضل شيخه والعلماء المتقدمين وينسب الفضل إليهم ويشير إلى جهودهم فلولا هم بعد الله ما تعلمت ولا أفلحت..... الخ.

وقد أشار الناظم إلى المنظومة الخاقانية لأنها قد ذكرت أشياء كثيرة لم يذكرها السخاوي رحمه الله، منها بعض التعريفات وغيرها من الآداب والنصائح والتوجيهات ما ذكرها السخاوي في منظومته؛ ولذلك عزالها حتى يقتنيها ويحفظها الطلاب ويعوا ما فيها من فوائد ودرر جمّة. (69)

وهو منهج الإمام ابن الجزري في الطيبة إذ قال مثبًا على عمل من كان قبله وهو الإمام الشاطبي :

٥٤ - وَكُلُّ ذَا أَتَبَعْتُ فِيهِ الشَّاطِبِيَّ * * لَيْسَ هَلْ اسْتِحْضَارُ كُلِّ طَالِبٍ

٥٥ - وَهَذِهِ أَرْجُوزَةٌ وَجِيزَةٌ * * جَمَعْتُ فِيهَا طَرَقًا عَزِيزَةً

٥٦ - وَلَا أَقُولُ إِنَّهَا قَدْ فَضَّلَتْ * * حِرْزَ الْأَمَانِي بَلْ بِهِ قَدْ كَمَلْتُ

٥٧ - حَاوَتْ لِمَا فِيهِ مَعَ التَّيْسِيرِ * * وَضَعْفِ ضِعْفِهِ سِوَى التَّحْرِيرِ

٥٨ - ضَمَّنْتُهَا كِتَابَ نَشْرِ الْعَشْرِ * * فَهِيَ بِسَبَبِهِ طَيِّبَةٌ فِي النَّشْرِ.

وكل علم من شأنه التطور والتجدد والزيادة بما يحتاجه كل قرن فرحم الله السلف إذ قدموا لنا العلم عطاءً عظيمًا، ولم ييخلوا على طلابهم بالتعليم والنصح والإرشاد والتثيبت.

(٦٩) وقد شرحت تلك المنظومة أعني : رائية الخاقاني للعلامة موسى بن عبيد الله الخاقاني في دورة علمية مكثفة ضمن ثلاثة أيام أقيمتها بمدينة مراكش بالمملكة المغربية حرسها الله بتاريخ التاسع عشر من صفر لعام ١٤٤٦هـ في ثلاثة عشر محاضرة وهي موجودة على الشبكة العنكبوتية لمن أراد الإستفادة، كتب الله لنا عظيم الأجر والقبول وعظيم النفع بشرحنا ومن سعى في نشره.

خاتمة الكتاب

الحمد لله على التمام أولاً وآخراً، وأسأله سبحانه القبول والإحسان في ما كتبت من شرح وتعليق وتحقيق على تلك المنظومة المباركة الفريدة. فقد أقمت شرحها على طريقة أئمة الإتقان من العلماء المتقدمين، قاصداً في شرحي الإتقان والتيسير، وقد بذلت فيه جهداً عظيماً لأجعله قريب المنال قاصداً النفع والإنتفاع للمسلمين عامة ولأهل القرآن خاصة، ومن الله أستمد عوني وتيسيري وتوفيقي، فقد فتح علي وأعطاني وأعانني، فله سبحانه الشكر دائماً، وأسأله سبحانه المزيد من العطاء والفتوحات. وإذ أقرب لإخواني هذا الشرح المبارك على تلك المنظومة الفريدة في التحذيرات والتنبيهات على الأخطاء التي تقع من كثير من المسلمين بل من بعض القراء والمقرئين المشهورين على وسائل التواصل، أو من يشار لبعضهم بالبنان والعلم، وأسأل ربي أن يجعل فيه القبول وأن ينفعني به في حياتي وبعد مماتي ويوم العرض على ربي سبحانه في يوم لا ينفع فيه إلا الصدق. وأسأله سبحانه أن يجزي من شارك في نشر هذا الكتاب وقربه لطلاب العلم والمدارس القرآنية في مشارق الأرض ومغاربها خيراً، وأن يفتح على من قرأه ودرسه وطبق ما فيه مع الضبط الصحيح لأحكام التجويد ليكون ذرباً لأحكام الحروف معتنياً بها ليقراً القرآن قراءة صحيحة مجودة متقنة، فيتقرب بتلاوته إلى الملك المتعال ويرفع بعلمه أعالي الدرجات في عداد أهل القرآن الذين خصهم الله تبارك وتعالى بأن جعلهم من أهله وخاصته.

التعليق المفيد

وأسأل ربي سبحانه أن يغفر لي الزلل وأن يستر العيوب وأن يثبتني ويثبيني على ما كتبت من شرح وتعليق، إنه سبحانه كريم واسع العطاء وهو حسبي ونعم الوكيل، والحمد لله أولاً وأخيراً، وصلِّ اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وكتب راجي عفو ربه

أبو يوسف يحيى بن محمد بن عبده المصري

و تم الإنتهاء يوم الثلاثاء الموافق: الأول من ربيع الثاني لعام ١٤٤٧ هـ

Abuyoussefalmasry196@gmail.com

فهرس شرح
الآبيات

- ٣١ وَيَرُودُ شَأُوْ أُمَّةِ الْإِتْقَانِ * * يامن يَروم تلاوة القرآن
 ٣٤ أَوْ مَدَّ مَا لَا مَدَّ فِيهِ لَوَانِ * * لَا تَحْسَبِ التَّجْوِيدَ مَدًّا مَفْرَطًا * *
 ٣٦ أَوْ أَنْ تَلُوكَ الْحَرْفَ كَالسَّكْرَانِ * * أَوْ أَنْ تُشَدِّدَ بَعْدَ مَدِّ هَمْزَةٍ * *
 ٣٨ فَيَفِرَّ سَامِعُهَا مِنَ الْغَثِيَانِ * * أَوْ أَنْ تَقُوهَ بِهَمْزَةٍ مُتَهَوِّعًا * *
 ٤١ فِيهِ وَلَا تَكُ مُحْسِرَ الْمِيزَانِ * * لِلْحَرْفِ مِيزَانَ فَلَا تَكُ طَاغِيًا * *
 ٤٢ مِنْ غَيْرِ مَا بُهْرَ وَعَيْرِ تَوَانِ * * فَإِذَا هَمَزْتَ فَحِجِّ بِهِ مُتَلَطِّفًا * *
 ٤٣ أَوْ هَمْزَةٍ حَسَنًا أَحَا إِحْسَانِ * * وَأَمْدُ حُرُوفِ الْمَدِّ عِنْدَ مُسَكِّنِ * *
 ٤٣ قَدْ مَدَّ لِلْهَمْزَاتِ بِاسْتِيقَانِ * * وَالْمَدُّ مِنْ قَبْلِ الْمُسَكِّنِ دُونَ مَا * *
 ٤٦ فِي نَحْوِ مَنْ هَادٍ وَفِي مُهْتَانِ * * وَالْهَاءُ تَخْفَى فَاجْلُ فِي إِظْهَارِهَا * *
 ٤٦ نِقْلَ تَزِيدُ بِهِ عَلَى التَّبْيَانِ * * وَجِبَاهُهُمْ وَوُجُوهُهُمْ بَيْنَ بَلَا * *
 ٤٧ وَالْحَا وَحَيْثُ تَقَارَبَ الْحَرْفَانِ * * وَالْعَيْنُ وَالْحَا مُظْهَرٌ وَالْغَيْنُ قُلٌّ * *
 ٤٧ تَحْشَى، وَسَبَّحَهُ وَكَالْإِحْسَانِ * * كَالْعَيْنِ، أَفْرَغُ، لَا تُرْغُ، يَخْتِمُ وَلَا * *
 ٥٠ وَالْكَافَ خَلَّصَهَا بِحُسْنِ بَيَانِ * * وَالْقَافَ بَيْنَ جَهْرِهَا وَعُلُوِّهَا * *
 ٥٠ فَهَمَّا لِأَجْلِ الْقُرْبِ يَخْتَلِطَانِ * * إِنْ لَمْ تُحَقِّقْ جَهْرَ ذَاكَ وَهَمَسَ ذَا * *
 ٥٧ بِالشَّيْنِ مِثْلَ الْجِيمِ فِي الْمَرْجَانِ * * وَالْجِيمُ إِنْ ضَعَفَتْ أَتَتْ مَمْزُوجَةً * *
 ٥٩ وَالرَّجَزُ مِثْلُ الرَّجْسِ فِي التَّبْيَانِ * * وَالْعِجْلُ وَاجْتَنِبُوا وَأَخْرَجَ شَطْأَهُ * *
 ٥٩ بَيْنَ تَفْشِيهِ مَعَ الْإِسْكَانِ * * وَالْفَجْرُ لَا تَجْهَرُ كَذَاكَ وَكَاشْتَرَى * *
 ٦٢ أَوْ غَيْرَ ذَاكَ كَقَوْلِهِ فِي شَانَ * * وَكَذَا الْمُسَدَّدُ مِنْهُ نَحْوُ مُبَشِّرًا * *
 ٦٣ فِي الْمَدِّ كَالْمَوْفُونِ وَالْمِيزَانِ * * وَالْيَا وَأَخْتَاهَا بِغَيْرِ زِيَادَةٍ * *
 ٦٦ وَكَبَغَيْكُمُ وَالْيَاءِ فِي الْعُضْيَانِ * * وَيَبَائُهَا إِنْ حُرِّكَتْ كَلِسَعِيهَا * *
 ٦٧ لِالْعَمِيِّ يَتَّخِذُوهُ فِي الْفُرْقَانِ * * وَكَمِثْلِ أَحْيَيْنَا وَيَسْتَحْيِي وَمِثْ * *
 ٦٩ فَتَكُونُ مَعْدُودًا مِنَ اللَّحَّانِ * * لَا تُشْرِبْنَهَا الْجِيمَ إِنْ شَدَّدْتَهَا * *
 ٧٢ لَا تُدْعَمُوا يَا مَعْشَرَ الْإِخْوَانِ * * فِي يَوْمٍ مَعَ قَالُوا وَهُمْ وَنَظِيرُ ذَا * *
 ٧٤ إِدْغَامُهُ حَتْمٌ عَلَى الْإِنْسَانِ * * وَالْوَاوُ فِي حَتَّى عَفَّوْا وَنَظِيرُهُ * *



- ٧٦ جَهْرٌ يَكِلُ لَدَيْهِ كُلُّ لِسَانٍ * وَالضَّادُ عَالٍ مُسْتَطِيلٌ مُطَبَّقٌ
- ٧٨ ذَرْبٌ لِأَحْكَامِ الْحُرُوفِ مُعَانٍ * حَاشَا لِسَانٍ بِالْفَصَاحَةِ قَيِّمٌ
- ٨٠ لَامٌ مُفَحَّخَةٌ بِلَا عِرْفَانٍ * كَمْ رَامَهُ قَوْمٌ فَمَا أَبَدُوا سِوَى
- ٨١ أَضَلَّلْنَ أَوْ فِي غِيضٍ يَشْتَبِهَانِ * مَيِّزُهُ بِالِإِيضَاحِ عَنِ ظَاءٍ فَنِّي
- ٨٤ وَلَا يُحْضُ وَخُذُهُ ذَا إِدْعَانَ * وَكَذَلِكَ مُحْتَضِرٌ وَنَاصِرَةٌ إِلَى
- ٨٥ وَالطَّاءِ نَحْوُ اضْطَرَّ غَيْرِ جَبَانَ * وَأَبْنَهُ عِنْدَ التَّاءِ نَحْوُ أَفْضُتُمْ
- ٨٧ وَالنُّونُ نَحْوُ يَحْضُنُ صُنَّهُ وَعَانَ * وَالْحِيمُ نَحْوُ اخْفِضْ جَنَاحَكَ مِثْلُهُ
- ٨٨ اللَّهُ بَيِّنٌ حَيْثُ يَلْتَقِيَانِ * وَالرَّاءُ: وَلِيضْرِبَنَّ أَوْ لَامٌ كَفَضَلِ
- ٨٩ قَضَ ظَهْرَكَ اغْرِفُهُ تَكُنْ ذَا شَانَ * وَيَبَّانُ بَعْضُ ذُنُوبِهِمْ وَأَغْضُضْ وَأَذُ
- ٩٠ وَالظَّاءِ فِي أَوْعَظْتَ لِلْأَعْيَانِ * وَكَذَا بَيَّانُ الصَّادِ نَحْوُ حَرَضْتُمْ
- ٩٠ بَعَّ فِي الْقُرْآنِ أَيْمَةَ الْإِنْتِقَانِ * إِذْ أَظْهَرُوهُ وَأَدْعَمُوا قَرَّطُ فَاتٌ
- ٩٣ مُحْضًا إِذِ الْحَرْفَانِ يَقْتَرِبَانِ * وَاللَّامُ عِنْدَ الرَّاءِ أَدْعَمٌ مُشْبِعًا
- ٩٣ فِيهِ وَعَاصِمِ الْحَى الْقَوْلَانِ * فِي نَحْوِ قُلْ رَبِّي وَمَا عَنِ نَافِعِ
- ٩٨ رَفِقٌ لِكُلِّ مُفْضَلٍ يَقْظَانِ * وَيَبَّانُهُ فِي نَحْوِ فَضَّلْنَا عَلِيٍّ
- ١٠١ وَبِمِثْلِ قُلْ صَدَقَ اَعْلُ فِي التَّبْيَانِ * وَبِقُلْ تَعَالَوْا قُلْ سَلَامٌ قُلْ نَعَمْ
- ١٠٤ شُرْحًا مَعًا فِي غَيْرِ مَا دِيَوَانِ * وَالنُّونُ سَاكِنَةٌ مَعَ التَّنْوِينِ قَدْ
- ١٠٤ فَأَنَا بِذَلِكَ عَنِ الْإِعَادَةِ عَانَ * وَشَرَحْتُ ذَلِكَ فِي مَكَانٍ غَيْرِ ذَا
- ١٠٧ مُتَكَرِّرًا كَالرَّاءِ فِي الرَّحْمَنِ * وَالرَّاءُ صُنٌّ تَشْدِيدُهُ عَنِ أَنْ يُرَى
- ١٠٩ أَدْعَمٌ بِغَيْرِ تَعَسَّرٍ وَتَوَانِ * وَالذَّالُّ سَاكِنَةٌ كَدَالٍ حَصَدْتُمْ
- ١١٢ وَالْمُدْحَضِينَ أَبْنُ بِكُلِّ مَكَانٍ * وَلَقَدْ لَقِينَا مَظْهَرٌ وَلَقَدْ رَأَى
- ١١٤ وَالتَّاءُ أَدْعَمٌ عِنْدَ طَائِفَتَيْنِ * وَالْوَدْقُ وَأَدْفَعُ يَدْخُلُونَ وَقَدْ نَرَى
- ١٢٠ وَكَذَلِكَ أُجِييتُ وَأَسْتَطَعْتُ مُبَيَّنٌ * وَكَذَلِكَ أُجِييتُ وَأَسْتَطَعْتُ مُبَيَّنٌ
- ١٢٢ يَحْفَظْنَ أَظْفَرَكُمْ بِلَا نِسْيَانٍ * وَالظَّاءُ لَدَى فَاءٍ وَنُونٍ مَظْهَرٌ
- ١٢٤ قُرْآنٍ غَيْرُهُمَا فَمُدَّعَمَانِ * وَالذَّالُّ إِذْ ظَلَمُوا ظَلَمْتُمْ لَيْسَ فِي الْ
- ١٢٥ فِي نَحْوِ ذَرٍّ وَنَذَرْتُ لِلرَّحْمَانِ * وَإِذَا يُلَاقِي الرَّاءَ بَيْنَهُ وَذَا
- ١٢٦ وَالنَّاءُ عِنْدَ الْخَاءِ فِي الْإِنْحَانِ * وَبِمُدَّعَيْنٍ وَفِي أَخَذْنَا وَادْكُرُوا
- ١٢٨ هُمْ كَذَلِكَ وَأَيُّهَا الثَّقَلَانِ * بَيِّنٌ وَأَعْتَرْنَا لَبِثْنَا نَثَقَفَنَّ
- ١٢٩ كَالْقِسْطِ وَالصَّلْصَالِ وَالْمِيزَانِ * وَصَفِيرٌ مَا فِيهِ الصَّفِيرُ فَرَاغِهِ

- ١٣١ وَالْوَاوَ عِنْدَ الْفَاءِ فِي صَفْوَانَ * * وَالْفَاءَ مَعَ مِيمٍ كَتَلَقَفُ مَا أَبْنُ
 ١٣٢ هُمْ فِي وَعِنْدَ الْوَاوِ فِي وَلْدَانَ * * وَالْمِيمَ عِنْدَ الْوَاوِ وَالْفَا مُظْهَرٌ
 ١٣٤ إِخْفَائِهَا رَأْيَانٍ مُحْتَلِفَانِ * * لَكِنَّ مَعَ الْبَاءِ فِي إِبَانَتِهَا وَفِي
 ١٤٠ بِالْعَكْسِ بَيْنَهُ فَيَقْتَرِقَانِ * * وَإِذَا التَّقَى الْمَهْمُوسُ بِالْمَجْهُورِ أَوْ
 ١٤٠ سَكَتٌ) وَجَهْرٌ سِوَاهُ ذُو اسْتِعْلَانِ * * وَالْهَمْسُ فِي عَشْرِ (فَشَخَصَ حَتَّى
 ١٤٢ نَكْرًا يَجِيءُ بِهِ ذُوو الْأَلْحَانِ * * رَتَّلَ وَلَا تُسْرِفُ وَأَنْتَقِنُ وَاجْتَنِبْ
 ١٥١ خَيْرًا فَمِنْهُ عَوْنٌ كُلُّ مُعَانَ * * وَأَرْغَبَ إِلَى مَوْلَاكَ فِي تَبْسِيرِهِ
 ١٥٦ دُرٌّ وَفُصِّلَ دُرُّهَا بِجُحْمَانِ * * أَبْرَزْتُمَهَا حَسَنَاءَ نَظْمٍ عَقُودِهَا
 ١٥٨ فِيهَا فَقَدْ فَاقَتْ بِحُسْنِ مَعَانِ * * فَانظُرْ إِلَيْهَا وَامْقًا مُتَدَبِّرًا
 ١٦١ إِنَّ قِسْتَهَا بِقَصِيدَةِ الْخَاقَانِيِّ * * وَأَعْلَمَ بِأَنَّكَ جَائِرٌ فِي ظُلْمِهَا

فهرس الموضوعات

٣ مقدمة المؤلف
٨ مقدمة عن نشأة علم التجويد وأسباب اللحن؟
٩ من أسباب اللحن؛
٩ بداية دخول اللحن كان في عهد أصحاب النبي ﷺ
	أول من صنف جل علم التجويد نشرًا بتوسع
١١ ثلاثة في زمان واحد مختلف فيهم من أولهم
١٣ ترجمة الناظم رحمه الله
١٤ سيرة الناظم وجهوده
١٦ تلاميذ الناظم
١٧ مؤلفات الناظم
١٨ سند الإمام علم الدين السخاوي في القرآن الكريم
١٨ وفاة الناظم رحمه الله
١٩ نبذة عن المنظومة
٢٠ الشروحات السابقة لتلك المنظومة
	السبب في تسميتها نونية؟
٢١ ولم تسمى المنظومات ببعض الأسماء المختلفة؟
٢٢ نص المنظومة المشروحة والمحقة
٢٦ صورة المخطوط المعتمد المشار إليه في المقدمة
٢٨ موضوعات المنظومة

- ٣٠ بداية الشرح على المنظومة
- ٣١ من أسماء القرآن مما ورد في القرآن
- ٣٢ أئمة الإتقان
- ٣٨ التهوُّع
- ٣٩ لماذا بدأ الناظم بالتحذيرات والتنبيهات؟
- ٤٢ تلخيص إجمالي للتحذيرات في حرف الهمز
- ٤٥ تنبيهات بشأن المدود علي التحرُّز منها
- ٤٨ التنبيهات بشأن حرف الغين والحاء
- ٥١ فائدة تطبيقية
- ٥٢ ما ينبغي على القارئ أن يراعيه عند النطق بحرف القاف؟
- ٥٣ ما ينبغي على القارئ أن يراعيه عند النطق بحرف الكاف؟
- ٥٤ حالة الإدغام في القاف والكاف المتلازمان لبعضهما
- ٦١ قوله: وكاشترى بينَ تَفْشِيهِ مع الإسكان
- ٦١ تعريف التفشي
- ٦٦ يقع الاختلاس في حالات
- ٦٨ ما ينبغي على القارئ أن يراعيه عند النطق بحرف الياء؟
- ٧٠ تعريف اللحن
- ٧١ أقسام اللحن
- ٧٢ الإجماع في التماثل
- ٧٤ منهج القراء في إدغام الواو الساكنة إذا جاءت بعدها واو
- ٧٨ تعريف الفصاحة
- ٨٢ الفرق بين الظاء والضاد

٨٢ صفات الضاء
٨٢ صفات الظاء
٨٣ جمع الإمام أبو عمرو الداني للكلمات التي يقبل فيها الظاء ضاذاً.....
٨٦ صفات الطاء
٩١ تخلص الظاء من التاء
٩٥ حالات ترقيق الراء
٩٦ جواز الترقيق والتفخيم
٩٩ التحذر من الوقوع في أمور..... ⁰
١٠٥ وصف الناظم علم الدين السخاوي باب النون الساكنة والتنوين
١٠٩ عليك أخي القارئ في حرف الدال أن تحذر مما يلي
١١٣ إشارة الناظم بقوله : ابن بكل مكان
١١٥ أمر الناظم بإظهار الدال الساكنة إذا جاء بعدها حرف النون
١١٦ تحذير لم يتعرض الناظم لذكره وإنما ذكره لأهميته البالغة
١١٨ فائدة
١٢٤ أوجه الفروق بين الظاء والذال
١٢٩ تعريف صفة الصفير
١٣٧ إضافة علمية لم يتعرض لذكرها الناظم
١٣٩ مراتب التشديد
١٤٠ تعريف صفة الهمس
١٤١ أمثلة على الجهور وبعده الهموس
١٤٢ مراتب القراءة أربعة
١٤٢ قول الإمام الخاقاني

١٤٤ فصل في المقامات والألحان
١٤٧ أسباب حرمة المقامات
١٤٩ الترعيد
١٤٩ الترقيص
١٤٩ التطريب
١٤٩ التحزين
١٦٢ يقول الإمام ابن الجزري في الطيبة مثنياً على عمل من كان قبله
١٦٣ خاتمة الكتاب
١٦٥ فهرس شرح الأبيات
١٦٨ فهرس الموضوعات